د.مأمون طربيه

السلوك الاجتماعي للأسرة

مقاربة معاصرة لمفاهيم علم اجتماع العائلة



دار النهضة العربية



السلوك الاجتماعي للاسرة



مكتبة سور الازبكية
تليجرام
s://t.me/kotokha
@KOTOKHATAB

السلوك الاجتماعي للاسرة

(مقاربة معاصرة لمفاهيم علم اجتماع العائلة)

د. مأمون طربيه



دار النهضة العربية

رقم الكتاب :1394

اسم الكتاب :السلوك الاجتماعي للأسرة

المؤلف :د. مأمون طربيه

الموضوع :علم اجتماع

رقم الطبعة :الأولى

سنة الطبع :2012م. 1433هـ

القياس :17 × 24

عدد الصفحات :225

منشورات : دار النهضة العربية

بيروت ـ لبنان

الزيدانية ـ بناية كريدية ـ الطابق الثاني

تلفون : 736093 / 743167 / 743166 ـ 1 ـ 961 +

فاكس : 736071 / 735295 ـ 1 ـ 961 +

ص ب : 0749 ـ 11 رياض الصلح

بيروت 072060 ـ 11 لبنان

بريد الكتروني : e-mail:darnahda@gmail.com

ISBN 978-614-402-450-8

محور المواضيع

***تعريفات عامة في:**

- الفصل الثاني : الاسرة وتحديات العصرنة

- الفصل الثالث: الشباب والتيارات الحضارية

* مدخل

إذا ما نظرنا الى الاسرة من منظار تاريخي يتبين لنا انها لم تصل الى ما وصلت اليه من تنظيم الا بعد مرورها في مراحل متعددة، حددها الانتروبولوجي الأمريكي لويس مورغن في ثلاث مراحل هي:

1. حين كانت الملكية جماعية والعلاقات بين ابناء القبيلة الواحدة تتصف بالمساواة عرف خلالها الزواج الجمعي حيث كان يتشارك الجميع أدواراً لجهة الأمومة والابوّة والبنوّة
2. حين انضبطت العلاقات المعروفة سابقا مع ما يعرف بالعائلة الثنائية، وأصبحت العلاقات الجنسية ممنوعة بين المحارم والمقربين بالدم.
3. حين انتظمت العلاقة الحياة الاسرية بين رجل وامرأة بموجب عقد و تعاهد بين جموع من الناس ...

من هذا السياق الانتروبولوجي نلاحظ أن الاسرة كانت معروفة في كافة المجتمعات فهي أول تنظيم أجتماعي عرفته البشرية على اختلاف تنوعها الحضاري (بدو/ قبائل غابية/ فلاحين/ حضر..) **وعلى اختلاف تشعبها العقائدي** (بوذيين/ مجوس/ يهود/ مسيحيين/ أسلام..)، لأنها الوسيط الفعلي بين الفرد ومحيطه الاجتماعي فإليها تسند مهمة تلقين الأفراد الجدد ثقافة المجتمع الذي سيعيشون فيه، أنها والمجتمع صنوان متلازمان في الأهمية والدور اذ لا مجتمع دون أسر ولا

أسرة بدون مجتمع بشري، لهذا كثيرا ما يعول الباحثون على المشكلات التي تحصل في المجتمع هو نتيجة تخلل في الاسرة وبالتالي المشكلات التي تحدث في الاسرة يعود معظم اسبابها الى ما يحدث في المجتمع من اضطرابات باعتبار أيِّ أثر بكليهما ينعكس سلبا او إيجابا على إحداهما.

ولكن : **ما مبرر المشكلات الحاصلة اليوم في عالم الأسرة ؟**

- هل هو نتيجة تخلي الاسرة عن دورها لظروف طارئة (فقر/ يتم/ انفصال/ مرض..) أو هو نتيجة عدم قيام المجتمع بواجباته تجاه تنظيماته الموجودة **(عدم تفعيل دور القانون/ تقاعس دور الامن/ عدم ضبط الانفلاتات..) لقول السوسيولوجي المصري محمد عاطف غيث: "المشكلة الاجتماعية المتضمنة في التفكك لا تظهر نتيجة فشل الاشخاص في التوافق وإنما نتيجة لإخفاق النسق العام (المجتمع) في ان يجعل مؤسساته متماسكة، لعدم قدرته على القيام بمتطلباته الوظيفية بطريقة فعالة"**

- ام نتيجة لأمر آخر لمّا يدركه الباحثون بعد؟

يذهب بعض الباحثين الى أن ما يحدث في الأسرة والمجتمع من مشكلات هو نتيجة تفكك يصيب كليهما على حد سواء، متوقفين عند أبرز هذه الاسباب والتي منها:

- **التحضر** ويقصد بذلك معالم الحداثة التي تركت حالة من التحول في نمط حياة الناس خاصة بعدما تحولوا من نمط معيشي تقليدي (زراعي/ حرفي..) الى آخر قائم على الوظيفة والخدمات. وهذا ما ترتب عليه نزوح الشباب الى المدينة، تعزيز دور الانثى، تقلص سلطة الاب وتفرق الابناء لغاية العمل بالسفر والاغتراب. وهذا ما أدى الى مشكلات لم تكن مألوفة.

(إختلال التماسك العائلي)

- **عمالة النساء،** مع تنامي الضغوط الأقتصادية على الأسرة ترتب على النساء مسؤولية الخروج نحو فرص عمل مدفوعة الأجر، كان بنتيجة ذلك أن برزت مشكلات أسرية نتيجة واقع إجتماعي عام يتمثل فيمن سيهتم بالأولاد؟ من سيؤمن متطلبات الأسرة؟ كيف سيُربى الاولاد في ظل أبوين عاملين وخادمة غريبة؟ الى اي مدى تنجح الرعاية البديلة؟
- **إستقلالية الأبناء**، يرى الباحث الدانماركي رود كريستيني: **أن جيل شباب اليوم تتملكه كلمة أنا أكثر من أي وقت مضى، فهم لا يرون أنفسهم كمهندسي مسؤولية للغد بل ما يعنيهم أكثر هو مستقبلهم الشخصي.** هذه الفردية يردها بعضهم الى انتشاروسائل الإعلام وانفتاح المجتمعات على معطيات ثقافة جديدة لم يعد بإمكان المؤسسات التربوية الأخرى (الاسرة/ المدرسة/ المرجعية الدينية) ان تواكب ثورتها.
- **التطور التكنولوجي:** طرح سؤال أوائل العام 1998 من هو الأمي في العام 2000؟ وجاء الجواب هو الذي لا يتقن الكومبيوتر، وفيما لو طرح السؤال اليوم: من هو الأمي؟ أليس هو الذي لا يتقن الأنترنت....نعيش في كل يوم بل في لحظة، تطورا تقنيا هائلا لم تشهد له البشرية مثيلا حتى وجدنا أنفسنا أمام حالة من الإرهاق عن عدم المواكبة لما يُخترع. فأنواع الهواتف النقالة تتوالى، وماركات جديدة تطرح في السوق تحتاج الى خدمات يفترض التعرف عليها وإلا اصبحت غريبا عن عالمك.. المشكلة الأبرز مع هذه التقنيات أن سلعها أصبحت مبرمجة للاستهلاك السريع فلو نظرنا الى الأجهزة الالكترونية ووسائل التجهيز والترفيه لوجدنا أنها تتقدم بخطى سريعة بحيث تصبح –

بعد زمن قصير- غير وافية الاستعمال رغم صلاحيتها، إلا أن البرستيج الاجتماعي يفرض استبدالها سريعا بمنتجات أفضل وأحدث. هذا المشكلة تركت آثارا على ميزانية الاسرة.

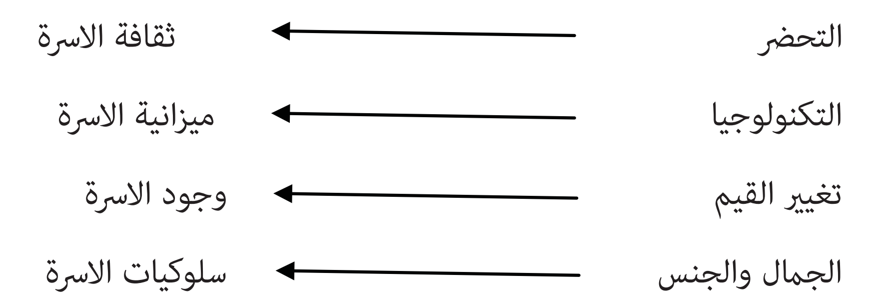
- **الإنجاب :** ما هو رأيك في العدد المثالي للأسرة ؟ في أستطلاع للرأي قامت به جامعة شيكاغو (**U.S.A**) **جاءت الإجابات** على الشكل التالي: 4 % طفل واحد، 57 % طفلان، **39 % 3 أطفال، أي** أن نصف الناس مع فكرة ولدين ولكن لماذا يرفض الإنجاب عما كان مألوفا قبل عقود من الزمن؟ يجيب البعض: لأن الإنجاب أصبح مكلفا وعبئا ثقيلا على كثير من الأسر، وأن رعايتهم لسنوات – بالنسبة للبعض الآخر- تقطع الكثير من أوقات المتعة والترفيه والرياضة، وهكذا بسبب إرضاء النزوات الشخصية يُعرض الأثرياء عن الزواج والانجاب، وبسبب تخفيف الأعباء الاقتصادية يعرض عنه متوسطو الحال.

- **أسطورة الجمال:** بدأت تغزو العالم ومجتمعاتنا الشرقية مفاهيم جديدة في صورة الجسد، فالجميلة هي النحيفة ذات القوام الرشيق، وتتفانى الفتيات والعائلات للبحث عما يجعل الجمال ممكنا فيهن ولو عبر أدوات تجميل، عيادات تخفيف وزن، إتباع نظام رياضي وغذائي.. هذا يعني أن الناس أصبحوا يضعون أنفسهم في معتقدات عصرية للشكل البشري التي يُفترض اتباعها، فقد تكون منصفة في الإتباع وقد تكون مبالغة، لاحظ مثلا حال النساء والفتيات تجاه صورة جسدهن، حيث الرغبة الدائمة في البحث عن المعايير الهامة ليبدين على أجمل ما هن عليه، وفق ما أشارت اليه الصحافية

الامريكية نعومي والف بحديثها عن أسطورة الجمال التي تسلب عقول الفتيات، تصل الى حد اعتباره نمط حياة الكثيرات من العاملات في المجال العلائقي مع الناس وعليهن ان يحافظن على هذا النمط مهما كلف الامر واي خروج عبثي (اكل اكثر من اللازم/ التصرف بشكل غير لائق في مكان عام/ عدم ممارسة الرياضة / عدم اتباع الموضة..) يعتبر بمثابة مشكلة

- **تغيير مفاهيم** تقليدية: زواج ، لماذا الزواج؟ إنجاب، لشو الاولاد؟ أسرة، ماذا يعني أسرة؟ لقد أصبح هناك نسخ لكثير من القيم والمصطلحات الاسرية، فبدلا من استخدام شذوذ جنسي بات يقال ميل جنسي **(sexual preference)** كذلك طرفا العلاقة الجنسية بات يسمى بالشريك **(spouse)** وليس هناك إشارة ما إذا الشريك هو زوج أو زوجة او صاحب، حتى الأطفال الذين يلدون خارج نطاق الزواج أصبح أسم واحدهم: طفل الحب **(love baby)**

يمكن ايجاز ملامح الواقع الراهن على ضوء ما تقدم :



...ونتساءل لماذا يحدث كل هذا للاسرة؟ هل يمكن اعتبار هذه المشكلات طبيعية أم أن ثمة أسباباً لحدوثها؟ هل تتناسب طرديا مع اتساع نطاق الحياة العصرية؟ علماء الغرب يجيبون على ذلك بأن المشاكل الاجتماعية طبيعية لأنها

نتيجـة منطقيـة للتقـدم التكنولوجـي، مـن هنـا يفضلـون البحـث عـن أسـبابها مـن وجهـة " التغيـير الثقـافي" أمـا أن هـذه المشـكلات تحـدث باعتبار ان طبيعـة النمـو الاجتماعي يفترض التوتـرات مسـألة تسـتدعي مزيـدا مـن البحـث والدراسـة. لهـذا سـنتولى إلقـاء الضـوء – عبر اسـتنتاجات علميـة ومعطيـات إحصائيـة – على كثير مـن المفاهيم التي تـدور حول الاسرة في المجتمـع العـربي، وابـرز التحديـات التـي تواجههـا في عـالم اليوم لجهـة وجودهـا وتكونها من زواج وطـلاق (الفصـل الاول) ومـا يواجههـا ايضـا من تغـير في بنية العائلـة وادوارها (الفصل الثـاني) ووصـولا الى بعـض الوقائـع التـي يمر بها الشـباب اليـوم (الفصـل الثالث

المقدمة

مفاهيم في الاسرة والعائلة والقرابة

1- الاسرة كمفهوم:

لا تتأتى أهمية الاسرة من كونها فقط إحدى مؤسسات المجتمع المعنية بإنجاب الافراد وحسب، وانما بإعتبارها إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي للأفراد وإكسابهم العادات التي تبقى ملازمة لهم طوال حياتهم لما لها من أثر في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصية، فمنها يتعلم الإنسان اللغة ويكتسب بعض القيم والأتجاهات، ولها يرجع الفضل في تعلّم الإنسان لأصول الاجتماع وقواعد الآداب والأخلاق، كما أنها السبب في حفظ كثير من الحِرف والصناعات التي يتوارثها الأبناء عن آبائهم.. حتى وجدت الاسرة نفسها امام واجبات جمة منها :

- إنها مسؤولة عن نشأة أطفالها نشأة سليمة متسمة بالاتزان والاستقرار والودّ والطمأنينة، وإن تُبعد عنهم جميع ألوان العنف والكراهية، وقد تبين من دراسات علم النفس أن أشد العقد خطورة وأكثرها تمهيداً للاضطرابات الشخصية هي التي تكون في مرحلة الطفولة الباكرة خاصة من صلة الطفل بأبويه، كما أن تفاهم الأسرة وشيوع المودة فيما بينهما مما يساعد على نموه الفكري وازدهار شخصيته..كذلك أكد علماء التربية على أهمية تعاهد الآباء لأبنائهم بالعطف والحنان والرأفة بهم حفظاً وصيانةً لهم من الكآبة والقلق،

بناء على ذكرته مؤسسة اليونسكو في هيئة الأمم المتحدة في تقرير مهم عن المؤثرات التي تحدث للطفل من حرمانه من عطف أبيه وقد جاء فيه: **إن حرمان الطفل من أبيه وقتياً كان أم دائما يثير فيه كآبة وقلقاً ومزاجاً عاتياً متمرداً وفقداناً لحس العطف العائلي، فالأطفال المنكوبون بحرمانهم من آبائهم ينزعون إلى البحث في عالم الخيال عن شيء يستعيضون به عما فقدوه في عالم الحقيقة، وقد لوحظ ان انفصال الطفل عن والديه قد يؤدي من جهة أخرى إلى ظهور بعض المعايب كصعوبة النطق وتمكن العادات السيئة منه وصعوبة نمو حسه العاطفي.**

- انها مسؤولة عن مراقبة الابناء ومتابعتهم دائما في مسار حياتهم اليومية سيما في إبعادهم عن سبل الانحراف حيث يرى بعض الباحثون في إجرام الأحداث أن أفضل السبل للقضاء على انحراف الأحداث هو أن نلقط الآبناء من الشوارع ليلاً، وإن أفضل طريق لحفظ الأبناء هو مصاحبتهم ومراقبتهم، (يرى المربون المحدثون أن أفضل ميراث يتركه الأب لأطفاله هو بضع دقائق من وقته كل يوم). وإذا قام الأب بواجبه من مراقبة أبنائه ومصاحبتهم فإنه من دون شك يجد ابنه صورة جديدة منه فيها كل خصائصه ومميزاته وانطباعاته. على الآباء أن يعكفوا على مراقبة أبنائهم حتى لا يتسلل اليهم التسيب والانحلال، لأن وحسبما يؤكد علماء النفس والتربية أن للأسرة أكبر الأثر في ضبط شخصية الابناء، وتتضح أهمية ذلك إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي الذي ينص على ازدياد القابلية للتشكيل أو القدرة على التكيف كلما كان الكائن صغيراً. بل يمكن تعميم هذا المبدأ على القدرات السيكولوجية في المستويات المتطورة المختلفة.
- انهـا مسـؤولة عـن تعليـم الأبنـاء الكيفيـة السـليمة للتكيّـف الاجتماعـي وتكويـن

العلاقات الاجتماعية من خلال ما يتعلمه عن أشكال التفاعل على النحو الذي يتوافق مع قيم المجتمع ومثله ومعاييره بما يجعلهم قادرين على التفاعل مع الآخرين في المجتمع . لأن العلاقة بين الفرد والأسرة والمجتمع فيها كثير من الاعتماد المتبادل ولا يمكن لأحدهم أن يستغني عن الآخر فالأسرة ترعى شؤون الأفراد منذ الصغر والمجتمع يسعى جاهداً لتهيئة كل الفرص التي تمكن هؤلاء الأفراد من أداء أدوارهم الاجتماعية وتنمية قدراتهم بالشكل الذي يتوافق مع أهداف المجتمع. هذا التكامل الاجتماعي المشترك يتطلب إمداد الأبناء بالاتجاهات والمهارات اللازمة للعمل بفاعلية في خدمة المجتمع كالتطوع في الأعمال الخيرية لمساعدة الأسر الفقيرة والمحتاجة او دعم الجمعيات والنشاطات الاجتماعية من خلال تشجيع الأهل لأطفالهم وإشراكهم في المناسبات وغرس حسن التصرف والسلوك لدى الأبناء وتربيتهم وتلقينهم ثقافة المجتمع وتقاليده وتهيئتهم لتحمل مسؤولياتهم الاجتماعية على أكمل وجه.

وينكن يا جيران!!

في حي يكاد يشبه كل الاحياء السكنية الاخرى وفي مبنى يكاد يتماثل مع غيره من الاحياء المدينية، عجزت الابواب المغلقة عن كتم اسرار عائلة من خمسة أفراد عاشت مأساة الفرقة والتشتت، كان الاب مدرسا والام ربة منزل ومع الايام جفت العاطفة بينهما وانقعطت اواصر المودة حتى حدا بالزوج الى ان يضرب زوجته امام اطفاله بين الحين والآخر فضلا عن المشاحنة والمشاجرة التي تحدث يوميا بينهما ولكم ان تتصوروا وقع ذلك امام الاطفال، ازاء الحال تركت الام المنزل بعدما طلبت الطلاق ورحلت بعيدا مصطحبة ابنتها الصغيرة، وهنا بدأت معاناة الاسرة الفعلية، فتاة شارفت على بلوغ الحلم تتحمل أعباء اسرة في غياب الام، وقلما تجد فرصة للذهاب الى المدرسة لمتابعة دراستها، وصبي ما زال مذهولا مما جرى ويجري، مرت الايام وكبرت الفتاة ومعها اخوها وبدأ غياب الام يزيد مرارة على حياتهما، فالبنت اصبحت في سن المراهقة وهو في عمر يحتاج اي شاب او فتاة للارشاد والتوجيه من الاهل، ومع غياب والدتها الحنون والاب الفظ وجدت نفسها بين صحبة سوء عملوا على استمالتها حتى اصبحوا ملاذها الامن من جو المنزل الملبد بالصراخ والمشاكل وما هي الا فترة وجيزة قضتها ابنة السبعة عشر حتى تحولت الى فتاة ليل شكلا ومسلكا: فمشيتها في الحي اصبح يشكل علامة فارقة على تصرفاتها، كلامها حدث ولا حرج عن الفاظ تتراوح بين الميوعة الاغرائية حينا والصراخ الفاجر حيناً آخر. وهنا دق ناقوس الخطر لا سيما من سكان البناية حيث تقطن، وبالاخص اؤلئك الذين يجاورونها في الطابق، وباتوا يعملون ليس لمساعدة الفتاة ومعالجة وضع الفتاة واهلها وانما لوضع حد لظاهرة باتت تشكل خطرا على الامن الاخلاقي في البناية (فهي اصبحت مطمعا لزعران الحي) لذا وجب القضاء على فتاة الليل هذه.

ذات يوم أسمعَ احد شباب الحي هذه الفتاة كلمة اعتاد ان يخاطب بها فتيات ليله فثارت ثارتها وعلا الصراخ في الشارع مما استدعى تدخل الوالد لِلفلفة الموضوع خوفا على ابنته التي ذاع صيتها واقترن اسمها بأبشع الصفات واكثرها اهانة، فاكتفي بأصطحابها الى المنزل لعله يحافظ على بقية من سمعته لكن ما لبثت أن غادرته مجددا بعد صولات صراخ بينهما ، كذلك رحل الابن الى جهة مجهولة وانقطعت اخباره، اما الوالد فنادرا ما يشاهد في الحي

فالأسرة أذن عبارة عن منظومة تتكامل داخلها الأدوار والتفاعلات كوحدة وظيفية ولا يمكن أن تمارس وظائفها إلا في إطار الاستقرار النسبي، فهي المؤسسة الاولى التي تضمن لأفرادها نموا وتطبيعا اجتماعيا، والأولى بمراقبة سلوكهم كما انها دورها المسؤول يحدد بطريقة محددة مستقبل ابنائها لما تمثله نموذجا ثقافيا يشتمل على مكونات اربع:

1- المصادر: وتشمل الوسائل المتاحة للاسرة لإشباع الحاجات الفردية والجماعية لافرادها.

2- التفاعل: تمثل العلاقات بين افراد الاسرة وباقي اعضاء المجتمع.

3- الوظائف: وهي كل الحاجات التي تتحمل الاسرة مسؤولية تلبيتها.

4- السيرورة: انها سلسلة التغيرات التي تلحق بالأسرة.

وبتكامل هذه الأدوار يمكن للاسرة أن تؤدي دورها المنوط بها ويشعر أفرادها بالارتباط الاسري والعاطفي القوي من جهة وبالاستقلالية والخصوصية من جهة أخرى مما يقلل نسبة التفككات العائلية، لان التربية الاسرية من أهم الخبرات التي يمر بها الانسان في حياته فهي أشبه ما تكون بعملية تعليم مشروطة يتم الربط فيها ما بين الاشكال والانماط والقوالب السلوكية التي يرغب في أن ينشأ الابناء عليها والتي تكون تجسيدا لثقافة المجتمع وحضارته وبين الاشباعات الضرورية واللازمة له عضويا وتسمى هذه العملية بالتنشئة الاجتماعية فبواسطتها تتحقق استمرارية قيم الجماعة. لهذا احتلت مكانة مهمة لم تحتلها أية مؤسسة اجتماعية أخرى عبر التاريخ فيما يتعلق بالتنشئة.

1.1- ما هي ابرزالتحولات التي شهدتها الاسرة ؟

كانت العائلة - فيما سبق- المؤسسة التي تعمل على «إنتاج الأولاد» وتشغل غالب وقتها في العمل الزراعي أو الحرف اليدوية وكان يعتبر الزواج المبكر والإنجاب ضرورة لاستمرارية وجود العائلة ونشاطهاالاقتصادي.. لهذا السبب كانت العائلات توقف أبناءها عن الدراسة للتفرغ إما للعمل الزراعي أو للالتحاق في مهنة معينة (صنعة) كي يبدأوا باكرا تأمين مستقبلهم. هذا الواقع لم يتحوّل بوتيرة سريعة بل استغرق وبحسب ملاحظات الباحث البريطاني لورنس ستون مراحل متعددة امتدت على ثلاثة عقود من الزمن حتى وصلنا الى نمط جديد من الأسر يُعرف بopen lineage family التي تتسم بالمتغيرات التالية:

1. <u>تبدل في طبيعة دور الرجل والمرأة</u> على حد سواء لناحية خروج المرأة الى العمل، تقليديا كانت الأدوار موزعة في الاسرة وفق إطارين: مجال يكافح فيه الرجال من أجل الرزق ومجال داخل المنزل تتولاه النساء. اما اليوم فقد تبدلت الادوار الى حد ما وأصبح هناك تعاون ومساواة في مختلف وجوه الحياة الاسرية ولا غرو من أن يقوم به الرجل أو المرأة فقد بينت دراسة أمريكية أن المرأة الامريكية العاملة تعطي الى جانب عملها خارج المنزل حوالي 60 ساعة أسبوعيا من وقتها للقيام بواجباتها المنزلية و70 ساعة إذا كان لديها أولاد. وكذلك بينت دراسة مسحية لبنانية ارتفاع مؤشر مشاركة النساء في قوة العمل والنشاط الاقتصادي من 9 % في العام 1970 الى 15 % في العام 1997 (1)

2. **<u>تبدل في نمط الاستهلاك</u>** وزيادة طلب العائلة للكماليات على الحاجيات، فمع انتشار المؤسسات الصناعية المتنوعة والدعاية والاعلان والمنافسة

للسلع الاستهلاكية تبدلت خيارات الحياة نحو الرغبة في الرفاه الاجتماعي.

3.تبدل النظرة الى التعليم مع بروز قوانين تشريعية جديدة تقول بأحقية التعليم وإلزاميته. حيث أخذت الحكومات توصي الأهل بعدم ترك الاولاد دون مدرسة إطلاقا ومنعهم من العمل قبل سن معين (12 سنة حسب قانون العمل اللبناني)

4.تبدل في الروابط العاطفية، أي نزوع الرجال والنساء الى تقاطع المصالح في الزواج لا الاقدام عليه بداعي الحب. فكما الناس يتزوجون لنداء الحب وبحثاً عنه مع شريك، أصبحوا يُطلّقون عند الافتقار اليه، وهكذا تتصاعد حالات التوتر بين الرجل والمرأة وأخذت حياتهم تتراوح بين الامل والندم والمبادرة والمحاولة من جديد... .

5.تبدل في مفهوم الانجاب الذي حدث بدوره نتيجة انشغال الأب أو الأم من جهة وشيوع ثقافة تنظيم الاسرة ووسائل منع الحمل من جهة أخرى، فضلا عن أسباب أخرى كعدم الاستطاعة المادية المناسبة لعدد أكبر من الاولاد وعدم رغبة المرأة بالانجاب حفاظا على نضارتها .

6. تبدل في طريقة التربية حيث انحسرت عمليات الارشاد والتوجيه والتنشئة المفترضة من الاهل مع أزدياد ظاهرة الحاضنات والمربيات والخادمات في المنازل وأصبح هناك بدائل في الرعاية والتفاعل الأسري الحميم مع دخول الانترنت والتلفزة ووسائل الترفيه .

*** ناقش الحالة التالية:**

يختلف وليد مع زوجته دائما حول طريقة تربية اولادهما حتى سبّب لهما اختلاف وجهة النظر مأزقا وخلافات متواترة، فمن وجهة نظرها تجده يُفسد الأبناء بطيبته ويعجز عن الحسم في المواقف، ودائما تقول له أن هناك قواعد مفترضة في التربية تجاه الأولاد قوامها التشدّد وليس بمعنى الكراهية، الجزم وليس بمعنى القسوة، بل أن التدليل مطلوب في أوقات وفي أوقات اخرى يستلزم " الضبط" وإلّا فسد الأبناء إفساداً لا يمكن تداركه، وفي الوقت الذي وضعت فيه الزوجة نظاما تربويا صارما قوامه الثواب والعقاب مع الاولاد لجهة الدراسة وإعداد الواجبات المنزلية كي يعتادوا على ا لنظام، تثور ثائرة وليد من تصرفات زوجته البوليسية تجاه الاولاد فيسارع الى العفو عنهم حينما يخطئون ويجالسهم ويهون عليهم المسألة، فالشدة المستمرة – بنظره- قد تدفع الى نتائج أكثر خطورة والصرامة المتوترة قد تنتج كراهية وانحراف، رغم ذلك ظلت الزوجة تواجه زوجها بالملاحظات الجارحة متهمةً إيّاه بأنه ذو عاطفة ساذجة، وبأن أي تعامل سليم يحتاج الى قدر كبير من العقل والتوجيه وليس مجرد مشاعر تتدفق.."لكن عبث!! " تعلق الزوجة

إن تبني الآباء لمواقف متطرفة ومتعصبة في تعاملهم مع الابناء كالإفراط في الحماية، والرفض والاهمال أو قساوة المعاملة، غالبا ما يقود إلى عدم النضج وافتقار الشخصية إلى التكامل، فحماية الطفل بشكل مفرط بدون مبرر هي في الواقع حرمان له من فرص ضرورية للنمو والتكيف والقدرة على مواجهة مصاعب الحياة اليومية. كما أن الإهمال والرفض والعنف لاتولد إلا السلوكات الشاذة. مما يعني ان الروابط الأسرية هي نتائج تفاعلات معقدة بين جملة من العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، ويتحدد ترابط الاسرة على ضوء عوامل داخلية وخارجية، فالمحيط الاجتماعي له تأثير كبير على الوسط الاسري، بدورها خلافات الوالدين لها تأثيرات كبيرة على نمو شخصية الطفل واكتمالها، كما أن التشاجر بين الزوجين أمام مرأى الاطفال باستمرار يولد لدى

الطفل شعورا بالقلق والتوتر ويكونون أقل قدرة على التعامل مع مشاعرهم وسلوكهم وميولهم. فالمناخ الاسري السلبي عموما وكيفما كانت الاسباب يقود إلى مشكلات سلوكية عالية من الضيق النفسي، وتبين أن الخلافات الزوجية في مرحلة ماقبل المدرسة، تترك تأثيرات طويلة الأمد تستمر إلى مرحلة متقدمة من العمر يكون فيها الابناء أقل قدرة من غيرهم على بناء علاقات اجتماعية إيجابية مع المحيط ومع الآخرين وأقل قدرة على ممارسة الضبط الذاتي، ورغم أن الخلافات والمشاجرات بين الزوجين عملية طبيعية في الحياة الاسرية مادامت في حدود معينة إلا أن الصراعات الدائمة بين الزوجين التي تحدث على مرأى الاطفال الصغار قد تكون لها انعكاسات سلبية على الاطفال.

2- جماعة العائلة ؟

في كنف عائلة عاش أيٌّ واحد منا وفي مرحلة لاحقة يهيئ نفسه لتأسيس عائلة، قد يختلف مفهومها بين مجتمع وآخر إلا أن ـ وكما لاحظ أكثر من باحثٍ له مجال الأسرة ـ العائلة الأساس تنطلق من زوج وزوجة وأولاد وهذا ما يسمى **بالعائلة النواة** لتتوسع مع مرور الزمن على أكثر من جيل بين أحفاد وأبناء وأجداد وتصبح ما يسمى **عائلة ممتدة** كما نلاحظها في المجتمعات التقليدية، في هذا النمط من العائلة تتداخل علاقات الرعاية والتربية ويعيش الجميع في مسكن واحد أو بمساكن متجاورة في علاقات تواصل يومي مباشر تحت أمرة سيّد يكون الجد أو الاب النافذ أو الابن الاكبر وفق ما يعرف بالسلطة الابوية (**PATRIARCHY**)

ويميز السوسيولوجي البريطاني انطوني غدنز في مؤلفه عن علم الاجتماع، العائلة عن غيرها من المفاهيم المتصلة بها كالقرابة والزواج، فالعائلة – بنظره- هي مجموع الافراد المرتبطين مباشرة بصلات قرابة ويتولى اعضاؤها البالغون

مسؤوليات تربية الاطفال، بينما الزواج اتحاد جنسي جرى التعارف والاتفاق عليه اجتماعيا بين رجل وامرأة بالغين، اما القرابة فهي الصلات التي تقوم بين الافراد إما على اساس الزواج (المصاهرة) وإما على اساس رابطة الدم والنسل، ويرى ان العلاقات العائلية لا يمكن فهمها الا في اطار علاقات القرابة الاوسع، لهذا تتسع مفهوم العائلية في كثير من المجتمعات ليشمل منظومة علاقات فاعلة ومؤثرة اكثر اتساعاً وتشابكاً تطال العشيرة او القبيلة. (2)

وعملا بالمفاهيم التي تؤكد على اعتبار الزواج هو الأساس لوجود العائلة ومن ثم القرابة، تبين بالمتابعة الانتروبولوجية وجود أنماط بناء عائلي يختلف باختلاف أشكال الزواج حيث عرفت البشرية أشكالاً أربعة من الزواج من حيث عدد الأزواج والزوجات:

1) نظام تعدد الأزواج Polyandry: وهو وجود أكثر من زوج لزوجة واحدة. وهو نظام نادر الوجود، لكنه ما زال موجوداً عند قبائل التودا في جنوب الهند حيث يسود نظام وأد البنات. ومنطقة بتدوس/شمال الهند.

2) نظام تعدد الزوجات: أي زواج رجل بامرأتين أو أكثر، وقد عُرف هذا النظام في فترات عديدة من تاريخ البشرية وفي أماكن متعددة. ومع مجيء الإسلام أقر هذا النظام الذي كان موجوداً عند العرب وقد حدده بألا يزيد العدد عن أربعة.

3) نظام وحدانية الزوج والزوجة: ظل هذا النوع من أكثر أنظمة الزواج شيوعاً، وإن شئنا القول بأنه النظام السائد عبر الزمان وفي شتى بقاع المعمورة.

4) نظام زواج جماعة من الرجال بجماعة من النساء:وهذا نظام نادر أيضاً كنظام تعدد الأزواج ووحدانية الزوجة.

وفي هذا السياق لآحظ الباحث GEORGE MURDOCK بعد دراسته أكثر من 565 مجتمعاً بشرياً أن هناك حوالي 80% من المجتمعات عرفت نمط العائلة القائم على الزواج المتعدد (POLYGAMY). حيث لا تزال هناك مجتمعات وخاصة في افريقيا يتزوج فيها الرجل أكثر من سيدة، اذ أظهرت الدراسات الانثروبولوجية نوعين له ازاء النمط الفردي MONOGAMYالمتعارف عليه وهما :

1) الزواج الضرائري (POLYGYNY) أي زواج رجل واحد بأكثر من أمرأة في نفس الوقت، يعيشون في منزل واحد، يتشارك فيه الجميع الواجبات المنزلية والمسؤوليات الخاصة بالتربية والرعاية والعمل الزراعي .

2) الزواج السدائي (POLYUNDRY) أي وجود أكثر من زوج لأمراة واحدة، بمعنى تعدّد أزواج وليس تعدّد زوجات كما في النمط الآنف، أنتشر هذا الزواج بكثرة لدى الجماعات البشرية التي شهدت أنخفاض نسبة الاناث نتيجة عادة جاهلية تدعو الى «قتلهن»، مما قلّل ذلك من نسبة عددهن أزاء عدد الذكور فكانت ظاهرة الزواج المتعدد بالذكور. ورغم أن النمط من العائلات/الزواج المتعدد آخذ بالانحسار ويعتبر من ظواهر الماضي، ألا أن بعض الدول أعادت أليه أعتباره فأقرّت تشريعات تسمح فيه زواج الرجل بأكثر من واحدة لمن يرغب كحل لتخفيف حالة العنوسة المتزايدة في صفوف البنات أو أعطاء الفتاة مبادرة طلب يد الشاب والبحث عن شريك حياة في حال رغبتها بتأسيس عائلة (بعض مقاطعات روسيا)

1.2- ما هي وظيفة العائلة ؟

تعتبر العائلة نواة التنظيم الاجتماعي وظاهرة التعاون والالتزام والمودة بين

أعضائها من أجل استمراريتها ومكانتها في المجتمع، من هنا نعي كيف ان الفرد في العائلة يكون عضوا أكثر منه فردا مستقلا وان العلاقات ضمن العائلة الواحدة هي علاقة انتماء ومسؤولية وبموجب هذه العلاقة يصبح كل فرد في الاسرة ليس مسؤولا عن تصرفاته الشخصية الخاصة فحسب وانما عن تصرفات الافراد الآخرين(الاشقاء) لهذا نلاحظ كيف ان القرارات التي تخص الاسرة غالبا ما تكون شأنا عائليا، وهذا ما يبرر تساؤلنا : ما علاقتك بفلان؟ فإن هذا التعبير/العلاقة ينطوي على بُعدين رئيسسين هما: أن الصلة تكون حميمية في طابعها وثانيهما أنها تتضمن معنى الالتزام أي تتميز بالتواصل والمشاركة الشعورية النشطة بين الاطراف! وبناءً على هذه المفاهيم: العلاقة =الحميمية = الالتزام تقوم العائلة بجملة وظائف ابرزها:

1. **توفير المرجعية**، اي تحديد المركز الاجتماعي للفرد وإن كان هذا الدور تضآءل الآن حيث أصبح بإمكان الفرد أن يحدد مركزه الاجتماعي لا بانتمائه الى هذه العائلة أوتلك بل بجدارته في العلوم و بانتمائه الى جماعات أخرى غير العائلة (الحزب السياسي/ التنظيم الديني) .
2. **تأمين السند**، تعتبر الاسرة كنواة صغرى والعائلة الممتدة كنواة كبرى المرجع الاساسي للدفاع عن حقوق الافراد وحمايتهم خلال الازمات واللحظات العصيبة حيث نلاحظ كيف أنه تتكاتف العائلة إزاء المصاب (وهذا ما يسمى بالعصبية ويقال له بالعامية اللبنانية العنصور او لفّة الشرش)
3. **تقديم التربية**، الذي يتجلى عبر جملة القيم والمعارف والمعايير الاخلاقية التي من الضروري أن تمدها الاسرة لأبنائها كي ينشأوا متوافقين مع

المجتمـع، ذوي مسـؤولية، وتعتـبر هـذه المهمـة- الوظيفـة مـن أجـلّ الوظائـف لأنــه إذا تراخــت ولم تقــم بهــا بالشــكل الأمثــل فعندهــا قــد يخــرج الأبنــاء منحرفــين.

وأيّا كان نمط الأسرة أو طبيعة الادوار التي تتولاها العائلة فأن ضرورة القيام بوظيفتها مسلّمة دقيقة لابد منها لسلامة المجتمع لهذا يُلاحظ **كيف ان المجتمع يتحرك عندما تتقاعس الاسرة عن الدور بالحزم**، كما يحدث في مجتمعاتنا إزاء صيغة المعاشرة من دون زواج الآخذة في الظهور، وبالمثل فعلت الحكومة الصينية مع انتشار ظاهرة المساكنة عبر إطلاقها حملة إجتماعية تطالب العودة الى المفاهيم التقليدية في الزواج والحياة الاسرية تجنباً لمظاهر التفكك الاسري والاجتماعي. مما يعني ان العائلة كمؤسسة والزواج كرباط مقدس بين اثنين آخذ في التحول.

2.2- العائلة والزواج في لبنان ....نموذجاً

تلعب العائلية في لبنان دوراً هاماً في حياة الفرد فهي الاسرة بالمقام الاول والجذر الذي يشد النسب والفروع منها نحو التقارب والعصبية في المقام الثاني، ورغم التغييرات التي طرأت على الاسرة في لبنان من انخفاض لنسبة الزواج المبكر وارتفاع نسبة الأزواج بين الافراد المتقاربين في العمر وانخفاض نسبة الإقبال على الارتباط بابنة العم وانخفاض معدل الولادات (ثقافة تنظيم الاسرة) لا زالت العائلة تمثل:

1) صورة مصغرة للمجتمع من جهة: انبثاقها عن نمط زواج متعارف عليه والزواج في لبنان يتحدد بدوره في أربعة أوجه: الوجه الطبقي (التزاوج ضمن الطبقة الاجتماعية الواحدة) الوجه الطائفي (ضمن الطائفة الواحدة) الوجه الاقليمي (التزاوج ضمن الاقليم الجغرافي الواحد) الوجه المختلط (التزواج بين الطوائف) إلى جانب وجود وجه آخر بـــ (زواج الخطيفة)

2) كما هي -ومن

جهة ثانية - مظهر للقيم السائدة من سلطة وتبعية وميثاق من التفاعلات المستمرة بين أعضائها خاصة في مسائل ذات أهمية اجتماعية، حيث يعمل الجميع من اهل واقارب على ترتيب المناسبات، فلو توقفنا عند مسألة الزواج نلاحظ ما يعرف بالزواج المرتب arranged marriage... في حالته لا يبحث المقبل على الزواج عن فتاة ليحبّها وإنما هناك طلب من الاهل للابن كي يتزوج، وينشط هنا دور الخطّابات matchmaker حيث البحث يأتي بناءً على مواصفات ومعايير وتلبية لرغبة الآخرين وليس بناءً على إنجذاب عاطفي. مثل هذه الزواج قد يبدو غريبا بالنسبة للغربيين الذين يتوقعون أن يجد كل شخص شريكه هو وليس أحد غيره عبر الحب من أول نظرة ليبدآ معا بناء الاحلام والامال للمستقبل، مثل هذا الارتباط (المرتب) ليس مستغربا فهو معروف تاريخيا ولما يزل لدى ثقافات ومجتمعات عديدة واخصها المجتمعات التقليدية حيث ترتيب زواج للابناء هو بمثابة العرف والتقليد الاجتماعي يعمد اليه الاهل كوسيلة كي يتحمل الابناء المسوؤلية باكرا(3) ومستمر حاليا في اوساطنا لانشغال الشباب بالدراسة والعمل وقلّما يلتفتون الى متطلباتهم

العاطفية فتلعب "المدّبرات" دوراً (**وقد استحدث للغاية مكاتب تهتم بتأمين شريك الحياة)**

لكن هل لازال مثل هذا الزواج (المرتب) شائعاً في لبنان؟ يلاحظ لدى جيل اليوم أنه أكثر حرية في اختيار شريك حياته بشكل مغاير عما كان يفعل الآباء والأجداد، فقد يبدأ أحدهم حياته العاطفية من على مقاعد الدراسة ويتواعد مع زميلته على بناء أسرة قبل أن يرتبطا فعلياً عبر خطوبة وزواج، وهناك ما يمكن تسميته بالزواج المساعد assisted marriage، حيث لا يتدخل الاهل بشكل ضاغط على الأبناء إنما يهيّئون لهم رغبة التقرب والتعرف على فتيات من أناس مقرّبين ثم يتركون لهم حرية الالتقاء والمواعدة وعندما تتقارب وجهات النظر يبلغون العائلتين لإتمام مراسم الزواج وفق التقليد المتعارف عليها.

*** أبد رأيك في الحالة التالية :**

اختلف موسى وزوجته على شاب تقدم لابنتهما، فالزوجة رفضته بحجة انه لايملك شيئا بينما هو يصر عليه لان الفقر ليس عيبا يكفي انه انسان طيب!! ولنستمع الى رأي كل منهما في هذا الموضوع .
*** تقول الزوجة :" تقدم شاب متعلم لطلب يد ابنتي وهو من اسرة طيبة ولكنه لا يملك شيئا الا جاها اجتماعيا من ارث عائلته.. لم يكن الامر يحتاج مني الى تفكير فقد رفضته على الفور فإبنتي تستحق زوجا افضل، لا اريد لها ان تعيش الحياة التي عشتها من الكد لبناء مستقبلنا ومستقبل اولادنا، لسنا مضطرتين – لا انا ولا هي- كي نقبل بزيجة تبدأ برحلة طويلة من الكفاح والشقاء.. لا اريد لابنتي ان تقاسي ما عانيته، فلم لا ننتظر فرصة اخرى من ابناء الاغنياء القادرين على اسعاد ابنتنا.. ثم ما فائدة معاملة طيبة مع حرمان طويل" تختم الزوجة بالقول**
*** اما الزوج فيصر على هذا الشاب بالقول: هذا الشاب ليس فقيرا بالواقع، الفقر ليس قلة مال ثم ما لنا نحن بحالته المادية، هل المال هو الذي يضمن استمرارية الزوج؟ كم من اثرياء افلسوا ولم يبق من اموالهم شيءٌ فتغيرت اوضاعهم واوضاع أسرهم رأسا على عقب. الذي يجب ان نحرص عليه هو خلق الشاب وعقله ومعدنه.. فبهذا وحده يتحقق الامان ونوجد السند لابنتنا.. اقول لزوجتي دائما: لم يعد الناس يرون الفقر سببا لرفض تزويج قليل المال، مثل هذه الافكار انقرضت.. لكن يبدو ان زوجتي تغمض عينيها عن كل ما هو ايجابي وهام في العلاقات ولا ترى الا صديقات ابنتنا اللاتي تزوجن السيارات الفارهة والبيوت الوثيرة.. "**

3-**جماعة القرابة** (TO WHOM ARE WE RELATED?)

يفترض الحديث عن العائلة تمييزه عن مفهوم آخرمتعلق بها ويقصد بذلك القرابة، فالقرابة بمفهومها المبسط هي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو المصطنعة، وليس بالضرورة أن نفهم القرابة دوماً على أنها

الصلات المتحدرة من نسب واحد او المتأتية عبر علاقة زواج، بل هناك فرق بينهما: علاقة القرابة دموية بينما المصاهرة علاقة زواجية (فعلاقة الأب بابنه مثلا علاقة قرابية، أما علاقة الزوج بزوجته فعلاقة مصاهرة) من هنا يمكننا أن نميز في القرابة لجهة انحدار الأبناء من ذويهم في تصنيفين:

- **القرابة الاولية وهي العلاقة المتحدرة عن قرابة من النسب الابوي، اي التي تربط الآباء بالأبناء والأبناء بمن يليهم عبر انحدار النسب الذكوري،**
- **القرابة الثانوية وهي العلاقة المتحدرة عن قرابة من النسب الامومي. اي تلك التي تربط االفرد بالخال أو الخالة او ابنة الاخت**

وفي حال كان الابن متحدراً من نسب أب وأم في آن واحد (نفس الجذر) فإن هذا النسب يُسمّى بالنسب المشترك. ورغم أنه في بعض الأحوال يُفضلّ دائما الزواج من خارج النسب القرابي نجد في المقابل أن هناك من يشدّد على ضرورته ضمن نسب العائلة الواحدة (ابن العم لابنة العم) وفي هذه الحالة لايمكننا التمييز عندها بين القرابة والمصاهرة لأن الأقارب أصبحوا أصهاراً والأصهار يعتبرون أقارب. (4)

ويكاد يجمع العلماء على أن مصطلحات القرابة في الحقيقة مصطلحات تشير إلى مكانة احدهم الاجتماعية فكلمة أب أو أم او قريب تشير إلى رابطة عاطفية وإلى منزلة إجتماعية، اي انها تستخدم عن أشخاص معينين بالذات لأغلب أعضاء أسرة (كالأب- الأم- الأخ- الأخت- الزوج- الزوجة- الابن- الابنة)، وتعتبر هذه المصطلحات هي العناصر الأولية التي يقوم عليها كل نسق للمصطلحات القرابية، او لأشخاص يرتبطون في حقيقة الأمر بروابط قرابية مختلفة بالشخص

الذي يستخدم هذا المصطلح، ويشيع هذا النوع في القبائل االعشائرية حيث قام العديد من العلماء أمثال (ميردوك، وبارسونز، وبوسارد، وفرنليش) بدراسة العلاقات القرابية على أسس وتحليلات مختلفة خلصوا بنتيجتها الى حقائق أهمها:

- أن كل فرد بالغ ينتمي إلى أسرتين (الموجهة والتناسلية) فهو ابن أو ابنة وأخ أو أخت في الأولى، وزوج أو زوجة وأب أو أم في الثانية.
- يؤدي عضوية الفرد في أسرتين نوويتين إلى نشوء أنساق القرابة، وكل شخص هو حلقة بين أعضاء أسرته الموجهة وأعضاء أسرته التناسلية، هذا فضلاً عن تناسل فروع هذه الحلقات يربط أعداد من الأفراد بعضهم ببعض عن طريق الروابط القرابية.
- يطلق اصطلاح الأقارب الأصليين أو أقارب الدرجة الأولى Primary relatives على المنتمين إلى نفس الأسرة النووية للفرد(والده– والدته- إخوته- أخواته) الذي يقابله اصطلاح الأقارب الثانويين Secondary relatives وهم الافراد الذين لا يمكن أن ينتسبوا إلى الأقارب الأصليين للشخص ذاته
- هناك أقارب من الدرجة الثالثة وأقارب من الدرجة الرابعة وأقارب من الدرجة الخامسة ويطلق على هؤلاء الأقارب بعد الدرجة الثالثة أقارب الكلالة.

ومسألة القرابة بعلائقيتها المتشعبة شغلت حيزا في تفكير الباحثين وعلماء الدين منذ اقدم العصور عبر أحكام الميراث والوصاية وحصر نسب الابناء وتفصيلات مسائل التزواج (من تكون حليلته ومن لا تكون) وذلك إنسجاما مع الموروث الثقافي القائم على تعاليم الدين ومقتضيات العُرف، فالكنسية الكاثوليكية مثلاً

تمنع زواج ابن العم بابنة عمه، كذلك في الاسلام هناك تفضيلٌ في أن يبتعد الرجل بالزواج عن نسبه المقرّب لنقاء النسل وسلامة الولد حتى انهم يحرمون زواج "الإخوّة بالرضاعة"[*] ، وقد لوحظ في بعض القبائل أن هناك عُرفاً يمنع الرجال من الزواج بنسائها المقربين جدا، وفي مجتمعات غربية (كندا/ امريكا) هناك تقليدٌ بأن الولد لا يتزوج ابنة عمه فهي بالنسبة له كأخت وأي اقتران بها يعني سفاح قربى، ويرجع «بوتومور» ظهور أنساق القرابة إلى نظام تحريم الزواج من المحارم، وما تبع ذلك من أن كل فرد أصبح عضواً في أسرتين نوويتين، أسرة الإنجاب وأسرة التوجيه وتبع ذلك تشعب القرابة وتفرعها وأصبح لكل فرد قرابة درجة أولى من الأسر النووية التي ينتمي إليها، وقرابة من الدرجة الثانية (لها ثلاثة وثلاثون نمطاً)، ومائة وواحد وخمسون نمطاً من قرابة الدرجة الثالثة وفق ما يعرف بنظم القرابة.ومنها :

I. **نظم القرابة ذات الخط الواحد، وهي** الانتساب إلى الأب والأم**. ومع الجدل القائم بين أسبقية الانتساب إلى الأب أو إلى الأم، فإن الشواهد المتاحة حالياً توضح أن سبق أي من النظامين ليس عاماً في كل المجتمعات، بل إن هناك المجتمعات التي سبق فيها الانتساب للأم**

II. **نظام الانتساب الثنائي:وهو النظام المعروف في كل المجتمعات اليوم وأصبح** مثالاً له شجرة العائلة **التي تتخذ شكلاً متناسقاً بحسب الانتساب إلى الوالدين في نفس الوقت.**

III. **نظم القرابة المتنوعة: وهي انتساب الذكور لأسلافهم الذكور وانتساب الإناث لأسلافهم الإناث وهناك صورة عكسية للنظام السابق** حيث ينتسب الذكور إلى أسلافهم من الإناث والإناث إلى أسلافهم الذكور

IV. **القرابة الخطية: هي في الغالب** عبارة عن أقارب دمويين من خط مباشر

أعلى كالأب، والأم وأسفل كالابن، والابنة.

V. **القرابة المجانية: فيمكن فيها** الانتماء إلى نفس الجيل أو جيل سابق أو لاحق **ولا تقوم بينهم علاقة التسلسل النسبي المباشر فالشخص ليس سلفاً أو خلفاً لأخيه أو لأخته على الرغم من انتمائه إلى نفس السلف.**

VI. **المصاهرة:** هو زوج الأخت أو شقيق الزوجة، **وطبيعي أن تكون علاقة اجتماعية بين الأصهار التي تتبلور في شكل علاقة قرابية.**

وسواء كانت الأسرة أبوية أو أمومية فإنها ترتبط بعلاقات قرابية وصلة أبناء عمومة وخؤولة طبقاً للنسق التقليدي للأسرة، وهذه العلاقات حقيقة تاريخية تخضع للتفسير وينبثق شكل أو بناء العلاقات القرابية من أساليب السلوك الجمعي والسنن الاجتماعية السائدة التي تميزها في أي مجتمع.

1.3- مظاهر القرابة:

لا يمكن فهم علاقات القرابة انطلاقا من العائلة الممتدة التي قد تشمل بالاضافة الى الزوجين والاولاد والاجداد والاشقاء والشقيقات وأزواجهن (الصهر) وحسب، وإنما يُمكن النظر اليها من زاوية أشتمالها منظومة علاقات فاعلة ومؤثرة أكثر أتساعا وتشابكا نجدها في المسميات التالية:

1. **القبيلـة** (tribe): وهـي وحـدة اجتماعيـة متماسـكة تتكـوّن مـن مجموعـة أفـراد تعيـش عـلى بقعـة جغرافيـة معينـة، تتمتـع بدرجـة مـن الاسـتقلال السـياسي، يتكلـم أفرادهـا لغـة واحـدة تمتـاز بلهجـة معينـة تختلـف عـن لهجـات القبائـل الاخـرى التـي

تتكلم اللغة نفسها، لهم عادات وتقاليد خاصة ونظام اجتماعي مغلق.

2.**العشيرة** (clan): مجموعة من الافراد الذين يعتقدون أنهم ينتسبون الى سلالة واحدة أباً عن جد لعدة أجيال وينحدرون من أصل واحد، يعتبر هؤلاء أنفسهم مثلما يعتبرهم الآخرون وحدة اجتماعية ذات هوية متميزة، تشترك في منظومة واحدة ومتقاربة من القيم والعادات والتقاليد وتقيم فروعها في أنحاء جغرافية متقاربة. ما يربط بين أعضاء العشيرة علاقات وإلتزامات إقتصادية وإجتماعية متبادلة .

3.**الفخذ**: أي ما يقال له في العاميّة الجب، في سياق الانتروبولوجيا البدوية هو وحدة قرابية تنتسب الى أحد الأجداد الذي يقع على خط النسب العشائري البعيد يمتد على ثلاثة أجيال وحتى خمسة أجيال، يُعتبر الجد القديم هو نقطة إنطلاق الفخذ/ الجب الذي ستتفرع منه عدة أجباب لاحقا، وميزة الاجباب أنها تتحرك كوحدة مقربة (عصبية) عندما يطال أحد أفرادها مكروهاً او يطلب إغاثة اوحماية ودعم، للافخاذ شعائر طقوسية خاصة ومناصب دينية وسياسية معينة وعادات إجتماعية قاسية (ظاهرة الثأر)

2.3- هل لآزال السياق القرابي فاعلا ناشطا وموجودا؟

عندما تجالس أحد أقربائك ممن سبقك بالعمر المديد سرعان ما يحدّثك عن نسله وحسبه ونسبه: الاجداد القدامى/ الأعمام/الاباء ثم أبناؤهم وغيرهم من ينتمون اليهم بالقُربة، إنه وبكلمة يتحدث عن «شجرة العائلة». في الواقع لا يتحدث هذا

الشخص المسن/ القريب عن تاريخ آبائه بقدر ما يقصد من ذلك إحياء الأرث العائلي المتوارث منذ مئات السنين، إنه يُحيي أصل العائلة عبر التذكير بتلك الشبكة من الافراد الذين يتواصلون اليوم برابطة الدم، وهذه الشبكة سواءً المتوغلة عمقاً في التاريخ نحو الاجداد أو الممتدة أفقيا عبر الأقارب هي ما تعرف بـkinship، ومع أن هذا المفهوم هو مجرد مصطلح اجتماعي أكثر مما يُشير إلى علاقة بيولوجية، إلا أنه يختلف عن مفهوم العائلة ببعض معانيه، فالعائلة وحدة أجتماعية مصغرّة محددة في الزمان والمكان والأفراد، بينما جماعة القرابة ممتدة، متشعبة، غير مضبوطة الأعضاء لا في التاريخ ولا في الجغرافيا، كونها تشمل جميع الأنسباء قديما وحديثا والسلالة كلها من الاحياء والاموات.

وتتجلى جماعة القرابة بوضوح عند المناسبات الاجتماعية الخاصة فيما تفرضه على عصبتها من التزامات وواجبات تجاه ممن ينتمي الى شجرة العائلة المعروفين على الاقل، فأنت تجاه أقربائك بلحظة ما مضطر للمشاركة بفرح، تولي الاهتمام بمصاب، معنيّ بمساعدة من تربطك به صلة قربى سواءً بمال أو بخدمة

وقد لاحظ الباحث الانثروبولوجي GEORGE MURDOCK حضورها الفاعل في مختلف المجتمعات وبأن هناك حوالي 64 % من الجماعات البشرية تقدّر عامل القرابة لجهة الاب (patrilineal descent) الذي يظهر بشكل واضح من خلال مسألة المواريث حيث تتولى المحاكم الشرعية والمدنّية غالبا توزيع الميراث على الورثة الذكور ذوي العلاقة بالاب كجهة اولى، وبالمقابل هناك مجتمعات يعنيها أكثر العلاقة القرابية المتوارثة والممتدة من خلال الام ونسبها (matrilineal descent) وفي هذا االسياق يُلاحظ أنه في بعض المجتمعات البدوية والصحراوية والمحافظة على العرق والنسب، لازالت القرابة حاضرة ومأخوذاً بها الى حد كبير إلا أن هذا المفهوم يبدو هو الآخر- كغيره- قد تعصرن

ولحقه تحولات على غرار ما حدث مع العائلة النواة و الممتدة، فبات يطلق اليوم مثلا على من ينتمون الى نسب واحد لقب معروف أو كنية خاصة بهم يشتهرون بها وهو ما يعرف بألآل (DISTINCT IDENTITY) الذي يرمز الى مجموعة من الاشخاص يعتقدون أنفسهم متحدرين من أب وأم واحدة على عدة اجيال متعاقبة كما ينظرون الى أنفسهم وينظر إليهم الاخرون على أنهم ذوو هوية أسمية محددة النسب. ومما يميز قرابة الآل أنها:

- **تقوم بإلتزامات مادية فيما بينها.**
- **ينشأون في مكان واحد ثم ينتشرون مع بقائهم على اتصال حميمي**
- **قد تكون صغيرة العدد أو كبيرة .**
- **لها تأثير على قرارات أفرادها وهذا ما يعرف بالشورى**
- **يتولى زعامتها شيخ، يصبح وجيهاً بين قومه وإليه يعود القرار الفصل.**
- **وجود تشابه كبير في أسماء ابنائها المتداولة فالرجل يُسميّ ابنه حكماً باسم أبيه وأجداده وتبقى التسمية ثابتة مع الاسم كقولهم : سعد ابن طراف بن سعد بن طراف ....**ألخ.

وتبرز أهمية جماعة القرابة من خلال اعتبارها خطاً وسطاً بين المجتمع الاكبر وجماعاته الصغيرة، في المجتمع هناك اسر معينة، بينما في جماعات القرابة هناك تفرّق على أكثر من مجتمع. ومن جدلية هذه العلاقة والوظائف التي تقوم بها لصالحها أولاً ولصالح المكان الجغرافي الذي تقطن فيه تالياً، تتحدد خصائصها البنيوية الاجتماعية المفترضة. لكن السؤال الأهم الذي يطرح نفسه في هذا المقام :

- لماذا يبرز اليوم ما يسمى بالراوبط العائلية تحت أسماء متعددة مثل: جامعة آل عيتاني وأنسبائهم في بيروت، رابطة آل طربيه في الوطن والمهجر، تجمّع عائلات أبوخاطر في لبنان والعالم، اتحاد أبناء بيت القضماني....الخ، هل المقصود منها إعادة إحياء القرابة والنسب عبر العودة الى جمع الأسر المنتسبة الى أصل واحد بعد تشتتها؟ ام لأمر آخر ؟
- هل لازالت جماعة القرابة مثالا حيويا على حميمية التواصل بين الافراد في الملمات أم تضاءل وهجها حتى انتهت القرابة عند حدود لفظة "UNCLE"؟
- أيهما افضل للفرد من الناحية الاجتماعية الاتجاه نحو الروابط القرابية او الروابط الاجتماعية،؟ ولماذا يلجأ كثير من الناس اليوم للاصحاب قبل الاقارب ؟

3.3- ابرز التحولات التي شهدتها القرابة :

بعدما كانت القرابة ذات زمن وعلى نحو ما يشير اليه ابن خلدون: بأنها ثمرة الانساب غايتها التناصر والعصبية، وبعدما كانت تستخدم القرابة – وربما لا تزل في بعض المجتمعات العربية- كعجلة للوصول الى مواقع اجتماعية وسياسية واقتصادية وبالذات عند الفرد الأفّاق الذي لا يملك مقومات الطموح بشكل كامل مما يدفعه الى تسخير الروابط القرابية لتحقيق طموحاته... وبعدما كانت عوامل الصلات القرابية متوافرة، مثل مفاضلة الزواج الداخلي، استمرار العائلة الممتدة وتساكن الجماعة القرابية بالقرب من بعضهم البعض وتشارك جميع الاقارب في المناسبات وارتباط مكانة الشخص الاجتماعية بمكانته القرابية، لم تعد

مثل هذه العوامل سارية المفعول اليوم بالمقارنة مع الزمن الغابر، ويرجع باحثو علم اجتماع الاسرة هذا التحول الى جملة اسباب ابرزها:

1. **انتشار نمط اختيار شريك الحياة الخارجي (من غير الاقارب)**
2. **انشطار الاسرة الممتدة - الكبيرة الى نواتية - صغيرة**
3. **تشتت سكنى افراد العائلة والقرابة الواحدة في مناطق جغرافية متباعدة يصعب معها تواصلهم بشكل دائم (البعد جفاء)**
4. **بروز سلطة الفرد من خلال مؤهلاته الخاصة، بحيث استغنى عن "واسطات الاقارب" واصبح يثبت وجوده بما لديه من كفاءات علمية عالية نتيجة انتشار مهارات التعلم والتخصص الجديدة**
5. **سيادة القيم المادية انسجاما مع متطلبات الحياة المتسارعة مما يحول دون وجود الوقت الكافي لزيارات الاقارب والتواصل معهم بحجة الانشغال الدائم .**

مثل هذه المتغيرات عملت على تحويل القرابة من حالتها كمؤسسة اجتماعية لها تأثيرها النافذ في السلوك والتصرف والتفكير على اعضائها الى جماعة اجتماعية ليس لها دور فعال في روابطها بل تحولت الى مجرد علاقات « **اعتبارية**» تخضع لظروف العمل والتفاعل الاجتماعي، وحينما نقول بأن القرابة اصبحت كجماعة اجتماعية فـإنما نعني بذلك تشابه واقعنا الشرقي في العلائق القرابية بما يحدث في المجتمعات الغربية، التي لا يهتم ابناؤها الا بحدود ثلاثة اجيال، فالفرد الامريكي مثلا لا يهتم الا بمعرفة اسم جده ولا يعير اهمية لاقاربه بعد جده في بعض الحالات، لانه حلت محل القرابة جماعات اجتماعية اخرى وهي جماعات الصحبة

واصدقاء العمل وزملاء النادي الرياضي ومشاركو الهوايات.

وفي هذا الخصوص يشير الباحث ديفيد شنايدر الى ان المجتمع الغربي يتضمن قرابة تستند على الرباط القانوني حيث صلة الزوج بزوجته (**لهذا يرد في** مصطلحات القرابة الغربية عبارة: IN – LAW، فأب الزوج او الزوجة **father- in- law** والحماة **mother - in- law** والصهر **brother- in- law** وأخت الزوجة **sister- in- law**) وعلى الرباط الطبيعي حيث يضم علاقة الابوين بأبنائهم الشرعيين وذوي الارحام، وعليه يصبح سؤالنا مشروعا هل من الممكن ان نصل – كأبناء مجتمع عربي – الى شبيه الحالة الموجودة في المجتمع الغربي؟ **(5)** بسؤال دقة : ما نوع القرابة في مجتمعنا الآن؟ من المتوقع ان تتحول المؤسسة القرابية في المجتمع العربي مستقبلا (وربما بدأت) الى وحدة اجتماعية صغيرة لا تتمتع بتأثير قوي على اعضائها، بل ستصبح العلاقة "مجرد التزام اخلاقي" تجاه الاقارب لناحية الحقوق والواجبات، من المنتظر ان تتبدل الصلات القرابية على شاكلة المجتمع الغربي، ولن يحصل ذلك دفعة واحدة بشكل مفاجئ وسريع وانما بشكل تدريجي حيث ستضعف متأثرة بذلك بالتطور الحضاري والصناعي والثقافي الذي سيكون على حساب علاقاتنا الحميمية مع الاهل والاقارب.

يخبر الإعلامي سمير عطاالله في كتابه «مسافات في اوطان الاخرين»، حكاية سمعها عن مغترب لبناني، ومفادها ان هناك شقيقين حميمين تفارقا حيث سافر أحدهما الى بلاد الاغتراب آنذاك، ومع مضي سنوات انقطعت اخبار هذا الاخ المهاجر فقرر اخوه السفر والبحث عنه، واخذ ينتقل من مدينة الى مدينة حتى التقيا صدفة في مدينة ديترويت، كان هو على رصيف وكان اخوه على رصيف آخر، فرفع يده بالتحية هاتفا : هالو جو ....

يتابع الراوي روايته فيقول قطعت الطريق باتجاه جو وسط أرتال السيارات من لهفة شوقي اليه لكي أعانق شقيقي.. ثم صمت مطولا ، فسأله احدهم وماذا حدث بعد ذلك؟ اجاب : لا شيء هو مضى في طريقه وانا اتجهت صوب المحطة.

الهوامش:

---

1) عن تقرير:الاوضاع المعيشية للاسر اللبنانية العام 1997، ادارة الاحصاء المركزي، 1998)

2) انطوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006

3) RICHARD T.SCHAEFER, SOCIOLOGY, McGraw-HILL INTERNTIONAL EDITION, NEWYORK, 2008

4) محمود الحسن، معجم علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت

*) في العصر الجاهلي كان الشاب العربي يقترن عادةً بابنة عمه حتى سمي والد الزوج او الزوجة بالعم، وسميت الزوجة بابنة العم ولم يخرج المتأخرون عن هذه العادة لدرجة بات الاقتران مرادفا للعمومة ولو لم يكن بين المقترنين اية رابطة فعلية والزوجة بدورها ابنة عم مجازا ولو كانت من قربة بعيدة)

5) **علم اجتماع الاسرة** ، د. معن خليل عمر، دار الشروق ، عمان ، 2004

الفصل الاول

الزواج والطلاق

1.مفهوم الزواج:

ما هو مفهومك للزواج ...؟ **قد** يكون متوافقا مع آراء عينة مستطلعة من الشباب والشابات **(لبنان) على انه :**

- **إستقرار**
- **مسؤولية**
- **ارتباط مقدس**
- **حياة سعيدة**
- **إلتزام**
- **تعاون- تفاهم**
- **بناء اسرة**
- **شراكة**
- **راحة بال- أمان**
- **ثمرة حب.**
- **وغير ذلك..**

ذات زمـن كان العـرف القائـم أن كل رجـل غايـة وجـوده ان يلتقـي شريكـة حيـاة ليكمـل معهـا مسـيرة العمـر، وكل أنثـى تحـضّر عـلى أنّهـا للـزواج، حيـث لازال في

بعـض المجتمعـات التقليديـة هـذا العـرف قائمـا، فالفتـاة تُهيّـأ لان تكـون "زوجـة" قبـل كل شيء وعليها أن تتـدرب لمهمـة أن تكـون أمـاً وربـة منـزل وزوجـة مطيعـة في المسـتقبل وهكـذا تصبـح الغايـة مـن ضرورة الارتبـاط الزواجـي شـخصية ونفسـية واجتماعية..حيـث تـدل هـذه الـضرورة عـلى إتحـاد رجـل وامـرأة بنـاءً عـلى ود متبـادل يسـتمر هـذا الاتحـاد مـدى الحيـاة. يـرى معظـم الأنثربولوجيـين أن التفسـير الحقيقـي لأصـل الـزواج يعـود إلى عـدم قـدرة النسـل البـشري عـلى إعالـة نفسـه، ومـن ثـم كان عـدم قـدرة الأطفـال عـلى العنايـة بأنفسـهم هـو السـبب الأول في اتحـاد الذكـر والأنثـى اتحـاداً دائمـاً، وعليـه يمكـن أن نصـل إلى حقيقـة مؤداهـا أن الأسرة هـي الأصـل الحقيقـي للـزواج وليـس الـزواج هـو أصـل الأسرة. ومـن هـذا نجـد أن الحيـوان يعـاشر والإنسـان يتـزوج، وفي هـذا التمييـز نجـد أن المعـاشرة أمـر بيولوجـي، في حـين أن الـزواج أمـر اجتماعـي يعتمـد عـلى ثـلاث دعائـم:

أولاً- الشرعية: شروطها محدودة بدقة، سواء مستهلة من تشريع سماوي أو مستمدة من قانون وضعي. ومن خلال تطبيق هذه القواعد تتبين شرعية الزواج من عدم شرعيته. وغالبا ما تتسم شرعية الزواج بصيغة اتفاق خطي، تعرف بعقد الزواج،ومن المعروف أن الأديان السماوية الثلاث قد حددت بوضوح مقتضيات شرعية الزواج الأبدي أو المؤقت. لهذا يُعد الدين من أولى الركائز التي يستند إليها نظام وتحديد معايير الارتباطات العائلية والزواجية

ثانياً- أستمرارية العلاقة : وذلك باعتبار أن الاستمرار هو أهم أركان العلاقة الزوجية بعد شرعيتها، وتبدأ من لحظة إشهار هذا الزواج سواء كان الإشهار رسمياً أو غير رسمي وفي ذات الوقت لا يمكن اعتبار شرط الاستمرار في علاقة الزواج استبعاداً لاحتمال إنهاء العلاقة الزواجية في حالة عدم التوفيق، بل حتى في حالة الافتراق قد يستمر من أجل رعاية الاطفال.

ثالثا: حدود الارتباط: عرفت البشرية على اختلاف ثقافاتها أحكاماً تحدد روابط الزواج بين بعض فئات الأقارب. لهذا يعتبر الزواج من أكثر الظواهر الاجتماعية التي تستند في أحكامها وضوابطها إلى الدين والاعراف، ولعلّ من أكثر الأمور ارتباطاً بنظام الزواج التي ترتكز عليها شرعيته نظام الزنا بالمحارم. اذ في تفسير هذا المسألة لا يمكننا أن نجزم بالطبيعة الثقافية لأصول هذه الأحكام. فنجد بعض الثقافات تسمح بزواج أقارب بينما أخرى تمنعه، إلا أن هناك قاعدة عامة تجمع بين جميع الثقافات في هذا التحريم تكاد تصدق صدقاً عاماً وهي تحريم الزواج بين الأهل وأبنائهم والإخوة والأخوات، أما بالنسبة للمجتمعات الإسلامية فقد حدد القرآن الكريم من يحرم منهن الزواج تحريماً قطعياً، ومن يحرم الزواج منهم تحريماً مؤقتاً (**تحريم الأخوات مؤقت، لا يتم الارتباط بإحداهن مثلا الا بعد انفصال أو وفاة الأخرى**). بينما التحريم القطعي ثلاثة: تحريم بالنسب، تحريم بالرضاعة وتحريم المصاهرة.

إذن يرمز المضمون الاجتماعي للزواج الى تلك الموافقة الاجتماعية التي تكون على شكل عقد شرعي يوقع بين الاطراف المعنية التي تدخل فيه، وغالبا ما يرافق هذه الموافقة حفلة اجتماعية عامة تشهد وقوع الزواج بين رجل وامرأة وهذه الحفلة – بجانب كونها حفلة اجتماعية- هي ايضا حفلة دينية وقانونية موقرة لها مبرراتها التي يتفق عليها ابناء المجتمع . وثمة وجهات نظر تفسر معنى الزواج ومنها : المعيار الاجتماعي التقليدي والذي ينظر الى الزواج كظاهرة مقدسة وإرادة دينية اكدتها الشرائع السماوية كأساس للحياة الانسانية، ومنها ما اتجهت اتجاها مغايرا في معنى الارتباط حيث تؤكد – وجهة نظر- على ان العلاقة الزواجية ما وجدت الا من اجل الفرد، فالامر لا يتعلق بالله او بالمجتمع وإنما بالأنا اي ان الزواج

عملية تتعلق بالانسان وحده ، بكيفية تكريس وجوده الاجتماعي والذاتي
وايجازاً للمفهوم نرى الزواج ارقى آلية ضبط ابتكرها الانسان في تأنيس الغريزة الجنسية عند البشر كي تحد من المشاعية الجنسية التي قد تعبث بحياتهم الاخلاقية والاجتماعية كما أنها نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية.

1.1- الزواج ومفاهيم أخرى في العلاقة :

إذا كان هناك تعريفات عديدة للزواج ـ تقليديا- على أنه علاقة منظمة بين الرجال والنساء او اتحاد جنسي بين الرجل والمرأة يعترف به المجتمع بواسطة إقامة حفل خاص، ويتضمن الزواج حقوقاً وواجبات لا للشريكين اللذين يقومان عليه وحدهما ولكن للأبناء الذين ينتجهم هذا الزواج أيضاً. نلاحظ اليوم انه طرأ شيء من التبدل على المفهوم التقليدي للارتباط فلم يعد الزواج "تكريساً أجتماعياً لاثنين قررا الارتباط" بل غدا "ألتقاء رغبتين بين شاب وشابة تعرفا وقررا ان يبقيان معا لحين.." لقد انتقل مفهوم الارتباط من كون الزواج "علاقة حب نحو مسيرة حياة» **الى كونه** "علاقة شراكة من أجل مؤسسة"، وحتى مفهوم الالتقاء بين الاثنين لم يعد يقرره احد عن أصحاب العلاقة. **اذ** في بعض الأوساط الاجتماعية لم يعد من المقبول أن تُخطب إحداهن لأحد دون تعارف مسبق وكذلك بالنسبة للشاب الذي بدروه أخذ يبدأ علاقته من خلال مسائل المغازلة وصولا نحو المواعدة فالارتباط الكلامي فالشكلي (خطوبة) وصولاً الى الرسمي (اعلان العلاقة) ودليل ذلك ما تشير إليه إحصاءات المواقع الالكترونية حيث تبين انه في العام 2005 هناك ما نسبته 12 % من المتزوجين تعرفوا الى بعضهم **(online)**،

فرومانسية العصر الرومانطيقي حل محلها رومانسية من نوع آخر وهو : تكتيك الانجذاب، ويعني ذلك مهارة كلا الاثنين في إشارات الاغواء حيث تتدرب الفتاة على كيفية إيقاع الشاب عبر لغة جسد خاصة من الغمز واللمز والمظهر والكلمات المبطنة او المباشرة.. وبدوره هو يعمد الى حركات تواصل وتعبير عن المشاعر الصادقة بكثير من التلاعب والاحتيال والغموض والالتباس حتى يصل الى مبتغاه.

على ما تقدم نفهم الزواج على انه سلوك اجتماعي لا يتحدد برغبات الشخص فقط بل وفق معايير المجتمع لأن الاحداث الاجتماعية نُظمّت بطريقة تجعل من المتوقع ان يتزاوج الناس فيما بينهم ، واذا لم يتزوج اثنان اصبحا مؤهلين لهذا المهمة، يميل البعض الى التساؤل: لماذا لم يتزوج هؤلاء ؟ مما يؤدي الى شعورهم بالنقص وخاصة عند الفتاة التي تُرغم نفسها احيانا على الزواج ممن لا ترغب به لكي لا تصبح حكاية على ألسنة الناس. وكذلك الشاب نظرا لظروف اقتصادية ومهنية تجعله غير بال بمسألة الارتباط الجدي وهذا ما يجعلنا نتساءل:

- **ألم يعد مثل هذا التبدل هل اصبح الارتباط صورة حالتنا المتغيرة؟**
- **كيف يمكن ان نفسر ما يحدث من علاقة بين اثنين . هل هو نتيجة لانتساخ اعرافنا وعاداتنا وتقاليدنا؟**
- **هل يمكن ارجاع الامر الى مسائل التأخر في الارتباط عما كانت عليه مسبقا، حيث الظروف الاقتصادية تؤثر وترجئ وربما تحول دون اتمام الزواج؟ ام هناك عوامل اخرى يرغب البعض اللعب عليها .؟**

إقرأ الحالة التالية وناقشها :

استقدمت سارة ذات يوم - وعبر صديق مشترك- مهندساً في التصميم الداخلي كي ينجز لها بعض الاعمال الخاصة بشقتها، وما أن دخل المهندس حتى أخذ يستخفّ دمه بمناسبة وبدون مناسبة، يُكثر من الكلام ، يُعلي من الضحكات، يدّعي معرفة بكل شيء وهو منها عديم، وفي الوقت الذي تحاول سارة أن تُفهمه ما تريد من " تغيير وتنسيق" كان يسمع ثم ينتقل للاسهاب بحديث آخر.. بعد حين أبلغ المهندس صديقهما المشترك إعجابه بسارة وأنه تعّلق بها من أول تعامل وأن قلبه قد انشرح لها منذ لقائهما الأول، مبدياً خدماته دونما مقابل تمهيداً لغاية في نفسه.. وبعدما نقل الصديق المشاعر الى سارة لم تتفاجأ بل تبسّمت ساخرة من هيام المهندس لمجرد نظرة أولى، مستغربةً حبه وهيامه فأردفت تقول: : ليس شرطا أن يستريح صاحبك لي أو يتعلق بي كي أتعلق أنا به فألامر ليس ملزما".

1 ـ ماذا يعني جواب سارة ؟ ولماذا برأيكم تصرفت على هذا النحو؟

2 ـ هل تعتقدون بأن المهندس صادق في مشاعره ؟ كيف اكتشفت ذلك؟

3 ـ هل تعتقد بأن الإعجاب والحب من اول نظرة يمكن أن يمهد لعلاقة؟

4 ـ لماذا حسمت موقفها بال: لا ؟ كيف تقيمون موقفها ؟ هل في اجابتها بالنفي نوع من المعرفة السابقة بالرجل اللعوب ام انها لا تريد الارتباط فعليا ؟

5 ـ " ليس بالضرورة ان يستريح صاحبك لي .. كي استريح له ؟ ماذا يعني مثل هذا الكلام .. هل يعني انه لا يوجد تناغم وانسجام ؟

6 ـ هل العلاقة الحقة في شيء اسمه : انسجام ؟ فسّر .. انسجام بماذا .؟

2.1 - المساكنة:

سار المجتمع منذ زمن بعيد على اعتبار الزواج هو الاطار الشرعي والقانوني للعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة، ولكن مع بدء انحلال الروابط العائلية في المجتمعات الغربية واتجاه الفرد نحو الاستقلالية وانتشار التحرر الاجتماعي وما صاحب ذلك من تخلٍّ عن القيم والعادات والتقاليد مرتبط بالاصول والاعراف، انتشرت ظاهرة المساكنة، ويمكن تعريف هذه الظاهرة على انها علاقة بين رجل وامرأة قائمة في منزل مشترك لم تتم بينهما أية مراسم عقدية دينية او مدنية، بل علاقة لا يلتزم فيها اي من الطرفين بأية موجبات رسمية قد تنتهي بالزواج او بالفراق حسب ارادتهما .

ورغم أن بعض المجتمعات الغربية (**اليونان والمانيا)** أسبغت طابعا قانونيا على هذه العلاقة التعايشية مثل حقوق التملك والارث، الا انها لا زالت مستهجنة من قبل بعض المجتمعات الغربية (**ايرلندا وبلجيكا التي تعتبر من اكثر الدول استنكارا لوجود اثنين بالمساكنة)** وسائر دول المجتمع العربي على حد سواء **با**عتبار ان الزواج هو ثبات واستمرار العلاقات الاجتماعية والجنسية بين الشخصين المتزوجين واي علاقة تقع خارج نظام الزواج لا يمكن ان تكون علاقة شرعية من قبل الدين والاخلاق والمجتمع، واذا كانت هي مرفوضة في بعض مجتمعاتنا فهذا لا يعني انها غير موجودة، اذ باتت تسري بشكل ملحوظ في بعض الاوساط المدينية مع خيارات التحرر الاجتماعي وما يرافقه من تحرر جنسي علني، ففي بلد كلبنان لا يخلو من وجود مثل هذه الظاهرة ولا يتورّع بنوه عن الأخذ بها، فالقانون اللبناني – **بحسب رأي المتساكنين** [(1)]- **يعاقب على الزنا وليس على المساكنة وبما انه لا جريمة بدون نص تطبيقاً لمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات فلا عقاب على المساكنة**

وبناءً عليه لا تسري أحكام المسؤولية الجزائية على المساكنة بالنسبة للبالغين اذا تم الامر بالرضا بدون اكراه. ورغم تبني فئات معينة لهذا الظاهرة الا ان ذلك لا يعني بالضرورة اسباغ على شرعيتها كونها تشكل خروجا عن نظام متكامل من التقاليد الدينية والاجتماعية المأخوذ بها. **وتبقى** في دلاتها نزعة وتوّجهاً غربياً ناتجاً عن حركة تحرر نقيضة للقوالب الاجتماعية المتعارف عليها، تخضع وكأي ظاهرة مستوردة لمواقف التأييد والرفض تبعا للمناخ الاجتماعي والسلوك الفردي السائد فيه.

3.1 - العزوبة:

بماذا تعرّف العزوبة او العزوبية كما يقال لها في العامية، وماذا تمثل كظاهرة؟ هل هي حديثة أم لها جذور تاريخية؟ من المناسب ونحن نتكلم عن الزواج ان نشير وبشكل مقتضب الى الوجه المعاكس له ونعني بذلك العزوبة، او الأيامى (العزاب سواء كان رجلا او امرأة) او التبتل (الزاهدين/ الراهبات). هذه المصطلحات تشير بجملتها الى معنى الامتناع عن الزواج سواء عبثا او اعتباطا او لقناعة ورغبة من الفرد او لظروف قاهرة تدفعه الى حالة اللازواج، وفي المعطيات الدراسية تبين ان العزوبة غالبا ما تكون اختيارية نتيجة ارادة ذاتية في اتخاذ قرار "عدم الرغبة بالزواج" لسبب حب الذات او ما يسمى بالنرجسية الجديدة new narcissism، ومثل هذه الحالة غالبا ما نجدها لدى الممثلين والممثلات والمطربين والفنانات والرياضيين .

وتبين ان عدم الرغبة بالارتباط تكون لأسباب منها:

1. **الميل الى الاستمتاع بترف الحياة الصاخبة (انانية مفرطة)**
2. **الميل الى العيش الهادئ المنطوي على خصوصية (الحرية الشخصية)**

3. **تجربة فاشلة في الارتباط تجعل الفرد يتخذ موقفا مسبقا منه فيضرب عن الزواج ويتخذ قرارا صلبا بعدم تكرار التجربة او الاقدام عليها**
4. **تفاقم متطلبات الزواج وارتفاع تكاليف المعيشة .**
5. **الهروب من المسؤولية الاجتماعية**

بعد انتشار حالة العزوبة في المجتمعات الحديثة بسبب الدوافع الذاتية او الظروف الثقافية برزت مستجدات اجتماعية تتلاءم وهذه الحالة لمسايرتها وسد متطلباتها ومنها : تدافع الشركات العقارية لبناء شقق سكنية ذات مساحة صغيرة تخدم اغراض العازب وانتشار مؤسسات تؤمن الاعمال المنزلية بمقابل **(اماكن غسيل/ مصابغ/ مطابخ جاهزة/ عاملات للتنظيف المنزلي/...)** وكأن العزوبة اصبحت في الوقت الراهن نتاج ظروف اجتماعية ونسق ثقافي خاص. كما يشير الى ذلك اسعد (**طالب جامعي 22 سنة/ لبنان)** بقوله « **ان الارتباط بفتاة والزواج منها امر شبه مستحيل في ظل الوضع الاقتصادي الصعب ولا اتوقع ان اقوم به في حياتي وهو شبه حلم، لان الزواج والانجاب وتكوين اسرة في لبنان يحتاج لموازنة ضخمة اعجز عن توفيرها»**. او انها اصبحت خياراً يُلجأ اليه عندما لا يتوافر الشخص المناسب ولا احد يلزم العازفين عن الزواج به طالما ان "الوقت المناسب او الشخص المناسب" لما يتح بعد، وهذا يعني ان قانون البحث عن من ينتخبه قلب احدهما لا ينطبق على المرأة المعاصرة فما ان تستقل ماديا يتغير سلوكها في المجتمع، وتستسيغ شابات جامعيات كثيرا مسألة الاستقلال المادي والسلوكي والمهني، فهن يعشن في ظله حياة العازب النموذجية التي قوامها:

1. **استغناء عن الاهل ماديا،**
2. **خيار حرية اوسع،**
3. **وجود مراكز لهو ومراكز تجارية متخصصة**

4. فكرة الانجاب والزواج التقليدي ليست جيدة بالضرورة

الى ان يجدن انفسهن مع مرور الزمن امام ظاهرة تعرف ب: نساء باب اول (نخبة النساء) ورجال باب رابع (سواقط الرجال) حيث جرت العادة ان تسعى النساء للارتباط برجال أبرع منهن بينما يبحث الرجال عن نساء اضعف منهم، ومع توجّه الرجال البارعين إلى الارتباط مبكراً بشريك حياة مناسب لا يبقى في سوق الزواج سوى الرجال (باب رابع) المتحدرين من مناطق ريفية ونساء مدينيات متمدنات (باب اول) وعلى هذا لا ترى النسوة بان الزواج عندها سيضفي قيمة مضافة على حياتهن فينتهي بهن الامر الى اختيار العزوبية على زواج غير متناسب.**(2)**

قد تكون العزوبية خياراً شبه نهائي يتخذه الشاب أو الفتاة واراده نهجا ونمطا اجتماعيا في مواجهة ما تعارف المجتمع عليه منذ زمن، فالزواج في الاسلام نصف الدين وفي المسيحية سر من الاسرار المقدسة وهو بحسب العادات والتقاليد يحقق سيرورة البشرية عبر زيادة النسل، غير ان هذه المفاهيم تبدلت مع تغير الاوضاع الاجتماعية والظروف الاقتصادية واضحى الاقبال على الرباط المقدس مجرد خيار، والخيار الحر سببه تعلق الشباب بالحرية والاستقلالية والتملص من الالتزامات وسهولة إقامة العلاقات الجنسية خارج الزواج أو لأسباب تتعلق بعدم اقتناعهم بمؤسسة الزواج أو لما تضعه على عاتقهم من مسؤوليات جمة مثل تملك سكني/ سلع استهلاكية ضرورية / ضمانات مالية وصحية وهذا ما لا يتوفر لدى الكثيرين. ولا يؤثر هذا الوضع على الشاب فقط بصفته المسؤول الاول عن تأمين كل متطلبات الحياة الزوجية بل اصبحت الفتاة جزءاً لا يتجزأ من قيام العائلة وتتأثر بما يتأثر به الشاب.

لعل الزواج وبالتالي العزوبة رهن التحولات والظروف التي يمر بها مجتمع دون

غيره، فكلما تعرض المجتمع لظروف اقتصادية صعبة كلما ادى ذلك الى نتائج اسرية غير مأمولة على صعيد تأسيسها فتصبح المساكنة سيدة الموقف وتنتشر عقود زواج مبهمة (كالعرفي والمسيار والسياحي وغيره من تسميات) وهذا ما يجعلنا نتحدث عن انواع للزواج.

2) انواع الزواج

- لماذا يتزوج الناس؟
- هل يتزوجون في اطار واحد ؟
- ما الذي يحدد الزواج وما الذي يبنيه ؟
- هل لازال الناس يتزوجون للاسباب عينها التي كانت من قبل ام تغيرت الرغبة والدافع؟

لو سألنا جماعة من الأفراد المتزوجين عن الاسباب التي دفعتهم الى الزواج فان كل واحد منهم سيجيب بأن زواجه تم بناء على رغبة ما خبره من مشاعر، وهكذا نجد أن الناس يتزوجون بناءً على مواقف شعورية متعددة:

1. **تبادل الحب مع شخص اخر**
2. **البحث عن الامن الاقتصادي**
3. **انجاب الاطفال**
4. **تحقيق الاستقرار النفسي والعاطفي**
5. **الاستجابة لرغبة الوالدين**
6. **الهروب من الوحدة والعزلة**

7. **الحصول على رفقة عمر**
8. **الاشباع الجنسي في اطار مشروع.**
9. **الحماية والشهرة والوصول الى مكانة اجتماعية**

01. **الوفاء بالجميل او المغامرة ....**

ذلك لان الزواج هو النمط الاجتماعي الذي يجد قبولا واسعا ومشروعية لإقامة علاقة بين الجنسين، فاقتصار ممارسة الجنس مع شخص واحد والتعاون والتشارك في الحياة الوالدية وبناء المنزل الخاص بهما عوامل أساسية تجذب الافراد نحو بعضهم البعض وبالتالي نحو الزواج. لهذا يبحث كل فرد عن الزواج الذي يلائمه ويرضيه، كما يفشل كثيرون في الحصول عليه او الاستمرار فيه، لكن بين الاستطاعة وعدم الاستطاعة يوجد الملايين من الاشخاص الذي يتزوجون وفقا لنمط يعتبر بالنسبة لهم هو الأفضل وبالمحصلة وجدنا هذه الأنماط تتنوع في:

1.2- الزواج الداخلي :

هو نمط من الزواج يتم داخل جماعة واحدة، وقد جرى العرف فيه أن يتم إما بين الأقرباء جدا لناحية النسب (ابناء الخؤولة والاعمام..) وإما بين الطائفة الواحدة (كما عند طائفة الموحّدين الدروز في لبنان الذين يفضلون الزواج فيما بينهم..) **وإما** ضمن الجماعة التي تنتمي لعرق او ثقافة معينة **(كما هو الحال عند الارمن** حين لا يرغب ذوو الفتاة تزويجها خارج إطار جماعتها..)

2.2 - الزواج الخارجي:

وهو الإقتران الذي يحصل بين الجماعات المختلفة دينا أو منطقةً والمتفاوتة طبقة، نتيجة الانفتاح والتفاعل بين الجماعات المتجاورة التي تربطها علاقات مودة او مصلحة اوعيش مشترك، وقد لوحظ ان عامل الاغتراب والهجرة من قبل بعض الشباب للتخصص او للعمل في بلدان غير بلدانهم غالبا ما يؤدي الى هذا النوع من الزواج عندما يرتبطون بأفراد مغايرين لهم في العادات والتقاليد .

3.2- الزواج المتعدد:

وهو اقتران الرجل بأكثر من زوجة في كنفه وثمة ظروف تقضي بوجوبه منها: إنخفاض عدد الرجال بسبب الحروب والأمراض فيفيض العدد الأنثوي ويصبح مثل هذا الزواج وسيلة للحد من الفائض النسوي والعنوسة، او قد تصاب الزوجة بعقم ما وبدل ان يتخلى عنها الزوج يرتبط بأخرى لغاية الانجاب ويتركها في بيتها مكرّمة، يُعرف هذا الزواج بكثرة في العالم العربي لكن الدين الاسلامي قيّده بشروط عندما حدده بأربع زوجات وفرض العناية المتساوية والعدالة بينهن من قبل الزوج.

4.2- الزواج المؤقت:

وسمي كذلك لأن الرجل يعقد على المرأة لمدة معينة محددة بأيام أو اسابيع أو سنة، يعرف هذا الزواج بزواج المتعة لأجل ان يتمتع به الطرفان بالمعاشرة الجنسية

لى الوقت الذي أتفقا عليه مقابل أجر محدد في متن العقد، ولا يتطلب عقد زواج المتعة وجود شهود كما أن تسجيله ليس مشروطاً وعند انتهاء مدة العقد تستطيع المرأة ان تفترق عن الرجل دون إجراء معاملات الطلاق. **حُكم هذا الزواج** رفضته بعض المذاهب الاسلامية (أهل السنة) وأباحت وجوبه مذاهب أخرى (الجعفرية) عند الحاجة والضرورة ووفق شروط وأحكام خاصة به.

5.2- الزواج العرفي:

اكتسب معناه من كونه عرفاً اعتاد عليه بعض أفراد فئات المجتمع من أغنيائه الى فقرائه، من مشاهير السياسة الى العامة من الناس إلى الشباب المراهقين في المعاهد والجامعات، فبات هناك زيجات عرفية بين رجال الاعمال والفنانات او زواج الطبيب من ممرضة والمدير من سكرتيرته وهلم جرا..بدأت فكرة هذا الزواج في حياة المجتمع المصري ولكن بسرية تامة وبدون مراعاة كامل اركان الزواج الشرعي من حيث وجود الشهود والاشهار والتوثيق الكتابي في المراجع الرسمية، إلا أنه مع أنتشار مشاكل حالات الزواج العرفي السري وما ينتج عنه من فضائح أسرية بدت الوسائل الاعلامية تندد به وتتناوله على أنه زواج باطل وحرام حتى وصف بأنه نوع من أنواع الدعارة الحلال .

6.2- زواج المسيار:

وهو زواج يمارسه كثيرو السفر والارتحال من الرجال الذين يتزوجون بكل بلد يمرون به أو يقيمون فيه للعمل لفترة معينة أو للاصطياف او للدراسة (يعود

تسمية هذا الزواج الى ما تدل عليه كلمة مسيار اي رجل كثير السير والسفر، ولمّا كان الرجل كثير الأسفار فإنه يتخذ زوجة ولا يمكث طويلا معها، بل يمكن ان تكون خليلته او زوجته في اي وقت دون الحاجة الى البقاء معها كأي زوجين). يعرف هذا الزواج بتعبير شعبي آخر هو زواج الملفا، وتعني ان يلفي الرجل في غربته على امرأة يألفها، فيتزوجها أثناء إقامته في بلدها وعند رحيله يترك زوجته عند أهلها ينفقون عليها، أسباب هذا الزواج العنوسة او الترمل او الطلاق ورفض نساء كثيرات لفكرة تعدد الزوجات فضلا عن رغبة فتيات البقاء في منزل ذويها لحاجة الرعاية.. ترتيبات هذا الزواج مشابه للزواج العادي من حيث القبول، الشهود، إلا أنه مع المسيار تتنازل الزوجة عن حقها في النفقة، كما أنه لا يُعلن بالشكل المتعارف عليه بين الناس.

7.2- الزواج المدني :

هذا الزواج عبارة عن عقد قانوني حر يجمع بين رجل وامرأة بشرط عدم التعارض مع المبادئ الإنسانية، مفهومه الأساسي يقوم على حرية الاختيار بين طرفين راشدين يتمتعان بالحقوق والواجبات نفسها، تعتمده أغلب الدول بناء على المادة السادسة عشرة من الإعلان العالمي لحقوق الانسان والذي يعطي للرجل والمرأة حق التزاوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب العرق أو الجنسية او الدين. ووفق مبدأ المساواة في الحقوق الذي يشترطه هذا الزواج، لا يوجد تعدد زوجات، لا ضرورة لمهر، لا يوجد ولي أمر، لا حرية طلاق لطرف دون آخر.. ينعقد هذا الزواج وفقا لشروط تحددها هيئة مدنية لا دينية، تسن لجميع المواطنين على حد سواء وتتغير وفقا لظروف المجتمع وتطوره، وفيه تضمن الدولة التي

ترعاه حقوق الأطفال والمرأة بعد الانفصال، وفي حال حدوث طلاق بين الطرفين يكون توزيع الملكية عن طريق تقسيم ما تم تحصيله خلال فترة الزواج مناصفة بين الرجل والمرأة وذلك ايّاً كان مصدره لأن مثل هذا الزواج يكرس قواعد الشراكة الاقتصادية . من مزايا هذا الزواج بحسب منظرّيه أنه :

- **يقدم حلولا لمشاكل ذات طابع عقائدي كعدم استطاعة المسلمة الزواج من مسيحي والعكس.**
- **ييسر حلاً لمشاكل الإرث إذا كان الزوجان من طائفتين مختلفتين وفي حال وفاة احدهما لا يستطيع الآخر ان يرثه.**
- **يساعد الزواج على تحقيق التفاعل بين مختلف شرائح المجتمع**
- **فتح مجال المساواة بين جميع الراغبين بحرية الاختيار لشركاء حياتهم ،**
- **قد يساهم من تخفيف حدة الطبقية والطائفية والعصبية،**

درج هذا الزواج نتيجة أن هناك جماعات ودولاً علمانية لا ترغب بأي مباركة دينية لتكريسه، لأجل ذلك نجد محاربته من قبل المرجعيات الدينية، فرجال الدين المسيحيون يرفضونه لأنه يحلل الانفصال (ما جمعه الرب لا يفرقه انسان) والزواج خارج الطائفة (**باعتبار** الزواج الديني من اسرار الكنسية المقدسة) كذلك لا يتقبله رجال الدين المسلمون لأنه يساوي حق المرأة في الطلاق مع الرجل، ويمنع تعدد الزوجات ويسمح للمسلمة ان تتزوج من غير المسلم، لهذا نلاحظ في البلدان العربية ان هذا النوع من الزواج غير رائج او مرغوب، اما ان يتزوج المرء حسب شرعة طائفته (زواج ديني) وإما ان

يتوجه الى خارج البلاد اذا ما رغب بالزواج المدني، بالنسبة لمشروع الزواج المدني في لبنان فهو ليس حديث العهد اذ يعود الى سنة 1951 حيث نوقش في البرلمان ثم رفض، وفي سنة 1960 بدأت جمعيّات علمانيّة تطالب به من جديد عبر التظاهر. فعاد ليطرح من جديد بعد انتهاء الحرب اللبنانية. ولكنه أثار جدلًا كبيرًا عندما طرحه الرئيس الياس الهراوي (**وهو الرئيس الوحيد الذي طرحه خلال ولاية حكمه في التسعينات**) وأخذ اصداء كبيرة بين موال ومعارض. ازاء ذلك لم يصل هذا المشروع للبرلمان اللبناني.

لكن اهم تعديل طال مشروع الزواج المدني في لبنان هو جعله إختياريًا وليس إلزاميًا كما في الخارج. وذلك إرضاءً لرجال الدين لأسباب عدة. وبما أن غالبية المعارضين للزواج المدني في لبنان يرون فيه دمارًا للعائلة لأنه يسهّل الطلاق فقد جاء في بنود قانون الزواج المدني الذي هو عقد بين طرفين لإنشاء عائلة ما يأتي:

1- **عدم اقتران أحد الطرفين بزواج سابق ويجب الإبلاغ عن الرغبة في الزواج قبل 15 يومًا من إبرام عقد الزواج المدني.**

2- **يجب على الأزواج الإنتظار ثلاث سنوات قبل أن يقدموا طلبًا للطلاق.**

3- **يقبل الطلاق في حال الخيانة. ويلغى الزواج في حال الخطأ في الشخص والغش والإكراه.**

ولكن بصورة عامة إن شروط الطلاق أو إلغاء الزواج قاسيّة في هذا المشروع وليس مسموحًا الإعتقاد أن الزواج المدني هو عقد قصير المدة وأن بالإمكان فكّه بسهولة.

8.2- الزواج المبكر:

يبدأ سن الزواج في العادة بعد سن النضج البيولوجي بكثير أو بقليل تبعا لظروف الشخص المقبل على الزواج وكلما حصل الزواج باكرا في أعمار صغيرة كلما اعتبر زواجا مبكرا، وسن الزواج يختلف بدروه بين دولة وأخرى ففي مجتمعات تتزوج الفتاة وهي ابنة اربعة عشر والشاب ابن ستة عشر فيقال عندها زواج مبكر، لان المتعارف عليه في سن الزواج هو بين 17 و21 للفتاة و21 و30 للشاب، والوضع المألوف لسن الزواج أن يكون الشاب أكبر من الفتاة سناً ويرجع ذلك لسبب ان نضج الذكر البيولوجي يكون عادةً أبطأ من نضج الانثى، يبدو هذا الزواج آخذاً في الانحسار نتيجة التغييرات الاجتماعية والظروف الاقتصادية، اذ غدا وفي الوقت الحالي سن الارتباط يقدر - بحسب بعض التقديرات الاحصائية بين 23 و28 للفتاة وسن 27 و34 للشباب.

9.2- زواج الخطيفة:

هل يمكن النظر الى هذا الزواج على انه يتم بمحض القوة والعنف والاكراه؟ ربما نادرة هي الحالات الحاصلة وفق هذا التصوّر، ذلك ان كثيرات من الزوجات اللواتي تزوجن عبر هذا الطريقة يقلن: «**رحت معو خطيفة!!**»، وهذا يعني انتفاء صفة الاكراه، الذي يعنينا في الاطار حول ظروف هذا الزواج: لماذا يحدث ومتى؟ رغم ان الناس ترفضه لانه خروج عن العادات والتقاليد والاعراف، نجد العروس تضحي بكل ذلك لتهرب مع الشخص الذي اختارته شريكا لحياتها، وفي الوقت الذي يمكن فيه اعتبار رفض الاهل " للعريس" هو السبب في حدوث

هذا الزواج، الا انه تبين وجود حجج كثيرة منها:

1. **إصرار الاهل على الزواج التراتبي حسب العمر للبنات في العائلة مما يدفع احداهن التي لم يحن دورها الى الهروب مع رجل رأت فيه زوجا،**
2. **رفض الاهل للمتقدم لسبب الفارق الطبقي والاختلاف الديني**
3. **حمل المرأة بطريقة غير شرعية قد تدفع بالثنائي الى إجراء "عملية خطف" شكلية لانقاذ الموقف.**
4. **الولدنة وحب الطيشنة .**
5. **هروب الفتاة من وضع عائلي متأزم او متسلط (تخرج لتبحث عن حنان ومكان افضل)**
6. **عدم القدرة على تحمل اعباء تكاليف حفلة الزفاف ومتطلباتها (وقد يتم سرّاً باتفاق الاهل تخفيفا للاعباء.)**

10.2- زواج الانترنت:

مع تقدم وسائل الاتصال بشكل تقني متطور، بات الحديث عن فرص تعارف يومي بين الشباب والبنات بشكل قلّ نظيره، مما افسح المجال عن احتمالات ارتباط واسعة ليس فقط على صعيد قرية او مدينة او بلد وانما على صعيد عالمي، ومع هذه الثورة نشأت مواقع الكترونية متخصصة في عروض زواج متاحة بين الشباب والفتيات، حيث يأخذ كل من يرغب زيارة هذه المواقع ويضع المواصفات التي تناسبه ليجد آلاف الطلبات عن «الشريك المناسب» **في الانتظار:**

وقد وصل بالامر برواد هذه الشبكة الاجتماعية الى اعتماد الرسائل الالكترونية

(**e-mail**) بعدمـا تبـين احداهـن او احدهم رغبتها في الزواج كما في الحالة التالية :

***على ذلك نتساءل:**

Single mom looking for love

Hi, my friend

People say that I have quite difficult character but at the same time it
is interesting. I never give up and don't like to lose. I try to be an
optimist and get what I want. Right now I want to have a strong and loving
family and in future perhaps have my own business in tourism. My dream
is to see this world but not alone, with the beloved person. I enjoy
listening to the music and dancing. I enjoy communication with different
people. In my free time I try to go to dance somewhere and relax. I spend
much time with my friends and I also like traveling just visiting new
places. I am looking for a family man, who knows how to value his woman
and how to court her, who is able to give his love and affection to me and
be ready to get the same. I want him to be intelligent, without bad
habits, who is eager to have relationships based on mutual understanding
/and care and love http://love-formeandyou.com/96757

Sincerely yourth
Verona C

- هل تعتقد بشيء اسمه زواج الانترنت؟

- هل ترى انه يمكن ان ينجح مثل هذا الزواج ؟ هل تعرف احدا تزوج عبره؟

- لماذا برأيك تنتشر المواقع الالكترونية عن مثل هذا الزواج (التي تهيئ فرص تعارف الراغبين بالزواج)

- ما سر لجوء الشباب والفتيات الى مواقع الانترنت للبحث عن خدمة زواج؟

- لو تعرفت الى احدهم عبر الانترنت وطلب ان تنتقل علاقتكم الى ارتباط رسمي.. ماذا تكون ردة فعلك؟

- هل تنتقد الفتيات او الشباب الذين يعمدون الى مثل هذه الوسيلة من التعارف؟

وهكذا يتبين لنا أن الزواج في مختلف أنواعه إطار إجتماعي يجمع الرجل والمرأة، بحيث يشعر الانسان عند إتمام سن البلوغ بالحاجة الى أن يُحب وأن يكون بدوره موضوع حب، قد يتطور هذا الحب بحيث يشكل حافزا يجعل المرأة والرجل يقرران على ضوئه الارتباط**. ومهما اختلفت** الاديان والمجتمعات في نظرتها للزواج يبقى في دلالته نوعا من الاتفاق بين الرجل والمرأة على العيش معا تحت سقف واحد حيث ينجبان الاولاد ويكونان لهم الاب والام، وهذا سوف نتحدث عنه وفق مفهوم الاختيار الزواجي وسبل التوافق.

ناقش الحالة التالية :

" قصتي ان هناك زميلاً جامعياً عملت معه عدة مرات، وكانت تربطنا علاقة ود رائعة، ولطالما شعرت بأنه يعتبرني عزيزة لديه، فكان يداوم على الاتصال بي حتى عندما لا يكون بيننا عمل وذلك لمجرد الاطمئنان، وظل حالنا كذلك لمدة عام ونصف تقريبا حتى فاجأني ذات يوم بمشاعره نحوي وبالفعل كنت مصدومة فلم استوعب كيف سمح لقلبه بأن يحبني مع علمه المسبق ان علاقتنا مستحيلة ولن تنتهي الا بفشل لانني انا من دين (.....) وهو من دين آخر (...) اي هناك تناقض كبير بيننا، ورغم اننا نحن في مجتمع يعاني الطائفية، الا ان عائلتي لها علاقات كثيرة مع اناس من المذاهب الدينية الاخرى وهي على شيء من الاحترام المتبادل، الا ان مسألة الارتباط بشخص يخالف معتقدات ديني هو من المستحيلات . إزاء طلبه كنت صريحة معه حيث اخبرته بأنه شاب رائع وفيه مميزات ترغبها كل فتاة الا انني انسانة عقلانية لا يمكن ان ارتبط بشخص من مذهب يختلف عن مذهبي. ولن افتح قلبي لشخص اعرف ان عائلتي لن توافق عليه.. خاصة واني اسمع عن كثيرين تزوجوا من مذاهب مختلفة وكان المتضرر الاول الاولاد.. واعتقدت ان الامر انتهى عند مصارحتي له الا بكلامه والحاحه جَعلنِي إنسانة مضطربة، بدأت افكر بمشاعره نحوي، وبضغطه علي في أن نعطي فرصة لعلاقة حب بيننا ولو انتهت الى فشل.. لحطتئذٍ شعرت بأن علاقتنا الودية السابقة تغيرت، اصبح بيننا حاجز واخذت اكلمه كأنسان لا اعرفه .. طالبةً منه في آخر محادثة بيننا ان ينسى موضوع العلاقة.. بدوت قاسية معه فصُدم بردي وبطلبي فهو لم يعهدني كذلك .. وبعد اسابيع اتصلت به معتذرة عن سوء تصرفي وقساوتي معه ولكن طلبت منه ان نضع حدا لموضوعنا وان ننتهي من قصة نعرف نهايتها "

ل . م

3- الاختيار الزواجي ومتطلباته :

إذا كان الزواج يعد المدخل الرسمي لتكوين أسرة من الوجهة الشرعية والاجتماعية، فالاختيار للزواج بدوره هو المرحلة الأولى المهيأة لذلك التكوين، وحول دراسة البناء الاجتماعي للأسرة وعملية الاختيار الزواجي، برزت نظريات عدة تفسر مقتضيات الاختيار منها:

1. النظريات النفسية في الاختيار للزواج
2. النظريات الاجتماعية والثقافية في الاختيار للزواج.

أولاً: النظريات النفسية:

(1) نظرية المعيار Norm theory: ترجع هذه النظرية إلى كاتز وهيل اللذين ذهبا إلى أن "الزواج معياري"(**يعرّف المعيار على أنه الفكرة التي توجد في عقل أفراد الجماعة، وهذه الفكرة هي على شكل عبارة تحدد ما يجب على الأفراد الإتيان به، وما يتوقع أن يفعلوه تحت ظروف معينة**) معتبرين ان هناك قضايا أكثر تحديداً حول كيف أن العوامل المعيارية تؤثر على اختيار القرين، حيث صاغا النظرية في عدد من القضايا العامة واستنبطا منها عدداً من القضايا المحددة، فمن القضايا العامة التي تؤثر على الاختيار في الزواج: المعايير المتعلقة بالسلوك الإنساني وكذلك المعايير الثقافية، أما القضايا المحددة فهي تدور حول المعايير الخاصة بالدين والعمر والمكانة الاجتماعية، إذ أكدت الدراسات الواقعية حول المعايير المتعلقة باختيار الشريك سواء ما تمثّلت بالدين أو العمر أو المكانة الاجتماعية يؤدي دوراً أساسياً في عملية اختيار القرين.

(2) **نظرية الحاجة المكملة :** تركز هذه النظرية على حالة التكميل التي تتحقق وينتج عنها اختيار الشريك وايّ غياب لها لا يتحقق الاختيار في الزواج، وقد عرض وينش Winch هذه النظرية في شكل مجموعة من القضايا الصريحة التي تحدد جوانب محددة من الواقع لخصّها فيما يلي:

- **في عملية الاختيار للزواج يسعى كل فرد لاختيار الشريك المناسب الذي يمده بأعلى حد من حاجة الإشباع والرضا.**
- **هناك مجموعة من الحاجات فمثلاً الشخص (1) له حاجات لتكن (ن) والشخص (2) له حاجات ولتكن (هـ). (1) يسلك سلوكاً معيناً بحيث يحقق الحاجات (هـ) بالنسبة لـ(2) وكذلك الحاجات (ن) بالنسبة له**
- **الحاجات (ن،هـ) للشخصين (أ،ب) يمكن أن يقال أنهما يكملان بعضهما البعض في الحالتين:**

أ- النمط التكميلي الأول وفيه تكون الحاجات (ن، هـ) متماثلة.

ب- النمط التكميلي الثاني وتكون الحاجات (ن، هـ) مختلفة وفي هذه الحالة تحدث تنبؤات معينة في اختيار كل من الحاجات (ن، هـ) وتتضمن هذه النظرية مفهومين أساسين هما (الحاجة والحاجة المتممة)

ثأنيا: النظريات الاجتماعية والثقافية:

(1) نظريـة التجانـس: ترتكـز هـذه النظريـة عـلى فكـرة أن الشـبيه يتـزوج بشـبيهه، وأن التجانـس هـو الـذي يفـسر اختيـار النـاس بعضهـم لبعـض كـشركاء في الـزواج، مثـل تشـابههم أو تجانسـهم في الخصائـص الاجتماعيـة العامـة والسـمات الجسـمية، أي يكـون هنـاك تماثـل بـين الشريكـين في الديـن والجنـس والمسـتوى الاجتماعـي والاقتصـادي

وفي الســن، والتعليــم والحالــة الزواجيــة. ويمكــن تعريــف الــزواج المتجانــس بأنــه ميــل النــاس شــعورياً ولا شــعورياً لاختيــار شريــك تتشــابه خصائصــه مــع خصائصهــم.

(2) **نظرية التجاور المكاني (التقارب السكني)** هذه النظرية تشير إلى المجال المكاني الذي يستطيع الفرد أن يختار منه. وهو ما يسمى بالفرصة الإيكولوجية للاختيار، فالناس يحبون ويختارون فقط ممن تسمح الفرصة بالتواصل والاختلاط بهم، سواء كان هذا في مجال المسكن أو الدراسة أو العمل.

(3) **نظرية القيمـة:** ترجع هذه النظرية إلى كوفر وشلزج، حيث تتبلور تلك النظرية في فكرة القيم الشخصية وارتباطها بالاختيار للزواج. ويربط كومز نظريته بنظرية التجانس فيقول: "لما كانت القيم تكتسب بواسطة الخبرة الاجتماعية كان من الأرجح أن الأشخاص الذين يتشابهون من حيث بيئاتهم أو خلفياتهم الاجتماعية، يتشابهون أيضاً في حكمهم على ما له قيمة بالنسبة لهم، فمن المرجح أن يكون الأشخاص الذين يشتركون في الانتماء إلى طائفة دينية معينة على سبيل المثال، متجانسين في آرائهم الدينية».

يرى بعض علماء الاجتماع ان العوامل المحددة لمسألة الاختيار الزواجي MATE-SELECTION لم تحظ بالدراسة الكافية الا ان بعض الدراسات توقفت عند عوامل التماثل والتجانس في الاختيار وفق الاطر التالية :

1- إمـكان اعتبـار الاختيـار الزواجـي وظيفـة للفـرص ومعنـى ذلـك إمـكان تفسـير التماثـل بـين الزوجـين عـلى أسـاس الالتقـاء في منطقـة محـددة او لغايـة انشـطة معينـة مـما يـؤدي ذلـك الى توافـر اتصـالات مباشرة ومسـتمرة بـين اثنـين الى حـد كبـير،

الامـر الـذي تسـنح معـه الفرصـة لمقابلة افراد متشـابهين في جوانـب عديـدة ، ويزيد من احتـمالات التقـارب والالفـة ويشـكل ذلـك ما يمكن ان يسـمى **بالتفسـير التفاعلي .**[3]

2- امكان إعتبار أنماط التشابه نتيجة لمفضلات شخصية نابعة من الشخص ذاته الذي يفضل الاتصال بأشخاص يتشابهون معه، وفق قاعدة "الشبية يتزوج الشبيه" **أي** انه يوجد نسق شامل من المعايير المقررة ترتكز على عامل الجنس اوالعقيدة اوالطبقة الاجتماعية كقولنا مثلا : المسلم يتزوج المسلمة، الزنجي يتزوج زنجية، الجامعي يريد فتاة جامعية، الطبيب يبحث عن طبيبة الخ.. حيث القاعدة في الاختيار تؤكد الميل بصورة عامة الى البحث عن الشخص الشبيه او المثيل او القريب الى حد ما من المعايير المفترضة. **وهذا ما يسمى بالتفسير المعياري**[4]

لا يمكن بالطبع الركون الى هذاين التفسيرين (الفرص/ المعايير) ذلك أنه قد تتوفر بيانات وظروف أخرى تهيء عناصر التجانس او التقارب بين اثنين بهدف الزواج حيث تبين ان هناك مجموعة من المتغيرات الاخرى التي تلعب دورها في هذا السياق مثل: زمالة العمل / السن / مستوى او درجة التعليم، الاهتمامات الرياضية والثقافية او الفنية.. الخ ووظيفة هذا المتغيرات أن تتيح او ترشد كل فرد الى نوع من الناس الذي يستطيع التفاعل معه، ومن المحتمل ان تلك المتغيرات تحدد "مجال ترشيح الزوجة او الزوج المرغوب فيه والذي من خلاله يُختار شركاء الحياة» **ولمعرفة** توجهات الشباب نحو العلاقة مع الآخر في مسألة الزواج قُدّم الى عينة من الشباب اللبناني سؤال مهم عن المواصفات التي يبحث عنها لدى شريك الزواج المستقبلي وطلب منهم ان يحددوا خيارا واحدا من الخيارات المدرجة لتأتي النتائج على الشكل التالي :[5]

جدول رقم (1) توزع المستجوبين بحسب تحديدهم لمواصفات الشريك

المواصفات	الذكور ٪	الاناث ٪
غنية / غني	4	صفر
متعلمة / متعلم	34	42
موظفة / موظف	2	10
من عائلة معروفة	6	4
ذو / ذات شخصية استقلالية	22	28
لديها جنسية / مغترب	6	2
لا مواصفات لدي	6	صفر
غير ذلك	14*	8
لا جواب	صفر	2

يمكن النظر الى طريقة الاختيار على انها نصف المعركة، فاختيار الشريك المناسب ليس الهدف منه في ان يحدد أحدهما نوعية حياته الزوجية مستقبلا وانما هو خطوة نحو زواج ناجح ومستمر، ورغم ان مسألة الاختيار تبدو محض شخصية، الا ان التحضر للارتباط - وأيا كان نمط الزواج او نوعه- لا يزال يعتبر في أوساط كثيرة شأناً عائلياً ومجتمعياً أكثر منه فردياً:

* **عائليا انطلاق من اعتبار** أن العائلة لا زالت ترتبه وفق عاداتها وتقاليدها لدرجة ان كثيراً من الاهل يأنفون مصاهرة من لا يناسبهم وفق مبدأ عدم المساواة الاجتماعية او الدينية او المادية او الطبقية، حتى انهم يبطلون زواجا عقد بالقوة (زواج الخطيفة) او يستخدمون مبدأ عدم الكفاءة لمنعه او فسخه، وهذا ما يعرف بمعيار المكانة الاجتماعية المماثلة، فقد بينت دراسة أمريكية أجريت

على طلاب جامعة ميتشغان الامريكية ان الطلاب الذكور الذين ينتمون الى عائلات عالية المكانة وأباؤهم من الاغنياء يفضلون الزواج من فتيات آباؤهن من نفس المستوى المهني والوظيفي. وفي بحث أجرته استاذة علم الاجتماع المصرية د. سامية الساعاتي على مجموعة من الشباب العرب المقبلين على الزواج وفيما يجب توفره في الشريك الآخر تبين ان:

- **96 % فضّلوا ان تكون من نفس الدين (معيارالديانة الواحدة)**
- **92 % فضلوا ان تكون زوجاتهم اصغر منهم بقليل (معيار السن)**
- **82 % لا يفضلون الزواج من فتاة اعلى منهم تعليما (معيار التفاوت العلمي)**
- **66 % يفضلون الزواج من الفتاة التي تقدر عاداتهم وتقاليدهم (معيار تشابه القيم)**

* **اما** اجتماعيا فيعتبر الزواج وسيلة لإنجاب الاولاد واستمرار الجنس البشري وتأمين التكامل وحفظ الملكية الخاصة عبر التوارث، لذلك كان لا بد من تكريسه شرعيا ورسميا بمقومات. أبرزها:

1.العقد: وهو الصيغة الخطية والشفهية للقبول والايجاب (هل تقبلين به زوجا/ هل تقبل بها زوجة..) يتولاه ممثل عن الهيئة الدينية التي ينتمي اليها الزوجان أمام عدد من الاقرباء يكونون بمثابة الشهود على هذا الاتفاق .

2. حقوق المعاشرة، وانطلاقا من اعتبار الزواج شراكة اسرية – اجتماعية بين اثنين ارتضيا اقامتها، يعني ذلك ان لكل منهما حقوقاً وواجبات على الآخر،

فحقـوق الزوجـة : حسـن الصحبـة، العـشرة الطيبـة، الطاعـة والامانـة وان تحفـظ مـا لـه وتـربي اسرتـه، كذلـك مـن حـق الـزوج عـلى الزوجـة ان يعاملهـا معاملـة حسـنة.

3.حفظ الاسرار الزوجية، ينظر الى العلاقات الزوجية وخاصة الجنسية على انها شيء خاص له اعتباره وضوابطه بين الرجل والمرأة، بحيث تراعى آدابها المتعلقة بالممارسة بينهما لناحية: **تبادل الحب والشعور بالحميمية، ممارسة الجنس بأمان (اتخاذ الاحتياطات الطارئة** تجنبا لأمراض/ الاخلاص لشريك واحد) **الابتعاد عن كل ما يزعج الآخر**، عدم الافصاح بمشاكلهم الجنسية الا للمقربين جدا (كالطبيب/ الصديق المخلص/ الوالدة..)

1.3- مؤشرات التوافق الزواجي :

الى جانب ما ذكر من مؤشرات لإقامة الزواج ثمة مظاهر اخرى أكثر أهمية في النسق الزواجي وهو كيف يتمكن كل من الزوج والزوجة من شق طريق الحياة معا، بعض الباحثين ركز على نوعية العلاقة التي ستقام هل هي على توافق؟ هل هي على شيء من الإرضاء العاطفي والنفسي والحياتي؟ هل هي على شئ من التماسك والتكامل؟ حول ذلك بدا أن هناك مظاهر اساسية لها اهمية مميزة عند تحليل النسق الزواجي منها:

1- **اتخاذ القرارت:**

قبـل أن يتـزوج أثنـان فإنهـما ينظـران لأن يصبحـا واحـدا في دروب الحيـاة، ولكـن عندمـا يتزوجـان تـبرز مسـألة مـن سـيكون هـذا الواحـد، قبـل الـزواج يكـون كل

منهما يتطلع نحو الشريك وكيف يمكن تحقيق احلامه، وبعد الزواج يأخذ كل منهما يفكر بذاته، فالسلطة والتأثير على الخيارات الى من ستؤول في نهاية الامر؟ هل سيتقاسمان المواقف؟ في محاولة منه لقياس الاتجاهات القائمة بين الازواج حول مواقف الحياة اليومية ولاسيما المتعلقة ب: القرار من يتخذه؟ قام كل من الباحثين **BLOOD & WOLFE** بتحديد جملة خيارات تتضمن قرارات أسرية ومحاولة معرفة موقف كل من الزوج والزوجة منها: هل من الضروي ان تعمل الزوجة؟ ما نوع المساكن التي يجب السكن بها؟ ما مقدار المال الذي تستطيع الاسرة انفاقه اسبوعيا؟ فتبين على سبيل المثال ان القرارات التي كانت تتخذها الزوجة تتصل بعملها، ثم بالمال الذي يجب ان ينفق في سبيل الطعام، ولكن لوحظ في نفس الوقت ان الزوج كان اكثر تدخلا في القرار المتصل بعمل الزوجة بالمقارنة مع تدخل الزوجة في اختيار العمل الملائم لزوجها. يظهر هذا التفسير ان اتخاذ الازواج لقرارات يتحدد بناء على الامكانيات /الوسائل/المال/ المهارة/ قوة الشخصية وغيرها من الامكانات التي يمتلكها احدهما تجاه الآخر كالاستجابة العاطفية او الموقف النفسي او التربية المنشأ عليها.

ان مبدأ توازن القوة عند كل من الزوجين شكل عنصرا هاما في بناء الاسرة، ذلك ان بُعد القوة هو انعكاس حساس للأدوار (**ماذا على الزوجة ان تعمل ومع من وكيف؟ ماذا على الزوج ان يعمل؟**) هو الذي يلعب بدروه فعلا في الزواج واستمراريته. فقد تبين من دراسة اجريت على عينة من الاسر المنتمية الى الطبقات المرتفعة الدخل، ان الازواج اقل مشاركة في الاعمال المنزلية بحكم انشغالهم بأعمالهم، مما يتطلب عندها على الزوجة ان تستقدم خدماً للمساعدة او لعب الدور الرعائي البديل. وتبين في المقابل ان ازواج الطبقة

المتوسطة اكثر مساعدة لزوجاتهم ويرجع ذلك الى ان امكانياتهم لا تسمح باستقدام خدم للاستعانة والظروف الاقتصادية المحدودة تقضي بالمشاركة والاستغناء عن بعض المسائل المنزلية المرفهة.(الضروري قبل الحاجي ، والحاجي قبل الكمالي)

2. التوافق الزواجي:

المعنى العام للتوافق هو التحرر النسبي من الصراعات والحد الادنى من الاتفاق المقبول بين الزوج والزوجة على الموضوعات المتعلقة بحياتهما المشتركة، حيث لا ينبغي- وكما تشير الباحثة الاميركية في شؤون الاسرة JESSIE BERNARD- الا ينهض الزواج على علاقة "متخيلّة " وانما يجب ان يقوم على علاقة ممكنة ! لهذا يمكن أن نقول أن الزواج ناجح استنادا الى مدى الاشباع الممكن الذي يقدمه، وليس استنادا الى ما يمكن ان نتخيله،وعليه تكون العلاقة الزوجية ناجحة :

أ- اذا **كان الاشباع ايجابيا اي مردود الربح لكل من الزوجين اكثر من الخسارة.**

ب- **اذا كان استمرار العلاقة افضل من اي بديل اخر.**

ولتوضيح هاتين المؤشرين نقدم الحالتين التالية:

***الحالة الاولى: سمير وهدى زوجان لا يحب** أحداهما الاخر وهما على خلاف مستمر وتكاليف بقائهما معا كبيرة من حيث الشعور بالفشل والاحباط والوحدة ولكن بقائهما معا له فوائد ايضا فهما يستطيعان إبقاء المنزل الجميل

لهما، ويحصلان على مكانة عالية في المجتمع، ويمكن ان يحميا اطفالهما من مشاكل الانفصال، لهذا تعتبر العلاقة ناجحة ليس لانها افضل ما يمكن تخيله ولكنها افضل الممكن، بمعنى ان الفوائد اكثر من التكاليف والمكسب الجيد من البقاء معا اكبر من خسارة الانفصال.

الحالة الثانية: نبيلة زوجة غير عاملة، تعتمد اقتصاديا على زوجها كذلك الحال بالنسبة لزياد الذي لا يعمل بينما زوجته تعمل، هنا بقاء كل منهما مع الآخر افضل من اي بديل آخر، بالرغم من عدم التوافق او الاتكالية القائمة بينهما، هذا يعني انه احيانا تكون العلاقة الزواجية ناجحة فقط لأنه لا بديل آخر عن ما هو متوفر وقائم.

* كيف يمكن قياس التوافق الزواجي؟ لمعرفة يمكن الوقوف عند قياس مؤشرات ما قبل الزواج وما بعده،

مؤشرات ما قبل الزواج

1) التعارف: هل كان اكثر من فترة ستة اشهر ام سريعا؟.
2) فرق السن: هل الرجل اكبر من الفتاة ام العكس ام متساويان في العمر؟ .
3) المستوى المعرفي: هل هما متقاربان في درجة التعليم ام هناك ثمة تفاوت؟
4) فترة الخطبة : كم استمرت؟ المتفق عليه 9 اشهر واكثر، هل يمكن ان تكون كذلك؟

5) <u>الصداقات</u> : هل لهم اصدقاء ومن هم ؟ ما هو موقف الزوج من اصدقاء زوجته الشباب بعد الزواج، وموقف الزوجة من صديقات الزوج بعد الارتباط؟ اي نظرة واي تعامل؟

6) <u>نظام التربية</u>: كيف كان لكل منهما قبل الارتباط ؟ هل كان مرنا/ صارما/ تساهلياً/ منفتحاً / متشدداً؟

7) <u>زواج الاهل</u>: هل هما سعداء؟ وكيف هي العلاقة بهما من قبلهم: وثيقة / غير وثيقة؟

8) <u>اتمام الزواج</u> : من سيرتبه؟ هل سيتعاونان/ ام سيفرض فرضا؟ وكيف سينسق ؟

9) <u>المعلومات الجنسية</u>: هل هي متوفرة لهما؟ هل هي صحيحة؟ وكيف يمكن استدراك ما لا يعرفانه؟

10) <u>الادخار</u> : هل سيقدران عليه؟ هل هو ممكن ؟ هل تم وضع خطة انفاق ؟

<u>مؤشرات ما بعد الزواج</u>

1) مدى الرغبة في إنجاب الاطفال وعددهم .

2) مدى التعاون على اداء الانشطة والاعمال المنزلية

3) مدى الانتظام في العمل والوظيفة

4) مدى المشاركة والمساواة في الآراء والمواقف والقرارات

5) مدى توفر المناخ الاجتماعي المقبول

6) مدى توفر فرص الترفيه والاستمتاع وقضاء الاجازات

7) مدى خلو البيت من امراض وكيفية التعامل مع المشاكل الطارئة.

8) مدى الالتزام الديني ومراعاته في حياتهم اليومية

9) مدى توفر الاهتمامات المشتركة والثقة المتبادلة

10) مدى توافقهم في الحياة الجنسية في إطار الزواج فقط

وهكذا يتبين لنا أهمية العوامل المرتبطة بالتوافق الزوجي، خاصة تلك الصفات القائمة على الانسجام او عدم الانسجام وتلك المتعلقة بشخصية كل منهما بحد ذاتها. فالدخل ومستويات التعليم بالنسبة للزوج وتناسب الزوجة في المكانة الاجتماعية والاقتصادية والسن والدين وتقاربهما ذهنيا ونفسيا وعاطفيا وجنسيا كلها متغيرات ترتبط ايجابا مع السعادة الزوجية.

وانه لمن المثير للاهتمام ان نحاول استعراض جميع الخواص او الامور المفضلة في الشريك الاخر الا انه من غير المفيد ان نتكلم عن أيّة خواص معينة لأن السمات المطلوبة متغيرة على الدوام وتعتمد على شخصية وتوقعات الفرد الذي يتخذ القرار ومعنى ذلك ان الصفات نسبية بحد ذاتها وتختلف باختلاف اتجاهات من يضع القائمة: قد يكون هناك أوجه لمسائل معينة مطلوبة مثل: الرفقة/ **المقدرة على التعاون والتفاهم/ الحب والتعاطف/ الطموح/ الذكاء/ الخ... ثم بعد حين تتبدل هذه المسائل ويصبح البحث عن امور اخرى اكثر** تفضيلا..لهذا نعتبر ان الاختيار المناسب قد يكون نصف المعركة – كما اشرنا- وبداية التوافق الزواجي وليس نهايته.. فالموقف هنا لا يشبه ما يحدث عند اختيار مهنة مثلا، لان الظروف هنا مختلفة تماما من حيث الإعداد والتكيف والمسؤولية.

وعن عوامل التوافق الزواجي، يقول جورج لندبرج: "إننا نستطيع أن نصل إلى عدد من التعميمات، نتيجة للدراسات التي أجريت على السعادة الزوجية، والتبرم بالحياة الاجتماعية التي تحدد اتجاهات التوافق وعوامله في الزواج والأسرة". وكذلك ذكر كرك باتريك العديد من العوامل التي ترتبط بالتوافق الزواجي قبل الزواج. ونحن نختار من كل هذه العوامل ما يلي:

1. **الطفل الذي ينشأ في بيت سعيد ينجح في حياته الزوجية.**
2. **التوافق أثناء فترة الخطوبة والرغبة الطبيعية في الزواج.**
3. **ليس هناك علاقة وثيقة بين وجود الأطفال وعدم وجودهم والتوافق الزواجي.**
4. **ترتبط القدرة على الأخذ والعطاء في المسائل العاطفية بالسعادة الزوجية.**
5. **يرتبط النجاح الزواجي بمدى تقدير الفرد لمسائل الدين والقيم الرفيعة.**
6. **تقدير الزوجة لجهود زوجها في توفير الاستقرار والأمن الاقتصادي للأسرة إلى جانب تقدير الزوج لعمل زوجته في المنزل يرتبط ارتباطاً قوياً بالسعادة الزو**جية.

وفيما لو حدث توترا معين في العلاقة الزوجية فأنه يحدث بصفة عامة نتيجة للعوامل التالية:

1) **عوامل وراثية ونفسية: وهي العوامل الخاصة بنشأة الطفل في مراحل حياته من خلال تفاعل بينه وبين أفراد أسرته.**
2) **اختلاف الأنماط الثقافية من حيث العادات والأخلاق والاتجاهات.**

3) **تغير الأدوار الاجتماعية التي تعود عليها الزوجان.**

4) **العوامل الاقتصادية واختلاف اتجاهات الزوجين الاقتصادية.**

5) **التوتر العاطفي الجنسي**

4- مشاكل الزواج :

من النادر ان تجد زواجا مثاليّاً او تكون حياة الاسرة كاملةً لا تشوبها مشاكل، لأن ثمة ظروفاً صعبة قد يتعرض لها أحد الزوجين او كلاهما معا مما قد يؤدي ذلك الى حدوث أزمات، اصطلح الباحثون على تسميتها، مشكلات ما قبل الزواج ومشكلات أثناءه ومشكلات بعده :

1.4- مشكلات ما قبل الزوج : ابرزها:

I. **العنوسة:** أي تأخر سن الزواج بالنسبة للفتاة وتأخيره بالنسبة للشاب، تأخره بالنسبة للفتاة باعتبار ليس بيدها المبادرة في مجتمعنا الشرقي لأجل ذلك تنتظر من يتقدم اليها والذي قد يأتي باكرا وترفضه ومع رفضها الدائم او عدم تقدم أحد اليها تدخل مرحلة قلق الانتظار مع تقادم العمر، أما عن تأخيره بالنسبة للشاب فقد تقف ظروفه الأسرية او المهنية او الاجتماعية الصعبة عائقا أمام رغبته بالاقتران باكرا. ويختلف تحديد سن العنوسة بين مجتمع وآخر بناء على المفاهيم والظروف الخاصة بكل مجتمع، فالمجتمعات المدينية تعتبر سن الثلاثين وما بعده تأخراً بينما يعتبر تجاوز الفتاة لسن العشرين من عمرها عنوسة في المجتمعات الريفية، ومن ناحية اخرى قد تحدث ظروف اجتماعية او اقتصادية او سياسية (حروب/ احداث) او نفسية تؤثر على توقيت الارتباط الذي ينعكس بدوره مسألة سلبا في مسألة الزواج...

كما يحدث في لبنان مثلا حيث رجحت بعض المعطيات غير الرسمية إرتفاع سن العنوسة بنسبة كبيرة عند الذكور والاناث على حد سواء فالرجل لم يعد يتزوج قبل 35سنة والفتاة قبل سن ال27 سنة. وطبقا لإحصاء أجرته وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية، فإن نسبة الذكور غير المتزوجين ما بين 25 و30 سنة تبلغ 95.1 %، والاناث 2 .83 %. وبالمثل أكدت دراسة حديثة عن نسبة العنوسة في الوطن العربي بأنها متدنية في منطقة بلاد الشام (إنها لم تتجاوز في كل من سوريا ولبنان والأردن نسبة 5 %) ومرتفعة في منطقة الخليج العربي ومصر(في مصر 9 ملايين فتاة مصرية فاتهن قطار الزواج وأن 35 % من الفتيات في كل من الكويت وقطر والبحرين والإمارات بلغن مرحلة العنوسة). في حين كانت أدنى مستوياتها في فلسطين (**نسبة الفتيات اللاتي فاتهن قطار الزواج 1 % فقط**) وكانت أعلى نسبة قد تحققت في العراق إذ وصلت إلى 85 %. بينما أوضحت الإحصائيات أن العنوسة لا تقتصر على النساء فقط، فهناك نسبة كبيرة من الرجال يعانون من هذه الظاهرة، [6]

II. الإحجام أي الإمتناع عن فكرة الارتباط لأسباب تتعلق بأحدهما كوجود عيب خلقي أو عجز ما أو صدمة عاطفية أو فشل خطوبة او لعدم القدرة على تحمل المسؤولية أو لانشغال دائم بعمل يتعارض مع الاستقرار العائلي (البحارة/ مضيفات الطيران) وبرزت حديثا مشكلات أخرى جعلت الشباب يحجم عن الزواج لتكاليفه الباهظة أو لاسباب تتعلق بعدم توفر السكن الملائم وانعدام العمل ذي المردود الجيد (**فقد اعلنت احدى استطلاعات الرأي في لبنان ان هناك من نسبتهم 25 % من الشباب اعلنوا عزوفهم عن الزواج لصعوبة تأمين متطلبات الحياة الزوجية)** وحول أسباب تفاقم الظاهرة، عكف

خبراء الاجتماع وشؤون الأسرة على دراسة الأسباب التي تقف وراء هذه الظاهرة الاجتماعية وكيفية مواجهتها والتخفيف من سلبياتها على الشباب والفتيات والمجتمع كله، فجاءت الأزمة الاقتصادية وضيق ذات اليد في مقدمة الأسباب التي أدت إلى تفاقم المشكلة، فكما يقول د. رشاد عبداللطيف، أستاذ علم الاجتماع المصري: إن الأزمة تتمثل في ارتفاع تكاليف الزواج، التي أصبحت فوق طاقة كثير من الشباب بدءًا من صعوبة الحصول على مسكن، وفي أحوال كثيرة لايناسب دخل الشباب في الوقت نفسه، تصر معظم الأسر على إختيار العريس الجاهز غير عابئة بالقيم الدينية التي تدعو إلى تزويج الشاب المتدين والتسهيل عليهم، بصرف النظر عن مقدار دخلهم. وأضاف - د.عبداللطيف- أن هناك مجموعة من القيم الضاغطة في الأسرة، تتمثل في التباهي بقيمة الشبكة والمؤخر وجهاز العروسة وإقامة الأفراح في فنادق خاصة، مما أدى إلى ارتفاع تكاليف الزواج وصعوبته هذه الأيام.

III. **اختلاف المستوى:** يقال في الأمثال: **نسيبك من ناسبك،** أي ابحث عمن يناسبك الارتباط به، وذلك لأن الاختلافات في الحسب والنسب والمستوى قد تنسف الزواج، لهذا ينظر الى التفاوت في مسائل العمر، المستوى الاجتماعي-الطبقي أو العلمي أو الديني أو العرقي..على انه قد يكون مسببا لبعض المشكلات.

IV. **تجارب جنسية مسبقة:** تبين ان الاختلاء العاطفي مع خبرات جنسية مرتجلة قبل الزواج قد تجر الى تورّط ما في الارتباط قبل اوانه، او الى رفض متبادل نتيجة الشك بعلاقات مسبقة او السلوك الاخلاقي المعروف عنه، الى حالة عدم انسجام في العلاقات الزوجية تاليا كما في الحالة التالية :

اسيرة القلق

كارمن فتاة في الخامسة والعشرين من العمر نشأت في اسرة متحررة ، بعد تخرجها من الجامعة توظفت في احدى الشركات لتتعرف خلال عملها على زميل فتبادلا مشاعر الود والاعجاب حتى وصل بهما الامر الى اقامة علاقة جنسية على امل الارتباط قريبا، الا انه بدأ يتهرب من فكرة الارتباط بها، فلم يفاتحها به بناء على العلاقة بينهما حسبما تتصور حتى فوجئت بزواجه من ابنة خاله وقطع علاقته بها، على اثر ذلك عاشت كارمن في صدمة عاطفية لكنها تجاوزتها مع الوقت في انهماكها بالعمل وبالانصراف الى شؤون حياتها الخاصة حتى تقدم اليها احد اقاربها فساورها قلق غريب من افتضاح علاقتها السابقة وما ترتب عليه من افتقاد للعذرية.. وجدت نفسها امام خيارات الرفض للزواج آنيا وخيارات القبول حيث في اعماقها امنية الارتباط .. واخذت تعيش اياما من الحيرة والقلق افقدها النوم وباتت تتناول الاقراص المهدئة بناء على وصفة طبيب وعندما يدعوها خطيبها للخروج تختلق الاعذار ، بعد الزواج من قريبها ظنت انه ستنتهي حالة الارق التي تساورها من التجارب السابقة في حياتها العاطفية لكن يبدو ان الزواج لم يحل دون حالات بكاء وصمت مطبق ولامبالاة برونق الحياة الزوجية حتى بدأ زوجها يضيق ذرعا من هذا الحال فاقترح عليها زيارة اخصائي اجتماعي .

2.4- مشكلات اثناء الزواج :

I.اضطـراب العلاقـة القائمـة سـواء كانـت انفعاليـة كالغـيرة الجامحـة او التسـاهل تـارة والقسـوة تـارة أخـرى أو سـواءً كانـت جنسـية نتيجـة عـدم التكافـؤ والاشـباع. ويشـير خـبراء العلاقـات الاجتماعيـة الى أن العلاقـة بـين شركاء الحيـاة يجـب ان تحكمهـا الثقـة المتبادلـة، لان الـزواج الناجـح ينشـأ مـن انتظـام علاقـة الـود المتبـادل بـين الشريكـين، فعندمـا يـرى أحدهـما شريكـه اكـثر ايجابيـة مـن النـاس الاخريـن

فيعنـي ذلـك توقعـا بـزواج سـعيد، واذا حـدث العكـس بـأن ينظـر كل منهـما الى اعتبـار مـن هـم غيرهـما افضـل بكثـير ويتعامـلان بسـلبية مـع بعضهـما البعـض بنـاء عـلى اعتبـارات خارجـة عـن سـياق حياتهـما فبديهـي ان تهتـز العلاقـة.

II. تدخل الاقارب : يحدث في أحيان كثيرة ان يتدخل في حياة الزوجين وأسرتهما أناس آخرون وخاصة الحماة او اخت الزوج فيتعاملون مع ابنهم على انه لم يتزوج فتتأثر الزوجة الجديدة بالتعليمات والتوجيهات ويحتدم النقاش والصراع خاصة عندما تصل الامور الى حد فرض الآراء او التدخل في الامور الخاصة جدا كالإنجاب وطريقة تربية الاولاد، في ايطاليا ذكرت دراسة حديثة (2006) انه كل اربع دقائق هناك حالة طلاق بين زوجين وان ثلاثة أزواج من اصل عشر حالات يكون السبب فيها الام، اي – وكما يرى الباحثون- يعود الى صعوبة ترك الزوج منزل اسرته الاول وارتباطه الحميمي بوالدته.

III. العقم: من أكبر مهددات الحياة الزوجية بالانفصال والاقتران بأخرى، ولا يرتبط ذلك بالجانب الفيزيولوجي فحسب وإنما تمتد الى جوانب نفسية مثل شعور العاقر بالاحباط والحرمان والحسرة والحقد وتوتر الأعصاب الذي يرافق حياتهما معا.

IV. الخيانـة الزوجيـة: ويحـدث نتيجـة عـدم الاخـلاص بـين الزوجـين بسـبب نقـص كفـاءة احدهـما في التكيـف والانسـجام الجنـسي أو النفـسي وحتـى الفكـري او نتيجـة تعـرض احدهـما للغوايـة وحـب المغامـرة والتجربـة. وقـد لوحـظ ان الخيانـة قـد تحـدث داخـل المنـزل الزوجـي (مـع الخـدم او غيرهـم) او خارجـه في شـقق خاصـة. وتبـدأ الخيانـة – في معظـم الاحـوال- مـن لحظـة الشـك الـذي يلعـب

دورا كبـيرا في الوصـول الى الخيانـة. في الولايـات المتحـدة الامريكيـة الازواج الذيـن يخونـون زوجاتهـم وتعلـم زوجاتهـم هـذه العلاقـة نسـبتهم 82 %

V. اختفاء الحب ..لطالما اعتقد كثيرون ان مثلما الحب يجمع اثنين فإن انتفائه يعني بداية اضطرابات في العلاقة وقد يؤدي الى انفصال، وكأن الحب هو المقوم الاساس للعلاقة الزوجية وعندما ينتهي دخل الشريكين في الفراغ العاطفي، حسبما تخبر احداهن بما حدث لها بعد الزواج :

« كانت نسرين – وحسبما تروي- ترى أن الحب حياة، ونقيضه ليس الكراهية بقدر ما هو العدم. **وأنتهاؤه يكون عند وصولك الى مرحلة باردة في ظل من تحب، لم تستنج نسرين ذلك إلا بعدما لمست ذلك بعد سنين ليست بالقصيرة مع زوجها حيث تقول:" مضى على زواجنا أكثر من خمس عشرة سنة، تزوجته عن حب حتى أن والديّ كانا رافضين للزواج في البداية إلا أنهما نزلا عند إصراري وانتهت مشاكلى مع عائلتي لأبدأ حياة أخرى جديدة مع من أحب، ابتدأنا من نقطة الصفر، تغلّبنا على كثيرمن الصعاب والعقبات التي اعترضت حياتنا واستطعنا أن نوجد لحياتنا معنى من خلال نجاح زوجي في عمله ومن خلال دوري في دفعه الى هذا النجاح.. وأستمرّينا على هذا المنوال سنوات، إذ ليس سهلا أن تبدأ معركة الحياة من الصفر، الى أن أنتبهت فجأة فوجدت نفسي بعيدة عن زوجي .. كان يسعى وراء كل نجاح ويقطف ثمار ما يجهد ويختصر الزمن في إجازات حتى كانت على حساب علاقتنا التي ذوى فيها الحب.. على حسابي أنا حيث أنزويت في ركن ذاتي أراقب نجاحه دونما حماس وبتقديرولكن بدون شغف، أصبحت علاقتنا باردة، فقد طموحنا للغد كل بريق وسهرات الأصدقاء غدت واجبات إجتماعية جافة حتى هداياه التي كان يحضرها لي تبدو خالية من لمسة حميمية .. لقد تحول حبنا "عدماً" أراقبه وهو يتشّكل أمام عيني. إذ لو كان مشكلة لحللتها ولو كان كراهية لأنتصرت عليها بحّب أكبر ولكنه يفنى، فهل يموت الحب؟" تختتم نسرين متسائلة.**

3.4- مشكلات ما بعد الزواج:

I.الترمل: في الحياة يرافقه وحشة ووحدة بعد فقد شريك مؤنس خاصة مع ابتعاد الاولاد عن أحدهما، وقد يصاحب الترمل الاضطرار الى العمل لكسب العيش أما إذا صاحب الترمل الكبر والضعف يضطر عندها الارمل الى العيش مع أحد أبنائه المتزوجين معيشة الضيف بانتظار الموت. (**تشكو بعض المتزوجات ممن ترملن باكرا من ان صديقاتهن يتنكرن لهن بسبب انهن قد يغرين ازواجهن**)

II. **الزواج الثاني**، في حالة افتراق أحدهما (**بالموت او بالطلاق او..**) فإن احتمال الزواج مرة أخرى وخاصة في حالة صغر السن وارد وذلك لاعتبارات عدة منها: رغبة الزوج بمتابعة حياته مع شريك، عدم رغبة الزوجة ان تبقى بلا رجل، رغبة احدهما ان يكون هناك من يهتم بالاولاد خاصة اذا كانوا صغاراً، لكن المؤشر الاخير قد يحدث مشكلات أخرى تتعلق بعدم رغبة الزوج أو الزوجة بأولاد الزواج السابق وما يرافق ذلك من آثار على حياة الاسرة ككل. مما يجعل العلاقة الزوجية – وحسبما اظهرت دراسات عديدة حول انماط العلاقة في الزواج الثاني- تتراوح بين الانسجام والتوتر والفتور والتنافر والتفكك، وتبين من المعطيات الاحصائية الى أن أكثر من 40 % من الزيجات في امريكا سبقها زواج أول لأحد الطرفين، وأن 28 % من الزيجات الثانية في بريطانيا قد جاءت في اعقاب زيجات اولى، وان أغلب حالات الزواج هذه تتم بين من تتراوح اعمارهم من الجنسين بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين.

III. **حدة الطبع وتغير لظروف: هل فعلا تتغير الطباع لتتغير معها العلاقة؟**

في بعض حالات التعارف قد يتبين عند أحد الشريكين طباع معين لا يرغب

بهـا الاخـر، ويظـن بعـض النـاس بـأن الارتبـاط الناجـح لا يقـوم عـلى اتحـاد شريكـين متماثلـين **100 % وإنمـا** عـلى علاقـة وديـة يكمـل أحدهـما فيهـا الآخـر، ويعتقـد كثـيرون أنه يمكـن إجـراء تعديـلات عـلى أطبـاع الشريـك بعـد الارتبـاط وانهـا قـد تتغـير مـع الايـام، لكن باحثـو العلاقـات الاجتماعيـة يـرون في هـذا الافـتراض بأنـه غـير مضمـون النتائـج في بعـض المواقـف، إذ غالبـا مـا يـؤدي اختـلاف الطبـاع الى العنـاد وبـدوره العنـاد قـد يحـدث خلـلا في العلاقـة الزوجيـة، مـن هنـا يشـير علـماء النفـس الامريكيـون الى عـدم الانبهـار بالانطبـاع الاول عـن الشريـك (**وخاصـة المـرأة تجـاه الرجـل) ذلـك لان** ليـس هنـاك رجـل كامـل الا في الروايـات، مـما يعنـي أنـه مـن الـضروري أن يعلـم كلا الطرفـين عـن الاخـر مجمـل التفاصيل ولا يتوقفـان عنـد الوسـامة والجـمال او المكانـة او الـثروة، لان التصنـع والتزيـف لا يبنيـان شراكـة طويلـة الامـد،

IV. **الطلاق :** لغويا يعرف على أنه "رفع القيد مطلقا"، وفقهيا "رفع الزواج الصحيح في الحال صراحةً او كناية"، هو انتهاء وانقطاع الرباط الزواجي بين الزوجين وقد تفاوت مفهومه بين مجتمع وآخر لجهة التشدد الصارم فيه اوالتساهل المرن في تطبيقه ويرجع ذلك للقوانين المعمول بها ببلد دون آخر:

- ففي ايطاليا مثلا لم تقبل قوانينها الطلاق ولم تقره بشكل قانوني الا بعد عام 1970، وبقي هذا الاقرار مشروطا بالانفصال المسبق بشكل رسمي لمدة خمس سنوات ومن ثم يحصل الطلاق اذا وافق الطرفان معا، اما اذا كان احدهما مصرا عليه والاخر لا يرغب فإن فترة الانفصال الرسمية تصبح ست سنوات.
- في اسـبانيا والارجنتـين ودول غربيـة اخـرى هنـاك قوانـين اكـثر صرامـة حيـث يعتـبر الطـلاق خطيئـة لا تغتفـر ، لذلـك توضـع شروط تعجيزيـة

وقاسية على العازمين عليه

- في المجتمع العربي او الاسلامي، رغم انه أبغض الحلال الذي اراده الله كما يقال فان لهذا التفريق مراحل وشروطا، بمعنى انه لا يستطيع الرجل ان يطلق زوجته عمليا كيفما اتفق، حيث هناك الطلاق البائن (رفع قيد الزواج بالحال) والطلاق الكنائي (اذا كان ينويه ولم يتلفظه)......وان الزوجين لا يصلان الى حالة الطلاق مباشرة في اغلب الاحيان بل يسبق ذلك حالات من الهجر (اي انفصال الزوج عن زوجته بشكل غير رسمي) ثم الافتراق الكلي (اي الطلاق القانوني الذي يتم فيه انفصال الزوجين بشكل رسمي ويسجل في سجلات المحاكم المدنية والدينية). من جهة اخرى يعتقد كثيرون ان من حق الرجل فقط طلب الانفصال او الطلاق، الا انه يمكن للمرأة ان تحصل فيه على الطلاق رغم ارادة الرجل مع الاتفاق المسبق الذي اجتهدت به بعض الاديان بان تكون العصمة بيدها، او نتيجة لبعض التشريعات التي اقرتها بعض الدول (تونس) حيث يمنح القاضي المرأة حق الطلاق بعد بحث الاسباب الموجبة ويلزمها عندئذ بحق النفقة والوصاية على الاولاد. ولأهمية هذه الظاهرة ارتأينا التوسع بها ناحية الاسباب والمظاهر والآثار المترتبة عليه:

4.4 - أسباب الطلاق :

أي من هذه الاسباب باعتقادك هو السبب الرئيسي او الاكثر احتمالا لحدوث خلافات بين الزوجين:

1) **عدم خضوع المرأة لزوجها**

2) **عدم التفاهم بين الزوجين**

3) **تدخل الاهل في شؤون الزوجين**

4) **عدم مقدرة الزوج على تأمين مستلزمات الاسرة**

5) **اختلاف اسلوب الزوجين حول معاملة الاولاد**

6) **عدم الاحترام**

7) **عدم ملاءمة المسكن الزوجي**

8) **عدم التوافق الجنسي**

9) **الغياب المتكرر عن المنزل**

10) **الشك بعلاقات اخرى**

11) **سبب آخر لم يذكر..**

دلت بعض التجارب على أن 1 % من الزواج الرومنطيقي هو التي ينجح فيها الزوجان بعد انقضاء ثلاث سنوات على زواجهما، وثبت علميا ان الغرام العنيف يستحيل في 33 % من الحالات بعد مرور 3 سنوات الى تعاطف هادئ، كما تبين ان في 50 % من حالات الزواج تحول فيه الاهتمام الزائد الى شعور بعدم الاكتراث لتصبح العلاقة الرومانسية واهية، وفي 16 % من حالات الزوج قد ينقلب الوضع الى بغضاء وكراهية. هذا يشير الى انه لا توجد فترة من الحياة الزوجية خالية من إمكانية حدوث مشاكل، (حتى ان بعضهم يطلق على فترة استقبال الطفل الاول عند عدم التحضر له: مشكلة) كذلك الامر عندما تكون مستويات الاشباع والارضاء الجنسي منخفضة او عند حدوث تبدل في الادوار. **مثل هذه الظروف تؤدي الى نشوء ضغط او تصدع في** انسجام الحياة الزوجية المفترضة، وقد صنفWILLIM GOODE الاشكال الرئيسية لتفكك الاسرة وفق المؤشرات التالية :

أ- **اسرة القوقعة الفارغة اي عندما يعيش الافراد تحت سقف واحد ولكن**

تكون علاقاتهما في الحد الادنى من الاتصالات ببعضهما وخاصة لناحية تبادل العواطف او الاستخفاف بمسؤولية الاولاد.

ب- **احداث خارجية طارئة: مثل الغياب المتكرر لرب الاسرة او بسبب غياب مفاجئ لاحدهما كالموت او دخول السجن او لاصابة اي منهما بمرض مزمن .**

ج- **الرحيل الارادي، اي تأثير الانفصال والهجر والطلاق والابتعاد المتعمد عن المنزل الذي يقوم به الزوج بحجة الانشغال بالعمل .**

فعندما تصل هذه المؤشرات الى درجة عالية من التمكن يلجأ الزوجان الى "الانفصال" كحل أمثل لهذه المشاكل وبهذا المعنى يكون الزواج سببا للطلاق، اي لكي يحدث الطلاق لابد ان يحدث الزواج أولا، واذا ما حدث الطلاق لاتفه الاسباب فلانه بالتأكيد حدث الزواج لاتفه الاسباب . وتختلف نظرة المجتمعات في تعريفها للحد الادنى الذي يصبح معه الخلاف بين الزوجين أمرا لا يطاق، فالرأي العام الامريكي مثلا ينظر الى عدم الانسجام حدّاً لا تطاق معه الحياة الزوجية وعلى أنه درجة من درجات العلاقة التي لا يستطيع الازواج في العصر الحديث تحملها. وطبقا لإحصاءات قامت بها ادارة الاحوال الشخصية في محاكم دبي (2009) حول معدلات الطلاق واسبابه بين العام 2001 ولغاية العام 2008 ان هناك ما يقارب 12000 سبب للخلافات الزوجية منها ما هو ديني اواقتصادي او اجتماعي او ثقافي.. تصدّر لائحة الاسباب التقصير في الانفاق **(نتيجة الضغوط المادية ومتطلبات الحياة)** وفقدان التواصل **(عبر برودة العلاقات وانتفاء اعتبارات الاحترام والتقدير) وبرأي بعض الباحثين ان هناك** أسباباً أخرى جوهرية تلعب دورها في ارتفاع نسبة الطلاق هو عدم وجود ثقافة أسرية واعية وصحيحة قبل الزواج بالنسبة للشباب حول مسؤولياته وواجباته، فيحصل نوع

من التوترات خلال السنوات الاولى من الزواج بسبب قلة خبرة شريكي الحياة وعدم قدرة كل منهما على التكيف مع طباع الآخر، أما المشكلة الابرز في الخلاف والطلاق عند الازواج القدامى (**ممن مضى على ارتباطهم 15 سنة وما فوق) فتعود الى** الخيانة والتعامل الجاف او القسوة والعنف الذي يصل الى حد الضرب وعدم تلبية الحاجات الجنسية. فقد أظهرت دراسة استطلاعية لبنانية(7)، تناولت ظاهرة الطلاق في أكثر من منطقة لبنانية، طالت عينة من المطلقين والمطلقات بان الأسباب الرئيسية التي أدت إلى طلب الطلاق بنظر أفراد العينة المستجوبة كانت الأولويّات التالية:

37 % أرجعوا السبب إلى الخيانة والشك بعلاقات أخرى

25 % اعتبروه نتيجة الإهمال من أحد الشريكين

11 % بسبب الإدمان على الكحول

11 % بسبب مشاكل من أولاد الزوج

9 % بسبب عدم التكافؤ

7 % نتيجة عنف وتحقير

ينظر كثير من الناس الى الطلاق على أنه الكارثة او المأساة التي تحل لكنه في مكان ما هو الحل الافضل لكثير من المشاكل لهذا يكون إحدى صمامات الآمان للتوترات الحتمية التي تقع في الحياة الزوجية وعندما ترتفع معدلاته في مجتمع ما فإن ذلك يكون دليلا على ان نسق الاسرة لا يعمل بصورة مرضية لهذا نجد الاديان السماوية– وحفاظا على سلامة الاسرة والمجتمع- تمنع الطلاق العبثي إلا في ظروف محددة (كما في الديانة المسيحية) وأخرى تبيحه إلا انها تضع شروطا وعوائق قبل حصوله (الديانة الاسلامية).

في أحيان كثيرة يكون الافتراق وعلى رغم المأساة التي ستحل اخف ضررا من

بقاء الزوجين معا وافضل من الحياة التعيسة غير الموفقة وحتى في حالة وجود اطفال فإن معيشة الاطفال مع الاب والام في حالة انفصالهما لهما تكون افضل من العيش في جو مشحون بالخلافات والصراعات الدائمة، مما قد يكون له اكبر الاثر على سلامتهم النفسية وفي تكوين شخصيتهم السوية، فقد بينت دراسة ل: وليم غود (1956) واخرى ل:ايفان ناي (1957) الى ان 14 % من الامهات المطلقات ذكرن ان الاطفال يكونون اكثر خشونة في رعايتهم بعد الطلاق، كما اكدت من نسبتهن 55 % بان وطأة الطلاق على صعوبة معاملة الاولاد تكاد لا تذكر، ومن النتائج البارزة في هذا المجال ان الامهات اللواتي تزوجن للمراة الثانية يرين ان حياة اطفالهن اصبحت افضل اذا قورنت بحياتهم في ظل الزواج السابق ومعنى هذا ان أكثر الامهات اللواتي تزوجن للمراة الثانية اكدن ان حياة اطفالهن قد تحسنت او على الاقل بقيت على حالها .

ولكن ما هو الدافع إلى الطلاق؟ ولماذا اسباب بعض حالاته لا تؤثر في حالات اخرى، هل يعني هذا ان المفهوم محكوم بظروف وتداعيات خاصة بكل حالة؟ وإلام يعود أبرز هذه التداعيات: هل بسبب قلة وعي الفتاة بإدارة المنزل؟ أم أنها تأثر بالمسلسلات التي تعرض؟ أم بسبب كبرياء أحدهما وعدم تقديمه تنازلات؟ ومن المذنب في حصول الطلاق اولا الرجل أم المرأة أم الاثنان معا؟ ومن الضحية وما هو مصير الأسرة والأطفال بعد الطلاق؟ لننظر في الحالات التالية ونعلق:

<u>حالـة منـى</u>: **قبـل خمسـة اشـهر – تقـول منـى- عُقـد قـراني على ابـن عمـي وقررنا ان نأخـذ 10 اشـهر كفـترة خطوبـة ومـن ثـم نتـزوج، بعـد شـهرين انصدمـت بـكلام خطيبـي عندمـا قـال لي: انـا لا احبـك انـا تزوجتـك لأن ابي غصبنـي كي نـرد جميـلاً علينـا لابيـك. هـذه الجملـة– تتابـع منـى- غـيرت كيـاني حيـاتي وعلاقتـي وايـاه، ولـو تكلـم بهـذه الجملـة قبـل الخطبـة او اثنـاء تعارفنـا لمـا وافقـت عـلى الـزواج، بعـد**

ذلـك بـدأت المشـاكل تـبرز وعـلى الاثـر طلبت الطـلاق لكنـه كان " لئيـما" معي رفض تطليقـي رغـم انـه غـير مقتنـع بي، حاولـت بكل الطـرق ان اقنعـه/ انفـره/ ابعده عني ولكـن لا جـدوى فهـو مصّر على الارتبـاط، ازاء تعنتّه لجأتُ الى المحكمـة التي اخبرتني انـه يمكننـي ان ارفع "قضيـة خلع".

<u>حالة ندى:</u> **خُطبت ندى بالوكالة من سلف اختها المهاجر في كندا، وما ان تمت الخطبة سرعان ما اخذ فرع الاهل في البلاد وخاصة اخته بالتدخل في خصوصياتها الشخصية: لا تلبسي كذا..لا تشربي كذا..لا تذهبي الى البحر.. لا...لا.. الى ان فرط مشروع الارتباط ثم تعلق ندى: ليس مهما ان ترتبط من اجل علاقة او من وراء غرام ، فالغرام وحده لا يكفي هناك مقومات أخرى لا بد منها لإقامة علاقة جيدة!**

يتبن لنا ان الفتيات لم يعدن يخفن كثيرا من فكرة البقاء بدون زواج، وهن لسن على أستعداد لتقديم تنازلات للحصول على مرتبة زوجة، رغم أنه كثيرا ما يقعن في متطلبات متعارضة: في الحيرة بين ضرورة وجود الحب وبين اهمية وجود المال، بين الرغبة بالارتباط والر غبة الاستقلالية، الى أن يقتنعن بــ:

- ضياع الاوهام عن مثالية الزواج وورمانسية العلاقات (الحب لا يدوم)
- الواقعية في النظر الى الامور (اعطاء الوقت الكافي للتفكير)
- لم يعد يتم الزواج بأي ثمن (يطلبن شريكا كفوءاً على الاقل وان لم يكن مكتفيا ماديا)
- لم يعد الحب هو صمام الامان لبقاء الزواج بل العمل وتحمل المسؤولية.(الى جانب الثقة والاحترام)

اذن تعـزى أسـباب شـيوع الطـلاق الى عوامـل عديـدة

يتصل أكثرها بتغييرات الواقع الاجتماعي، فالزواج لم تعد الرغبة به من اجل استمرار الثروة او الحفاظ على الملكية من جيل الى جيل، وخروج المرأة الى العمل وحصولها على نوع من الاستقرار الاقتصادي لم يعد من اجل الشراكة الفعلية او لقيام اسرة او بناء منزل. وبالمنطق نفسه فإن الرخاء الاقتصادي اصبح يسهّل اقامة علاقات جديدة (بيوت جديدة) اذا غابت مشاعر الحب والمشاركة الوجدانية مع الطرف الآخر. ومن العوامل الأخرى التي أسهمت في شيوع الطلاق ارتفاع مستويات الاكتفاء الشخصي الذاتي التي ينشدها الرجال والنساء من مؤسسة الزواج مما قد يدفع احد الطرفين او كليهما الى التخلي عن هذه الرابطة والسعي الى علاقات بديلة.

أضحى الطلاق واقعاً مؤلماً بعد أن تجاوزت معدلاته أكثر من (30 %) من إجمالي عدد المتزوجين سنوياً، وتحول الطلاق من حل لمشكلة إلى مصدر لمشكلات عدة واذا كانت المرأة هي الحلقة الأضعف في سلسلة الطلاق، انطلاقا من اعتبار ان قرار الطلاق ليس في يدها فإن إبعاد شبحه عن بيتها هدف سهل التحقيق خاصة، ولعل المؤشرات التالية تشير الى ما نقصده من هذه الفرضية :

1 - **عدم اهتمام المرأة ببيتها وأطفالها وزوجها، فهذه دعامة مهمة لبناء الأسرة،**

2 - **قد تنشغل بالاهتمام الزائد بذاتها وتهمل البيت، مما يؤدي هذا السلوك إلى نفاذ صبر الرجل ويؤدي إلى الطلاق**

3 -**الاعتماد على المربية في شؤون الأسرة، فهناك من تترك شؤون الأسرة بيد خادمة جاهلة**

4 -**إستهتار بعض النساء في المسؤولية الملقاة على عاتقهن، فترك المرأة أمور**

الأسرة على الغارب وعدم مراقبة الأطفال إن كانوا بنين أو بنات تكون العاقبة وخيمة

5 -قلة الخبرة بالزواج حيث تفاجأ الزوجة بواقع ومتطلبات لم تخطر على بالها، واصطدامها بهذا الواقع يجعلها تعيش بتعاسة مما تعكسه على العائلة ككل.

6 - إصرار المرأة على الخروج للعمل واعتقادها بأن الحياة تبدَّلت، وأصبحت تطمح في المساهمة بالعمل أسوة بالرجل، بعض الرجال لا يعجبهم مثل هذا الوضع.

7 - الشعور بالهم والكآبة، نتيجة لما تزخر به الحياة في وقتنا الحاضر من صراعات ومشاكل تؤدي إلى إصابة الفرد بالقلق وعدم الاطمئنان، وهذا الوضع ينعكس على المعاملة القائمة بين الزوجين مما يؤدي بالتالي إلى كثرة المشاحنات والشجار وتوتر العلاقة فيما بينهم، فالطلاق

8 - الإهانات وجرح المشاعر والمواقف المنكدة مما تؤدي إلى تأزم الأمور، وفقدان السيطرة على الانفعالات تؤدي أحياناً إلى الضرب والإهانة، واستعمال الكلمات النابية بين الزوجين يزيد الطين بلة، وفقدان الاحترام بين الزوجين يؤدي إلى فقدان الحب،

9 - المقارنات التي تتبعها الفتاة، وذلك بأن زوج صديقتها يمطرها بالهدايا ويحيطها بالحنان والرعاية، وإلى آخره من المقارنات التي تسمم حياتها الزوجية وتجعلها جحيماً لا يطاق

10 - المشاكل الاقتصادية وعدم التعاون واحتمال الزوج على ذلك، فتكثر الشكوى مما يجعل الزوج يذكر كلمة الطلاق

11 - الغيرة القاتلة ومراقبة حركات وسكنات الزوج مما يؤدي إلى فقدان الثقة بينهما.

ما ذكرناه يمكن ان يعتبر من الاسباب المؤدية الى نشوء الطلاق في مجتمع معين، الا أن هناك أسباباً اخرى يمكن عنونتها بالقانونية والاجتماعية، قانونيّاً ثمة مقتضيات يحق معها لاحد الطرفين طلب الطلاق او يقع حتما لمجرد حدوث أيٍّ منها، فالقانون الامريكي مثلا لا يقر الطلاق إلا اذا ثبتت أحد البراهين التالية :

1) الايذاء الجسدي او الضرب المبرح
2) الهجر
3) الحكم الجنائي
4) الادمان على المخدرات
5) الجنون
6) عدم الإعالة المالية للاسرة
7) الحمل من غير الزوج .

فإذا ثبتت إحدى هذه الحالات بالأدلة والبراهين الملموسة فإن القضاء الامريكي يحكم بالطلاق سواء بدعوى من الزوج ضد زوجته او من الزوجة ضد زوجها، هذا في المجتمع الغربي أما في المجتمع العربي واللبناني، فإن المبررات المأخوذ بها للانفصال قانونيا وشرعيا مشابه الى ما ذكر . لكن مسائل الطلاق مثلما هي مسائل الزواج مرتبطة حكماً بإجراءات المحاكم الدينية الخاصة بكل طائفة:

فعند الطائفة الكاثوليكية يمنع الطلاق ويُستعاض على، غلا أن فسخ الزواج يتم في حالات:

1 ـ رفض العمادة.

2 ـ عدم التكافؤ بالإيمان.

3 ـ إثبات الزنى.

في المذاهب الإسلامية، ليس للرجل أن يطلق زوجته بدون سبب، إلا أن الأسباب التي تعرض للطلاق:

1 ـ إذا عجز الزوج عن إتيان المرأة أو الانفاق عليها.

2 ـ إذا ترتب عليه الزنا بأجنبية.

3 ـ إذا كانت الزوجة زانية، أو متهتكة أو تاركة للفرائض.

أمّا عند اليهود فلا يُحسب الطلاق بدون عذر والأعذار عندهم قسمان:

1 ـ عيوب الخلقة (عمش/حدب/عرج/عقم).

2 ـ عيوب الأخلاق (عناد/وقاحة،ثرثرة/وساخة)

اما اجتماعيا فقد تبين بالمتابعة الميدانية حصول وانتشار الطلاق بشكل واسع نتيجة اسباب منها:

1. **التساهل في الوازع الديني وانخفاض دور المصلحين وانحسار التدخل بشؤون الغير**
2. **تسامح القوانين المدنية تجاه اثنين يودان الافتراق شرط عدم اضرار احدهما بالاخر وانهاء المشاكل العالقة .**
3. **تدني مستوى الدخل ازاء سيادة القيم المادية الاستهلاكية واستنزاف الاسرة للمتطلبات في وقت لا يمكن إيفاؤها بشكل فوري (اقساط / دفع فواتير/ تسديد ديون/ ايفاء مستحقات/..) فتبدأ المشكلات مع تعثر الزوج على السداد.**
4. **بروز عامل الاكتفاء المادي لدى المرأة مما جعلها صاحبة قرار (ومستغنية ومستقلة وليست تابعة)**
5. **تبدل مفهوم الزواج عند شباب اليوم مع تبدلات القيم الاجتماعية من اعتباره رباطاً مقدساً الى كونه مجرد علاقة يقيمها اثنان إن نجحا استمرا وإن فشلا ينفصلان**
6. **تأخر الولادات او عدم الرغبة في الإنجاب كي يبقى الزوجان على شئ من الحرية، اي أن فكرة الطلاق تبقى واردة فإنها تؤثر على نسبة الإنجاب : كلما تأخر الإنجاب (او تأجل) كلما عزز فكرة الانفصال .**

زواج ..فطلاق !

انهت دراستها الجامعية بكل اعتزاز وها هي تتقدم نحو مستقبلها بكل احلام وردية، هي ابنة عائلة ثرية، فوالدها يعمل في مجال التجارة بالمجوهرات وقد يؤمن لها عملا مهما باتصالاته مع شخصيات مرموقة في المجتمع .. تعيش حالة حب صافية منذ ايام الجامعة مع زميل لها بالدراسة ولكن جاءتها الايام بما لم تكن تتوقع .. توفي والدها بحادث قتل اثناء محاولة استيلاء على محله وساءت احوال الاسرة المادية وانفرط عقد حبها مع ذاك الزميل لان اعمامها ارادوا لها ان تتزوج شخصا آخرا اكثر غنى وثروة.. مما قد يعينهم على سوء حالهم.. تمنّعت لكن الاعمام اصروا بالاقناع تارة وبالوعيد تارة اخرى.. لتجد نفسها ضحية موقف جماعي مورس عليها دون ان يكون لها حيلة في تقريره .. فأحست كأنها نعجة في قطيع تسير وتقاد الى حيث يراد لها .. تزوجت من قرره الاعمام وظن الجميع ان السعادة ستكون من جراء هذه الزيجة .. سافرت وزوجها بعد ايام الفرح السريعة وهناك بدأت تظهر مساوئ العلاقة حيث اخذ الزوج يحد من حياتها الاجتماعية ويمنع خروجها، قطع علاقاتها مع أخريات، شدد عليها القيام بأي عمل الا بعد استئذانه، وزاد الامر حدة تدخل ام الشاب بحياتها الخاصة، فهي (اي الحماة) من النوع المتسلط الذي يعتقد بأن ما يقوم به ويفكر به هو الاصح .. بعد اشهر مريرة أخذت الامور تزداد سوءا على صاحبة الحالة كان بنتيجته انفصال وعودة الى الوطن خالية الوفاض حتى من طفلتها التي احتفظ بها لنفسه.. عادت والقهر يملأها ماذا جنت على نفسها من عادات مجتمع اخضعها لارادته بدل ان تقرر هي بارداتها ما تريد .. سُلب قرارها حتى خسرت كيانها وحياتها وهي لا تزال في الخامسة والعشرين من العمر .

بالمناقشة:

1. ماذا كان عليها ان تفعل من البداية ؟
2. هل كان يمكن ان تواجه موقف الاعمام ؟
3. لماذا وصفت نفسها كنعجة تقاد ؟ اين شخصيتها وموقفها
4. لماذا رضخت بدل ان تنتفض وتتمرد .. ؟

5. هل تعتقدون بأنها مذنبة ام ملامة ام مضطهدة ؟

6. هل لهذا الزواج " المصلحي" علاقة بهذه النهاية المفترضة .. ؟

7. هل كان عليها ان تنصاع لحياة الزواج وتعض على الجرح بدل طلب الانفصال ؟

8. هل تعتقدون بأنها ستكرر تجربة الزواج ثانية . ؟

9. بماذا تنصحون صاحبة الحالة فيما لو جاءتكم الاستشارة عما تود ان تفعله .؟

5.4- مظاهر الطلاق :

في أي دراسة لأزمات الزواج يتوقف الباحثون عند كيفية الارتباط وظروف حصوله ثم ينظرون في الخلفية الاجتماعية والثقافية لكل من المقبلين/ المرتبطين زواجا، هل في الخلفيات نقاط تقارب اكثر من نقاط الاختلاف ؟ قد لا يكون الاختلاف بالضرورة السبب الرئيسي للطلاق لكن هناك العديد من المؤشرات التي تعمل على زيادة او خفض الاحتمال القوي في التفكك الاسري – الزواجي. والتي منها:

درجة ميل عالية نحو الطلاق	درجة ميل منخفضة للطلاق
1.الخلفية الثقافية الحضرية	1.الخلفية الثقافية الريفية
2.التعارف السريع والخطوبة المرتجلة	2. فترة خطوبة طويلة (6 اشهر واكثر)
3. تجربة الاهل غير الموفقة في الزواج	**3.آباء العروسين موفقون**
4.عدم تحديد الادوار المتبادلة	**4.اتفاق مسبق على الالتزامات المتبادلة**

5. اختلاف الهوية والديانة والطبقة **5.تقارب وتناسب في الخلفيات**

على ضوء هذه العوامل نستطيع ان نقول بأن الراحة والطمأنينة في التوافق الزواجي تكون اوفر حظا بين الاشخاص ذوي الخلفية الاجتماعية المتشابهة سواء من الناحية الفكرية والمادية او الثقافية، لهذا نلاحظ في احوال كثيرة هناك من يبحث عمن يتشابه واياه في الخصائص المهنية لكن في مجمل الاحوال لا يجب النظر الى هذه المسألة على انها ثابتة، لان التوافق الزواجي لا يتم الا بعد إلتقاء العروسين في الاتجاهات والميول والعادات والذوق والاطباع.

اما عن الطلاق فقد تبين على سبيل الملاحظة انه حينما يحدث فإنه يهدد الى حد كبير شبكة العلاقات القرابية التي تكونت نتيجة الزواج، لهذا يحرص الاهل والاصدقاء على التدخل لما من شأنه ان يجنب التوترات او يفسخ العلاقات اكثر فاكثر، من هنا نرى ان وجود المقربين ليس مهما فقط عند لحظات الارتباط وانما ايضا عند لحظات التشنج والمشاجرات والخلافات ليحول دون تفاقمه، ولكن انساق الزواج اليوم لم تعد تعبأ كثيرا لدورالاقارب. وليس هناك من شك بأن الطلاق يرتبط ببعض العوامل مثل السن والجنس والتعليم والمهنة :

1. لناحية **العمر** فقد تبين ان نسبة الطلاق ترتفع عند الزوجات اللائي يقل عمرهن عن عشرين سنة ذلك ان صغر سنهن وقلة تجاربهن تدفعهن الى انهاء علاقاتهن الزواجية بسرعة وقد لوحظ من بعض الدراسات انه بعد تجاوز الزوجات العام الخامس والثلاثين فإن احتمالات حدوث الطلاق تقل بشكل ملحوظ لان المرأة بعد هذا السن تكون اكثر حرصا على استمرار حياتها الزوجية.. (وتشير بعض البيانات الاحصائية الى أن اكثر

حالات الطلاق تتم بين زوجات انجبن طفلا واحدا وتقع اعمار هؤلاء في الفئة العمرية بين 20 - 25..)

2. في **المهنة**، تبين ان فئة المديرين واصحاب المهن الادارية هم اقل الفئات طلبا للطلاق من زوجاتهم واكثرهم التزاما بالروابط الاسرية واحتراما لها بينما ترتفع نسبة الطلاق عند العاملين في الزراعة ووسائل النقل والعتالة والانتاج الصناعي بسبب المشكلات الناجمة عن سوء احوالهم المادية وانخفاض مستوياتهم الثقافية .

3. في **التعليم**، لوحظ ان إقبال المرأة على طلب العلم وتحررها الاجتماعي والاقتصادي ولّد لديها شعورا بالتمرد على سلطة الرجل التقليدية مما يعطيها الحرية لتأكيد شخصيتها امام زوجها المتوحد مع قيم سيادة الذكورة وقد يؤدي الى التصادم والتفكك فالطلاق. لكن علماء الاجتماع وجدوا بأنه كلما زاد حظ الزوج او الزوجة من التعليم كلما كان اكثر ترددا في قبول مبدأ هدم اسرته او طلب الطلاق، مما يعني ذلك ان المتعلمين والمتعلمات اكثر كرها للطلاق لانهم اكثر وعيا وتحملا للالتزامات الاسرية .

6.4- مراحل الطلاق

« اعتقد بأن المسألة تستغرق منك تفكيرا طويلا قبل ان تكوني اما عزباء، في بعض الحالات افكر بما كنت عليه في السنوات السابقة من سعادة في زواجي، وطالما رادوتني فكرة العودة عن طلب الانفصال لكن عندما كانت تصرفاته توحي بأنه يتجه نحو اخرى ويبتعد عني مهيئاً نفسه للانفصال اصررت انا على موقفي رغم الوضع السيىء الذي كنت اشعره وقتئذ، لكن الآن اعتقد بأنني على افضل حال بالرغم مما حصل، لان مرور الوقت يجعلك في احيان كثيرة تتقبل ما لا ترغبه"

بهذه الكلمات أرادت احدى السيدات المطلقات أن تصف وضعها بعدما اصبحت امّاً وحيدة دون اقتران وكما هو مبين من عرض الحالة كيف ان علاقتها تجاه طليقها او مع ذاتها كانت تتبدل وتتأرحج بين رغبة البقاء او الانفصال، وكأن بداية كل حالة طلاق تبدأ من عدم الايذاء غير المتعمد لعلاقة حميمية استمرت لسنوات ويحاول كل منهما اصلاح "العلاقة غير المُرضية" لكن يبقى الفتور مخيّما ويشتد عندما يعاود كل منهما اتهام الآخر بأنه المبتدئ، ويزداد سوءا مع تحميل بعضهما المسؤولية وقبل ان يصل الامر الى الطلاق المعلن يتساءل كل منهما:

- **هل باستطاعتي ان اعيش وحيدا؟**
- **كيف ستكون ردة فعل الاهل والاصدقاء من جراء انفصالنا؟**
- **ما هو وقع المشكلة على الاولاد واي معاناة سيعيشون؟**
- **هل يمكن البقاء طويلا باكتفاء مادي او اجتماعي او جنسي.؟**

برأي بعض الباحثين عندما يحدث الطلاق ثمة تحولات تحدث بحياة كل منهما تجاه بعضهما البعض وتجاه الاطفال وازاء المقربين نتيجة انتهاء ما كان متوفرا اثناء الزواج، فالطلاق – برأي **PAUL BOHANAN - يمر بست مراحل هي:**

1. **الطلاق العاطفي**: وهو اول مظهر من مظاهر الزواج غير الناجح.
2. **الطلاق الفعلي** : وهو يعني البدء بالاجراءات الرسمية لانهاء الزواج.
3. **الطلاق الاقتصادي**: ويعني تقاسم الثروة والممتلكات بينهما.
4. **الطلاق الرعائي**: وفيه يتم تحديد مسائل الرعاية للاطفال (برنامج الزيارات/ التبني..)
5. **الطلاق الاجتماعي**: وهو الابتعاد عن الصحبة وعدم تواجدهم مع الاصدقاء.
6. **الطلاق النفسي : وهي مرحلة اقتناع كل من الشريكين بانه اصبح وحيدا .**

وعليه يقدم هذا الباحث اقتراحاته للحؤول دون الوصول الى الطلاق الاجتماعي او النفسي او الفعلي وهي النظر في الاعتبارات التالية :

- اعتبار الخلاف الناشئ تافها **ووضع ذلك في خانة « كأن شيئا لم يحصل»**
- **تفعيل اللقاءات العاطفية بينهما** وتعزيز الزيارات الاجتماعية للاقارب والاصحاب
- عدم التسرع في الحكم بأن الطلاق يريح **لان ثمة فراغاً عاطفياً وإجتماعياً سيحدث ومن شأن هذا الفراغ ان يترك غربة معينة مما يدفع باحدهما الاقتران سريعا بآخر، ومع الاقتران المتسرع قد لا يجد المرء ما يملأ عليه هذا الفراغ فتتكرر مشاكل الزواج السابق.**

يحدث الطلاق اذن نتيجة لتعاظم الخلاف بين الزوجين الى درجة لا يمكن تداركها ولكنه بالاضافة الى ذلك يؤدي الى صراع جانبي بين كل من اسرتي الزوج والزوجة حيث تقع بينهما في العادة خلافات لا تنتهي لها مضمون مادي او معنوي او مشاكل اخرى تتعلق بالاطفال ولا توجد اجمالا طرق معينة واضحة للحد او لوقف حالات الطلاق نهائيا وانما توجد ارشادات لتجنب او خفض حدة الصراع الزواجي او جعل الازواج متقبلين لهفوات بعضهم البعض..يقول عالم النفس السويسري توزنيير : "ان لدى كل زوجين مشكلات وهذا شيء حسن..! فالذين يبدون انهم اكثر الناس نجاحا في الزواج هم اؤلئك الذين تعاملوا مع مشكلاتهم سويا وتخطوها." ينبغي اذن معالجة الخلافات الناشئة في الاسرة بشيء من الوعي والعقلانية والهدوء . وهذا ما يعرف بالتوافق مع الازمة ، بمعنى ان اية ازمة تهدد الاسرة يعتمد اساسا على فعالية اعضائها لاداورهم ويختلف اتجاه التوافق من

اسرة الى اسرة، وقد بيّن بعض الباحثين في شؤون الخلافات الاسرية الى العوامل المؤدية الى التوافق مع الازمة هي :

1. مدى استعداد الاسرة / الزوجين لمواجهتم ظروفهم الصعبة
2. مدى وجود العلاقات العاطفية القائمة بين اعضاء الاسرة
3. مدى الانسجام القائم بين افراد الاسرة وتشاركهم في اتخاذ القرارات

وفي هذا الصدد يقول PAUL GLASSER في كتاب حول ازمات الاسرة الى انه توجد ثلاثة اشكال تميز الاسرة القادرة على الاستجابة بكفاية للاحداث الضاغطة والمشاكل الطارئة والتوترات المهيأة للانفصال وهي :الاحتواء والتكامل والتكيف، يشير الشكل الاول الى الاندماج مع المشاركة في الحياة الاسرية. ويتعلق الامر الثاني بالدور التساندي او الدور العاطفي الاجتماعي للافراد في الجماعة ..اما الثالث فإنه يشير الى قابلية كل عضو في الاسرة على تغيير استجابتهم كل للآخر وللعالم من حولهم حسبما يقتضيه الموقف.

7.4- آثار الطلاق :

اذن يمكن اعتبار الطلاق بمثابة الاعلان الرسمي لفشل الحياة الزوجية الذي يحدث نتيجة لسوء التفاهم وسوء المعاملة او الخيانة الزوجية او نتيجة لسجن احد الزوجين وبذلك يصبح الطلاق وسيلة انهاء الزواج غيرالموفق، الا أن هذا الفشل لا يمر دون مآثر تطال الاسرة ككل :

*‌**فأثـر الطـلاق عـلى الـزوج**، تجعلـه يصـاب بالاكتئـاب واليـأس ويسـيطر عـلى تفكـيره افـكار سـوداوية مـن قبيـل : لمـاذا حـدث لي مـا حـدث؟ كيـف جرحـت هـذه الجـرح الكبـير؟ هـل انـا السـب فيـما حصـل؟ حتـى تصبـح معهـا مـن حالـة لا اسـتقرار وتتسـم افـكاره بالتقلـب والتضـارب وعـدم الاتـزان. هـذا نفسـيا، امـا اجتماعيـا فيعـود الى حيـاة

الوحدة ، يزول الدور الابوي ، تتقلص الواجبات الاسرية – الاجتماعية

***اما أثره على الزوجة**، فإنها تمر بالتالي بما يمر المطلق الا ان مأساتها الكبرى مع زيادة الاعباء الاقتصادية حيث يستدعيها الامر الخروج للعمل بعدما فقدت "مستوى عيش معين في ظل الزواج"، ومع العمل تنهك جسديا، وتأخذ في البحث عن مصادر اكثر للمال لسد الاحتياجات المتزايدة ، وتعمل على تحسن وضعها الاجتماعي والنفسي كي لا تقع ضحية ما يسميه علماء الاجتماع الامريكيون " الفقر المؤنث" وهي التسمية التي تطلق على ربات البيوت المطلقات.

* **وعن اثر الطلاق عن الاطفال**، فإنه يعتبر بالنسبة لهم بمثابة الصدمة، حيث الوقع عليهم مؤلم سيما في سنته الاولى، فتقل الرعاية والاهتمام وقد تتدهور صحة بعضهم نتيجة انخفاض الروح المعنوية والظروف النفسية فيواجهون الانحطاط المعنوي بالبكاء والتمرد واليأس والقلق، وقد تبين ان آثار الطلاق النفسية والصحية والاجتماعية تكون اقل تأثيرا في سنوات العمر الاولى عنها في سنوات العمر التالية (قبل وبعد العشر سنوات) حيث مع الاعمار المتقدمة يتزايد التفاعل الاسري بين الاهل والابناء، وعندما يصلان الى عمر الخامس عشر ويكون الزوجان على خلاف دائم، يهرب الاولاد – مع تكرار الشجار والخلافات- الى المخدرات كملاذ من حالة الصراع الذي يعيشونه.

في الاستنتاج، عند دراسة الزواج كمؤسسة تقليدية والطلاق كمشكلة طارئة عليه تكثر التساؤلات حول سبب خفوت تقليدية الزواج وبروز الطلاق، فالزواج منعطف اسطوري في حياة كل شاب وشابة يحتفى به في بداية مرحلة الرشد، يسعى اليه الزوجان وهما يبحثان فيه ـ كمرتبة اولى ـ عن تكريس الحب بعلاقة دائمة ، وفي المرتبة الثانية عن الابوة والامومة والرضى الجنسي وصولا الى الانجاب ورعاية الابناء، في مقابل ذلك نجد نماذج مختلفة بدأت تنافس الزواج

التقليدي منها العزوبة الاختيارية والعلاقة العابرة والمساكنة والزواج الحر .

*** خلاصة فصلية:**

قام معهد غالوب الامريكي باستطلاع للرأي حول مشكلة العلاقة بين الزوج والزوجة فطلب من كل منهما أن يسجل اخطاء الآخر تجاهه، وبالمحصلة تبينت النتائج التالية :

*** اخطاء الزوجات بنظر الرجال:**

1) **التبذير**
2) **عدم التدبير المنزلي**
3) **السهر وحب الخروج دائما**
4) **الحشرية والثرثرة (الوقت الطويل على التلفون / تحوير الكلام/ كثرة المرويات للصديقات)**
5) **الاهتمام بذاتها الى حد النرجسية (تتأخر عن مواعيد بداعي ترتيب نفسها)**
6) **هوس الذهاب الى الاندية الخاصة (الرياضية/ النسائية/ الاجتماعية..)**
7) **التدخل والاهتمام بمسائل "ليست من اختصاصها" (تقديم اقتراحات للبلدية/ تعليق على سياسة المدرسة/ ..)**
8) **اهمال انفسهن بعد الزواج والانجاب (تكون رشيقة فتسمن/ تقل عنايتها بنفسها/ قلما تهتم بمظهرها الخارجي.**

*** اخطاء الازواج بنظر السيدات:**

1. شرب الكحول الى حد الافراط .(الى جانب التدخين..)

2. قلة الانتباه والاهتمام بأنفسهم وعدم الترتيب(خاصة كلما تقدم بهم العمر)

3. تحولهم الى اطفال في حالة المرض،

4. مزاجيين.. (أخطىء فلا بأس اما اذا اخطأت الزوجة فالويل والثبور)

5. الرغبة في السيادة، (ان يكونوا اصحاب سلطة/ اصحاب فهم اكثر من غيرهم/ ..)

6. العناد

7. البخل (يبخلون على المنزل ويدققون في مصاريفه وينفقون على انفسهم وعلى هواياتهم بسعة)

8. فتور الحب (يهمل الازواج زوجاتهم بحجة الانشغال الدائم../ وينسون الاطراء وكلمات الحب)

9. النقنقة والتذمر والتأفف،

اذا كان يقع الازواج والزوجات في اخطاء جمّة على نحو ما ذكر، فإن هذا لا يمنع أبداً من العمل على مبادئ حوار سليم بين كل زوجين عند نشوء خلاف، حيث يتطلب منهما القيام بالتالي[8]:

- ان يفكرا فعليا في كيفية إزالة جدار الصمت الحاصل نتيجة الزعل او المشاجرة بأن يتبادلا حديثا هادئا يتكلم احدهما وينصت الاخر.
- الابتعاد قدر الممكن عن التقييم السلبي الدائم وليحذرا

التعليقات الجارحة بحق احدهما تجاه الآخر

- ليبتعدا عن تبادل الاتهامات ولا يسجل احدهما سقطات الآخر او يعيد تذكيره بأخطاء سابقة.
- ان يعبرا صراحة عما يزعج احدهما بالآخر اي ان يتم التركيز على نقطة الخلاف وليس على الشخصية بحد ذاتها. ليبادر احدهما ويكسر عنف

هوامش الفصل الاول

1) عن تحقيق بعنوان: «**المساكنة انفتاح ام انفلات**»، جريدة حبر اللبنانية (شهرية / شبابية)، نيسان 2010
2) من مقالة بعنوان: **"عزوبة الصينيات مرآة تفاوت الجنسين"**، صحيفة الحياة اللبنانية، 28/7/2010
3) د. سناء الخولي، **الزواج والعلاقات الاسرية**، دار النهضة العربية، بيروت
4) د. سناء الخولي، المرجع نفسه
5) «**الجنوسة في فهم الشباب اللبناني"** (استطلاع رأي)، اشراف مامون طربيه، نشر في مجلة "اضافات"، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد السادس، ربيع 2009، بيروت ، لبنان
6) عن مشكلة العنوسة في الوطن العربي انظر المواقع الالكترونية:

- **www.jordan4ever.com/vb/showthread.**
- **www.alayamjo.com**
- **www.arab-eng.org**
- **www.ykuwait.net/vb/showthread.**

7) ظاهرة الطلاق وانعكاساتها على الابناء تربوياً وإجتماعياً (دراسة بالعينة في قرى الشوف اللبناني)، إعداد سماح العياص، الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم، الدامور 2011 (غير منشور).
8) د. مأمون طربيه، وصفة معنويات، دار المعرفة، بيروت، 2006.

الفصل الثاني

الاسرة وتحديات العصرنة

المحور الأول: الرجل ـ المرأة وأبعاد العلاقة:

- **السيادية، وظاهرة العنف المنزلي**
- **المساواة والفهم الخاطئ للجندرة**

المحور الثاني: الاهل والابناء، تنافر ام توافق

- **ظاهرة التمييز بين الصغار والكبار**
- **ظاهرة التمييز بين الاناث والذكور**
- **دور الاهل في مستقبل الابناء**
- **دور الابناء في مستقبل ذويهم**

المحور الثالث: الاسرة والرعاية: مقومات التعامل

- **رعاية المسنين**
- **رعاية المرضى المزمنين**

مقدمة:

تمثل الأسرة نمطا حيويا من العاطفة والود والتفاهم سواءً كان ذلك بين الزوج والزوجة او بين الاهل والابناء او بين الاخوة والاخوات او بينهم جميعا، وعندئذ يمكن وصفها **بالاسرة المتماسكة**، ولكن عندما يشوبها شيء من التوتر والخلافات والمشاحنات يمكن وصفها حينئذ **بالأسرة المتأزمة**، لما يدور فيها من مظاهر عنف بين أفرادها، بدءاً من العنف الكلامي الى الضرب الى القسوة في المعاملة وصولا الى التحرش الجنسي بالاولاد او بالزوجة (المجامعة بالاكراه) وهذا ما يطلق عليه "الجانب المظلم" من الحياة الاسرية، لانه قلما يُفصح عنه.. ازاء هذا الجانب نتساءل:

1. لماذا تتأثر ظروف الاسر وتؤول الى التوتر ؟
2. ما هي عوامل التحول التي تسهم في زعزعتها ويحول دون استقرارها؟
3. هل يمكن ارجاع اي "تفكك" في عالمها الى مؤشرات التغير على صعيد العمل والتعلم والضغوط النفسية والحداثة والاعلام؟

كثيرة هي المؤشرات التي تعكس صورة الاسرة المفككة، وهذا ما يجعلنا في هذا الفصل أن نرصد التحديات التي تواجه الاسرة بين ان تكون مستقرة وبين ان

تكون مفككة، من خلال التعرف على ابرز المتغيرات التي تمر بها اسرة اليوم، خاصة لما يتعلق منها في المحاور التالية :

- العلاقة بين الرجل والمرأة؟
- العلاقة بين االاهل والابناء؟
- الاسرة الرعاية؟

المحور الاول : العلاقة بين الرجل والمرأة

يقصد بها تلك العلاقة القائمة بين الرجل (**كأب /ابن/ اخ/قريب/ زوج) والمرأة (كأم/ ابنة/ زوجة/ اخت/ قريبة) والنظرة المتبادلة بينهما، و**في الوقت الذي كانت فيه العلاقة/ النظرة - كما تبين الدراسات المتوفرة- عن العائلة العربية فوقية الرجل على المرأة كصورة نمطية سائدة، استنادا الى معايير ثقافية تتعلق بقوامة الرجل على المرأة أو لأسباب مهنية تتعلق بعدم قدرة المرأة على القيام بمختلف الاعمال أو لأسباب اجتماعية في تقاسم ادوار الحياة (**الرجل للخارج= للانتاج، والمرأة للداخل = للتربية والانجاب)** تغيرت هذه الصورة التقليدية نتيجة عناصر التغيير الاجتماعي والتي في طليعتها التحضر وارتفاع مستوى التعليم وانتشار المعرفة والهجرة والتعرف على انماط حياة اسرية مغايرة وتحسن وضع المرأة في المساهمة (من التبعية الى المشاركة).ولعل في استعراض الصورتين التاليتين نماذج توضيح:

* <u>الصورة الاولى (التقليدية):</u> **تحكيها احدى السيدات عن تجربة حياتها مع زوجها حيث تقول «تزوجت ابن عمي بحكم تقاليد العائلة واعرافها السائدة، كان كلانا يعلم انه مختلف عن الآخر فهو قد عاش حياته كلها في المدينة بين دراسة وعمل بينما لم اعرف في حياتي شيئا سوى القرية واعمال البيت، وحين انتقلت للعيش معه في المدينة لم استطع ان اتخلى عن عاداتي التي نشأت عليها، ولم يتمكن هو من مجاراتي في حياتي المعتادة كنا نختلف في**

اشياء كثيرة ابتداء من طريقة ترتيب الثياب الى ذوقي في اللباس وطريقة طهي الطعام انتهاء بعلاقتي مع الجيران ثم مع اصدقائه في العمل حتى وصلنا الى مرحلة افتقدنا فيها الحوار والتفاهم فعاش كل منا في عالمه الذي اعتاد عليه .. ونحن لا زلنا زوجين .. مجرد زوجين»

* الصورة الثانية (المتغيرة) **ويرويها زوج عن تجربته مع زوجته «كنت اعلم انها من اسرة ثرية، فترددت في التقدم لطلب يدها ولكن بحكم جيرتنا القديمة وجدت تشجيعا من اهلها بل ومنها ايضا، وحين تقدمت لخطبتها كنت واضحا في وضعي المالي فلم تأبه هي كثيرا لهذه المشكلة حيث كانت تردد : ليس بالمال وحده يحيا الحب.. فازداد إعجابي بها.. تزوجنا وكان حبنا يدوم يوما بعد يوم ولم تكن تشعرني يوما بما يحتاجه المنزل لقد اخذتْ على عاتقها مسؤولية كل شئ الاطفال، ملابسهم، مدارسهم واشياء اخرى، الى ان بدأت اشعر بان اهميتي بالبيت تتناقص تدريجيا وتقلص دوري لاصبح مجرد رجل وضع في احد الاركان ليكمل** الشكل الاجتماعي لهذه السيدة الثرية **، كنت اكتم كل ذلك وازاول عملي وحياتي الاسرية بشكل عادي حتى جاء يوم ورأيتها قد اشترت اشياء باهظة في كمية كبيرة من الملابس وادوات الزينة لابنتنا الكبرى فاعترضت معتبرا ذلك تبذيرا لا ضرورة له، لكن زوجتي لم تأبه لاعتراضي فجاوبت بحدة : المال مالي وانا حرة التصرف به كما اشاء.. فلا تتدخل في شؤوني وشؤون ابنائي طالما انك لا تصرف من مالك الخاص. لاشعر عندها بالقهر وعرفت حينها حجمي الطبيعي امام زوجتي وامام ابنائي وبشكل اخص امام نفسي.»**

على ما تقدم نلاحظ وجود نمطين أسريين: **تقليدي** لازال فيه الرجل= السيد، و**متحضر** أصبحت فيه المرأة: اخت الرجال، وفق ما بينته دراسة ميدانية اجريت

العـام 1994 في مـصر عـن الادوار في العائلـة المصريـة ، حيـث اسـتجوب فيهـا حـوالي 1579سـيدة متزوجـة لمعرفـة ان كـن يتصرفـن مـن تلقـاء انفسـهن وايـن (في ايـة مسـائل) ام يرجعـن الى ازواجهـن؟ ليظهـر ان غالبيـة الزوجـات تـرى انـه يتوجـب عـلى الزوجـة استشـارة الـزوج في كل القـرارات، امـا النسـبة التـي رأت انـه ليـس بالـضرورة استشـارته كانـت مـع اللـواتي لديهـن مسـتوى تعليمـي مرتفـع او وظيفـة اداريـة، ومسـتوى معيـشي فـوق الوسـط، وتبـين مـن النتائـج ايضـا ان نسـبة الزوجـات الـلائي رأيـن ان الكلمـة الاخـيرة ليسـت للرجـل تناسـبت طرديـا فيـما يتعلـق بخـروج الزوجـة لزيـارة الاقـارب عنـد ذوات التعليـم المرتفـع ودرجـة التحـضر، غـير ان العامـلات منهـن بوظائـف وضيعـة رأيـن انـه يجـب ان يتـم القـرار بـين الزوجـين بالمناقشـة خاصـة عنـد حصـول خـلاف، امـا بالنسـبة لموضـوع المشـاركة في اتخـاذ القـرار لجهـة اسـتعمال وسـائل منـع الحمـل او انجـاب طفـل اضـافي او تعليـم الابنـاء او تزويجهـم، فتبـين ان للزوجـات الـدور الاكـبر فيـه،**(1)** عـلى ضـوء هـذه المعطيـات وغيرهـا مـن المـؤشرات ارتاينـا طـرح إشـكاليتي السـيادية (**عـبر الذكـورة)** والمسـاواة (**عـبر الشراكـة)** وفـق ابعادهـما النظريـة والتطبيقيـة.

1. الذكورية وظاهرة العنف المنزلي

تعتبر السيطرة الأبوية ممارسة قديمة الأزل في جميع المجتمعات المتقدمة والأقل نمواً، حيث يُعتبر بدور الرجل داخل الأسرة وخارجها، فداخلها هو الأب الروحي المهيمن والمسيطر وسيد القرارات، وفي خارجها هو دائماً الحائز على المناصب والادوار، له نصيب أكبر في فرص التعليم والتوظيف والتدريب والثروة، مثل هذا النمط المتوارث يمكن ارجاعه الى جملة اسباب منها:

- تربيـة اسريـة تقليديـة قوامهـا التفرقـة بـين الولـد والبنـت (عـلى اعتبـار

كل منهما مهيَّئاً لدوره المخُصّص)

- شيوع عادات وتقاليد واطر ثقافية تعزز من أهمية الذكورية التي تعلي من شأن الرجل وتعامل المرأة بدونية وتبرر من العنف تجاهها

- التوظيف السيئ للسلطة سواء كان ذلك داخل الاسرة او الطبقة الاجتماعية او الدولة إذ يقوم على التعالي والسحق لحقوق الاضعف داخل هذه الاطر الاجتماعية .

- الفهم الخاطئ لبعض النصوص الدينية التي تعتبر المراة كائناً "سلبياً" وتنال من مكانتها كما في التوارة : « المرأة أمر من الموت ... وأن الصالح أمام الله ينجو منها") وفي الانجيل:"ولكن المرأة لا تستطيع أن تطلب الطلاق من زوجها مهما كانت عيوبه (**سفر التثنية الإصحاح 24 الآية** الاولى)"كما قي القرآن: « الرجال قوامون على النساء» (سورة النساء/الآية 34)

- تشريع احكام قانونية تنال من المكانة الإنسانية للمرأة، أو تسلبها حقوقها ودورها في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ومما يدعم سلطة الرجل ويعطيه التبريرات في ممارسة العنف

من جملة هذه المؤشرات تفاوتت الفرص بين الجنسين وأدت الى عدم توازن القوى بينهما، ويمكن القول بأن توزيع العمل أو الأدوار يكون مبنياً على علاقات قوة أو سلطة مستنسخة عن تلك التي توزع الأدوار الاجتماعية وتتمثل هذه الأدوار التقليدية في سيطرة الرجال على موارد الانتاج ومصادر السلطة وبالتالي سيطرة الرجل على المرأة في مراكز صنع القرار سواء كان ذلك في محيط الأسرة (الداخل) أو العمل (الخارج) ويكون لهذا الواقع انعكاسات سلبية ليس فقط على وضع المرأة

إذ أنها تحرم من فرص الترقي أو صنع القرار حتى فيما يتعلق بحياتها الشخصية فتبقى في مكانة متدنية في المجتمع بوجه عام، وانما قد يمتد الامر نحو ظواهر عنف حيث تشير دراسات عديدة الى :

- **ان العنف ضد المرأة في الأسرة والعنف الاجتماعي متصلان اتصالا وثيقا وان مشاهدة العنف الأسري بشكل مستمر يمكن ان يكون بداية للجنوح**
- **ان العنف يهدد أمن المرأة على الصعيد الاجتماعي بما يحرمها من المشاركة الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع حيث ان النساء اللواتي يتعرضن للعنف هن اقل احتمالا للحصول على وظيفة او يعملن في وظائف متدنية ويستبعد ان يرتقين وظيفيا**
- **ان النساء المعتدى عليهن تظهر لديهن اعتلال الصحة العقلية وأداء وظائفها الاجتماعية كما يزداد ميل المرأة التي تتعرض للعنف الى تعاطي المشروبات الكحولية والمخدرات وإلى اعتلال في صحتها الجنسية فضلاً عن محاولات انتحار واضطرابات في الجهاز العصبي المركزي.**
- **ان أطفال النساء اللواتي يتعرضن لاعتداء من قبل الشريك اكثر احتمالاً بأن يموتوا قبل سن الخامسة بخمسة أضعاف الأطفال الآخرين.**

أشارت العديد من الدراسات الميدانية لمنظمات إنسانية غير حكومية أن امرأة واحدة على الأقل من كل ثلاث، تتعرض للضرب أو للإكراه والإهانة في كل يوم من أيام حياتها. كما ذكرت منظمة الصحة العالمية بأن قرابة 70 % من ضحايا جرائم القتل من الإناث يُقتلن على أيدي رفاقهن الذكور. أو أقاربهن أو

أصدقائهن أو أشخاص غرباء أو على أيدي أرباب العمل أو الزملاء أو الجنود أو أفراد الجماعات المسلحة. وقد اجريت دراسة حول إشكال العنف كافة التي تتعرض لها المرأة في كل من: مصر واليمن والأردن وسوريا وفلسطين ولبنان. وقد استندت تلك الدراسة في منهجيتها على إتباع طرق متعددة في جمع البيانات ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يتعلق بالبلدان موضوع التقرير ان :

- ان حالات العنف ضد النساء قد تطورت بأشكال متعددة مؤخرا بعد أن فاق سكان المدن سكان الريف نتيجة للهجرات المتتالية، وأصبحت المدن مريفة (من كلمة تربيف) وكثرت أنواع الجرائم والأساليب المتبعة في ذلك.
- أن العنف الموجه ضد المرأة قد ازداد في السنوات القليلة الماضية وتحديدا بعد حرب الخليج ونجم عن ذلك ضائقة اقتصادية واجتماعية، وبما أن المرأة هي الحلقة الأضعف في المجتمع، فلا شك أنها ستتعرض لكميات اكبر من العنف الناجم عن الاختلالات الواسعة في بنيان المجتمع وأدائه التي تسببت بها الهجرة نتيجة تلك الحرب .
- ثلاثة أشكال من العنف تتعرض له الفتيات، هي: ظاهرة ختان البنات وظاهرة عمالة الأطفال وظاهرة تزويج الفتيات القاصرات عن طريق تحرير عقود عرفية قصيرة الأمد بهدف الربح المادي
- تعرض النساء للعنف المباشر كالضرب والقتل والإهانة، أو لعنف غير مباشر كالاحتيال لإكراهها على التنازل عن حقوقها القانونية وحقوقها المالية أو تضطر للتنازل بالإكراه وتحت طائلة التهديد عن هذه الحقوق، كما تتعرض المرأة للإكراه لترك المدرسة والزواج المبكر أو الزواج في ظروف

غـير مناسـبة، وتتعـرض للتحـرش الجنـسي الـذي يبلـغ حـد الاغتصـاب، سـواء داخـل إطـار الأسرة أو خارجهـا (2)

كما هو ملاحظ تجمع التقارير الواردة والاحصائية المتوافرة عن ان المراة تتعرض في هذه البلدان لأشكال الاعتداء كافة، إبتداء من القتل العمد ثم الشروع بالقتل وإلحاق الأذى الجسدي البالغ الذي قد يحتاج علاجه لعدة شهور، فالاغتصاب سواء ذاك الذي يحصل من قبل غرباء أو من قبل أفراد الأسرة أنفسهم وبخاصة ذاك الذي تقع ضحيته الفتيات الصغيرات، من أشكال العنف القاسية والمؤلمة هذا إلى جانب تعرض النساء للتهديد وتوجيه الإهانات، والاحتيال بهدف الاستيلاء على ممتلكات المرأة وأموالها، والاحتيال العاطفي، وبحسب تقيسمات منظمة الامم المتحدة للعنف هناك:

1. **العنف الاسري** (المنزلي) أو من أنواع العنف الشائعة هي ظاهرة الضرب وتحديدا ظاهرة الضرب الزوجات والاولاد، فالعنف المنزلي لا يطال فقط الزوجات وانما ايضا تمتد الاساءة لتطال افراد الاسرة الآخرين في مختلف وجهها المباشرة وغير المباشرة
2. **العنف الجنسي** (ويتمثل في حالات الاعتداء اليومي من تحرشات فظة ومعاكسات مباشرة من قبل المحيطين بالمرأة وغالبا ما يكون في المدارس والجامعات والاندية ..)
3. **عنـف الممارسـات والعـادات المؤذيـة**، ومنهـا جرائـم الـشرف حيـث تقـدر الاحصائيـات بـأن نحـو خمسـة الاف فتـاة يقضـين سـنويا باسـم الـشرف عـلى يـد اشـقاء او اقـارب بتهمـة ممارسـة الجنـس قبـل الـزواج (او عنـد الخيانـة الزوجيـة) وختـان البنـات (بحجـة ضـمان العفـة والطهـارة) وتزويـج الصغـيرات (بدعـوى حمايتهـن وضـمان

مستقبلّهن خاصة في بلدان النزاعات)

4. **العنف الاستغلالي**: اي الاتجار بالنساء والفتيات عبر قطاعات مختلفة من الاقتصاد غير المنظم بما ذلك الدعارة والخدمة المنزلية والتسول. (يعتبر حوالي 27 مليون شخص ضحايا الاتجار ومن ضمنهم 50 % تحت سن ال18 ووفقا لتقديرات منظمات الامم المتحدة يتم الاتجار بحوالي مليون طفل سنويا لهدف الاستغلال الجنسي عالميا، كما ان مكتب مكافحة المخدرات والجريمة للامم المتحدة قدر الربح السنوي من الاتجار بالاشخاص بحوالي 8 مليار دولار.)

الا ان اكثر اشكال العنف مأساة ذلك المتمثل بالاضطهاد والقهر والقتل العمد والاغتصاب العلني ابان الصراعات المسلحة في دول النزاعات وفق ما يعرف بظاهرة الاغتصاب الجماعي حيث اصبحت النساء هدفا رئيسيا للمسلحين مما حدا بأطباء عالميين وصفه بـ «التدمير المهبلي». ولا يمر عام الا وتتعرض الملايين من النساء فيه لشيء من الاغتصاب على ايدي غرباء أو جنود وافراد العصابات المسلحة، حتى اصبح بمثابة جريمة حرب. ولعل القصة المؤثرة التالية التي ترويها سيدة من جمهورية الكونغو ما حدث معها وعائلتها في قرية نبنجا قرب الحدود الشرقية لرواندا ابان عمليات الابادة في التسعينات التي حدثت في والونغو الكونغولية برهان على ذلك، حيث تقول: **كنت في منزلي مع العائلة زوجي وابني وبناتي الثلاث عندما اقتحم مسلحون البيت، سرقوا ونهبوا ، عندما انتهوا اجبروا ابني على ممارسة الجنس معي، وعندما انتهى قتلوه ثم اغتصبوني امام زوجي وعندما انتهوا قتلوه ثم اخذوا بناتي الثلاث واعمارهن 13و14و17 سنة ولم اعد اعرف عنهن شيئا..»**(3)

بالطبع لا مجال للمقارنة من حيث مستوى العنف بين الاغتصاب والضرب او غيره، ولكن ما دام الاساس هو نفسه، أي المرأة أداة فكل شئ يصبح مستباحا بل مقبولا ويصير ممكنا للرجل وللمجتمعات عموما ان تجد التبريرات لممارسة العنف ضدها، وهذا لا يقتصر على المجتمعات النامية والفقيرة بل نجده في الغرب والشرق وفي المجتمعات المتقدمة كما المتخلفة وفي الحروب كما في السلم ..لهذا طرحنا مفهوم الاساءة تجاه المرأة:

-1.1 الاساءة الى المرأة

الاساءة بشكل عام هي سلوك يتسم بالقوة والأكراه والعدوانية والاضطهاد والقهر، صادر عن طرف قد يكون فردا او جماعة او دولة، موجه ضد طرف آخر بهدف اخضاعه او استغلاله في اطار قوة غير متكافئة مما يتسبب في احداث اضرار مادية او معنوية على هذا الطرف، لهذا عندما نقول امرأة مضطهدة او معنفة فيعني ذلك إما من فرد (عنف الزوج) وإما من جماعة (عنف العصابات العرقية والحركات الدينية المتشددة) وإما من دولة (عنف السلطة / نظام سياسي صارم.) وحينما تقع المرأة ضحية الاضرار المتعمد جراء منهج العنف فإنها تفقد انسانيتها وبفقدانها لانسانيتها ينتفي اي دور بنّاء لها في حركة الحياة، فهي كائن له وجوده وحقوقه وعندما تُهدر هذه الحقوق تصبح رهينة الخوف والرعب الذي يلاحقها في كل مكان، نتيجة للعنف المنزلي او عنف السلطة او عنف الحروب والنزعات.

فهنا على تنوع اشكال العنف تتعرض المرأة لفعل يحطّ من كرامتها وكيانها ويستخدم بحقها فعل قوة بطريقة عنيفة يمكن القول عندها بأنها ضحية اعتداء صارخ، ففي دراسة لمنظمة الامم المتحدة شملت مقابلات مع 24

الف امرأة قالت ما بين 15 % و71 % من النساء انهن تعرضن للعنف على يد الشريك –الزوج منهن 10 % -50 % للعنف الجنسي تحديداً وثمة تقدير انه كل 15 ثانية هناك امرأة او فتاة تتعرض للضرب او الاكراه على المجامعة او لصنوف اخرى من الاعتداء والايذاء، (4) وهكذا اصبحت :

- البنت للمبادلة فدية عن جريمة او حلا لنزاع
- البنت للقيد لئلا تخرج عن الطاعة
- البنت للتشويه بالأسيد اذا كانت تذهب الى المدرسة
- البنت للزواج ولو كانت طفلة مقابل مال او كمية من القمح من رجل مسن
- والبنت للاغتصاب في الحروب كسلاح دمار شامل .

ولا يقف تعنيف المرأة خلال النزاعات المسلحة على العنف المسلح وحسب انما هناك ايضا حالات كثيرة من النساء يتعرضن للعنف بسبب هويتهن الجنسية او العرقية والطائفية او لانتمائهن السياسي والطائفي، حيث يعمد عندها (المعتدي) الى القيام بإحدى الاساءات او التعنيفات التالية:

أ) **تعنيف جسدي: (كل حركة مؤذية مباشرة من قبله على جسد المرأة: صفع / ركل/ لطم)**

ب) **تعنيف جنسي : (كل استدارج بالابتزاز او التهديد لتحقيق اتصال جنسي مباشر مثل التحرش ، الشتم بألفاظ نابية، الاجبار على الممارسة ، المجامعة بالاكراه،**

ج) **تعنيف نفسي: (كل تصرف مهين تشعر معه المرأة ان منجرحة في كرامتها،**

اهمال / تحقير/احراج/ توجيه لوم/ معاملة بالسوء/ اساءة ظن/ تخويف..)

د) **تعنيف تربوي : (ومن اشكاله الحرمان من التعليم ، ترك الدراسة، إجبارها على تخصص معين، عدم ترك الخيار لها بالمتابعة ، منع ارتياد المعاهد .)**

ه) **تعنيف مهني (كأجبارها على عمل لا تحبه، واذا كانت موظفة فإنه يستولي على راتبها، ويتحكم في ظروف عملها وممتلكاتها الشخصية الخاصة بالعمل..)**

و) **تعنيف اجتماعي:(وهو محاولة فرض حصار عليها وتضيق الخناق على فرص تواصلها وتفاعلها مع العالم الخارجي، عبر تقييد حركتها من الانخراط في المجتمع/ عدم السماح بزيارات صديقات واهل/ عدم اعطائها الدور في اتخاذ قرار/ التدخل في شؤونها الخاصة**

من شأن اشكال التعنيف هذه أن تترك نتائج سيئة وآثاراً سلبية ظاهرة ليس فقط على المرأة بحد ذاتها وانما على الاسرة والمجتمع ككل، فبالنسبة لها تصبح انسانا فاقداً للثقة بذاته يلازمه شعور بالاحباط والكآبة والعجز والاذلال والمهانة واضطراب بالصحة النفسية فضلا عن فقدانها للاحساس بالمبادرة والمبادأة واتخاذ القرار. اما عن انعاكاسات العنف الممارس عليها تجاه الاسرة فقد يؤدي الى تدهور في صحة الاطفال وتنشئتهم بشكل سليم، عدم التمكن من تربيتهم تربية اجتماعية متوازنة وجنوحهم نحو الانحراف نتيجة ضغف الاتصال الحميمي والمتابعة، وهذا ما يؤدي – اجتماعيا- الى مشاكل جمة على صعيد المجتمع لجهة التفكك الاسري، تسرب الابناء من المدارس وشيوع ظاهرة التشرد والتسول، ارتفاع معدلات الطلاق.

2.1- الاساءة الى الاطفال:

من حيث التعريف الاساءة هي كل:

- **فعل يؤدي الى ايذاء الطفل بشكل مقصود كالشروع في القتل او الضرب المبرح او تعنيفه بشكل دائم حتى ينتج عن ذلك اصابات جسدية خطيرة او نتائج سيئة**
- **سلوك تجاه احدهم (وهنا الاطفال) يسبب أذى او ألماً او صدمة او أزمة سواء كان ذلك جسدياً أو عاطفيا أو جنسيا او أجتماعيا**
- **موقف يمر به أحدهم مما يجعله حانقا نتيجة تعرضه للاهانة او الضرر او التعامل**

هذا يعني ان أوضاع الاساءة والاهمال ضد الاطفال تحدث: عندما يكون الطفل مهملا او ضحيّةً للاذى او لا يتمتع بالرعاية الكافية وهي تحدث إما داخل الاسرة او خارجها (المدرسة / مؤسسات رعائية بديلة/ المجتمع..) وحينما يتم تصرف في محيط الطفل يمكن ان يعيقه لان يصبح انسانا ويتضمن ذلك صورا عديدة مثل ايذاء جسدي مباشر او اساءة جنسية او اهمال متعمد من قبل شخص مسؤول عن رعاية الطفل، على النحو التالي :

1) الاساءة الجسدية **وتتمثل في الايذاء البدني المتعمد للطفل عبر : الضرب باليد او بواسطة ادوات / الهز العنيف/ الدفش/ التسمم/ الحرق/ الخنق / الحجز في غرفة/ الرفس/ الرمي/ سكب السوائل الساخنة /**

2) الاساءة العاطفية : **وتتمثل في سوء المعاملة مما يتسبب في آثار ضارة بالنمو العاطفي للطفل لناحية شعورهم بالخوف ، عدم الأمان / افساد الاخلاق**

3) الاساءة النفسية : **وهو الاعتداء الذي يتوجه نحو الصحة النفسية وتحط من قيمة الطفل واحساسه الدائم بالدونية ويشمل الشتم / التحقير/**

الذم/ التحبيط/ العزل/ الاذلال / الرفض / التدليل المفرط/ السخرية / النقد اللاذع / التجاهل....

4) الاساءة اللفظية : **وهي تلك الالفاظ التي يطلقها الوالدان او المدّرسون تجاه الاطفال مما تسبب لديهم قسوة نفسية / قهرا مكبوتا/ انسحاباً وتأزماً/ تمرداً**

ويرجع اكثر من باحث في شؤون الاسرة والتربية الاساءة والعنف الرمزي الى اسباب شتىّ، منها اقتصادي كالبطالة والعوز المادي لدى بعض الاسر مما يدفع الآباء بأطفالهم للكسب عن طريق تشغليهم لساعات طويلة كباعة متجولين او متسولين واكراه الاولاد للعمل بدل الدراسة فيشبّ هؤلاء على الكره والحقد تجاه الآخر ويصحبون اكثر تعرضا للانحراف (السرقة/ الاستغلال الجنسي) ومنها ما هو اجتماعي كانعدام الخبرة في تربية الاطفال ووجود خبرات سيئة مترسبة في اذهان الوالدين او تعرض احد الابوين منذ الصغر للاضطهاد ولم يتخلص منه، كثرة الانجاب غير المنظم من شأنه ان يوتر اجواء الاسرة والصراعات داخلها، التفكك الاسري وما يصاحبه من افتراق الوالدين او ابتزاز بعضهما البعض باستخدام الاطفال او تخلي كل منهما عن مسؤوليته تجاه الطفل.

تشير الدراسات ان الشخص المسيء للاخرين يتمتع بخصائص مثل: فقدان الثقة بالنفس/ ضعف السيطرة على الانفعالات/ الاكتئاب / القلق / خبرات طفولية غير سارة / مزاج متكدر وسيىء / عداونية واضحة/ خلافات زوجية/ اسقاط انفعالي.. كما تبين ان الوالدين اللذين يتعاطيان الكحول او اي مواد اخرى يرتفع احتمال اساءاتهم للاطفال بثلاث مرات واحتمال اهمالهم للاطفال اربع مرات عن غيرهم من الافراد.

وقد تبين بالملاحظة والمتابعة العلمية ان المعاملة النفسية القاسية تؤدي الى تعذيب نفسي حاد، اشبه بغسيل المخ الممارس على السجناء اثناء الحروب،(5) قد اعتبر

بعض ضحايا العنف النفسي بأن السخرية (التهكم) هي اكثر انواع العنف تأثيرا وايلاما بالنسبة لهم. (فهي تقلل من مكانة / تعزز مهانة / تولد جرحا في الذات / تؤدي الى شخصية منسحقة كذلك تبين من بعض الدراسات ان الاطفال المعرضين لعنف امهاتهم نتيجة للعنف الواقع عليهن من ازواجهن لديهم مشاكل سلوكية واعراض مرضية كما انهم يتسمون بالاكتئاب والسلوك العدواني الجانح وبأن هناك علاقة طردية ما بين مؤشرات العنف داخل الاسرة ولجوء الاطفال الى التدخين او تعاطي الكحول (وخاصة عند المراهقين) وذلك بمثابة استراتيجية ممكنة منهم للتغلب على الكدر الناشئ عن خبرة العنف من قبل امهاتهم وتبين ان من 70الى 90 %من المنحرفين جاؤوا من بيوت مضطربة او اسر مفككة تفتقد الى الحب والدفء ولا تؤمن لافرادها العاطفة والطمأنينة والاحترام وان سلوك الجانح له علاقة كبيرة بابتعاد الاهل عن اولادهم خلال سنوات عمرهم الاولى فقد تبين ان ما نسبتهم 63 % من الجانحين لم يكن نتيجة ابتعاد الام عنهم فقط وانما نتيجة تعاملهن معهم حيث كن عنيفات ومتسلطات. كما ان الاطفال الذين يتعرضون للاساءة الجسدية او الجنسية او يحرمون من الطعام او الملابس او المأوى مرارا اما ان يموتوا او يصارعوا للبقاء مع معاناتهم وتظهر عليهم مضاعفات ومستتبعات نفسية خطيرة نختصرها بالعوارض التالية:

- **الخوف من المواقف بطريقة انفعالية (الصوت المرتفع يوتره)**
- **تغيير مفاجئ في السلوك (مزاجي/ تارة سعيد وتارة كئيب)**
- **التغيب عن المدرسة او الهروب منها**
- **عدم الرغبة في العودة الى المنزل**
- **الملابس غير المتناسبة مع الجو**
- **عدم الاستمتاع باللعب**

- **اطاعته للاوامر والطلبات تكون اقل من المتوسط**
- **تظهر عليه علامات الغضب**
- **يجد صعوبة في اقامة علاقات مع آخرين**
- **تظهر عليه علامات التلعثم والتأخر في النطق**
- **ممكن ان يرتجف عند ملامسته**
- **عدواني جدا او منعزل جدا اذا لم يكن يستطيع المقاومة**
- **يحاول دائما ارضاء الآخرين**
- **فاقد للثقة والاحلام والطموح**
- **شعور متواصل ومخز بالكرامة المنتهكة**
- **الشعور بـ اللامبالاة والبرودة والتخوف والحذر (سلوك انسحابي غير عدواني)**
- **زيادة الشهية في الطعام او فقدانها**
- **الرسم المخيف واستخدام اللونين الاحمر والاسود بكثرة**
- **التصرف بعنف مع ألعابه او الحيوانات**
- **الخوف من الذهاب الى اماكن معينة**
- **قلة النوم / خيالات مستمرة / احلام منزعجة**
- **ردود فعلهم تكون عنيفة وانفعالية**
- **الاهمال التام والعنف المستمر قد يؤدي الى الانتحار**
- **نوبات غضب انفجارية**

رغم ان الفقرة السادسة من اتفاقية حقوق الطفل العالمية تنص على انه: «**لا يجوز أن يجري أي تعرض تعسفي أو غير قانوني للطفل في حياته الخاصة او اسرته او منزله ولا اي مساس غير قانوني بشرفه او سمعته**» لازالت الوقائع تشير

الى بيانات عن مظاهر تعسف يتعرض لها الاطفال في مختلف المجتمعات ، لهذا تنشط المنظمات الاهلية المعنية بحقوق الطفل للعمل على الحد من مظاهر العنف الرمزي والمباشر عملا بالفقرة السابعة من هذه الاتفاقية التي تنص على ضرورة: "**تعزيز الرفاهية الاجتماعية والروحية والمعنوية من خلال تشجيع وضع مبادئٌ توجيهية ملائمة لوقاية الطفل من المواد التي تضر بصالحه**".

***ناقش الحالة التالية:**

وسام صبي في الثانية عشرة من عمره، تشتكي امه من نتائجه المدرسية المتدنية ومن الكذب المتواصل واختلاق القصص، اصيب وهو في التاسعة من عمره بالتهاب في الدماغ اوشك من جرائه على الموت لكن شفاءه تم بأعجوبة، دامت فترة النقاهة سنة كاملة حتى اختفت آثار مرضه. بعد شفائه اصبح وسام منطويا على ذاته تجاه افراد اسرته خاصة والدته التي يخشاها ويكذب عليها، اما الوالد فلا يهتم بشأن تربية وسام لانه فقد الامل من تحسنه، كما يعتبره مصدر خلافاته مع زوجته، ويخجل (اي الاب) من حالة ابنه كونه رجلاً ذات مركز مهم في المدينة، لوسام اخت اكبر منه واخ اصغر منه يغار منه كثيرا وقد يتشاجران غالبا.. عندما وصلت الامور الى حد بعيد من التشنج في الاسرة من جراء تصرفات وسام هددته الوالدة بإبعاده عن المنزل عبر إرساله الى مدرسة داخلية كي تهتم بامره ويتحسن وضعه

1. **هل تلاحظ ظواهر عنف؟ حددها؟**
2. **هل يشعر هذا الطفل بنوع من الاساءة ؟ أية اساءة ؟**
3. **ما رأيك بموقف الاب ؟ هل يمارس عنفا ما ؟**
4. **ماذا عن موقف الام؟ هل ما أقترحته حلٌّ تربويٌّس لعلاج المشكلة؟**
5. **هل هي الاخرى بتصرّف الإبعاد يمكن ان تسيء ؟**
6. **ماذا تقترح من حلول ازاء حالة وسام تجاه ذويه / اخوته/ هو نفسه؟**

2.المساواة، ومفاهيم الجندرة

شاع في الادبيات السوسولوجية والحقوقية مؤخرا تعابير شتى حول مفهوم المساواة والشراكة منها : الجندر (Gender) التمكين (Empowerment) حرية الحياة غير النمطية (Sexual Orientation Freedom) تبادل العلاقات (all relations have GIVE-INS, GIVE-UPS, GIVE&TAKES)الاستحقاقات الأسرية (Family benefits) حقوق المرأة كوالدة بغض النظر عن حالتها الزوجية (Woman rights (as a parents) irrespective of their marital status) وذلك في اشارة الى الأدوار المتبادلة بين الرجل والمرأة كمفاهيم عصرية يفترض الاخذ بها، وعلى هذه الاعتبارات أخذت تُفهم المساواة بين الجنسين بألاّ يكون هناك تمايز واختلاف بين الأفراد على أساس الجنس وبصفة خاصة فيما يتعلق بتوزيع الموارد والعائدات وتوفير الخدمات والحقوق والواجبات، اضافة الى أنها تعني تكافؤ الفرص وتساوي الامكانيات بين أفراد المجتمع، وفي كل نشاط من أنشطة الحياة المتنوّعة وعلى نطاق القطاعات الاقتصادية المختلفة .

وقد عرّفت وثيقة صادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأن «**مصطلح النوع الاجتماعي (الجندر) يشير إلى الخواص الاجتماعية والمشاركة في النشاطات الاجتماعية كفرد في جماعة محددة. ولأن هذه الخواص هي سلوك و تصرفات يتم تعلمها، فهي قابلة للتغير بالفعل عبر الزمن و تختلف باختلاف الثقافات**» يفهم من هذا التعريف بأن الهوية الجنوسية (الجندرة) ليست بالولادة او السمات العضوية (الفيزيولوجية) وإنما تشير لمفاهيم اشمل تتعلق بالأدوار الاجتماعية للأفراد، وهكذا يصبح المجتمع هو العامل الحاسم في تكوين النواة النفسية الأنثوية أو الذكورية الا ان التربية الاجتماعية هي التي تحدد الأدوار وتعمل على

تشكيل نواة الهوية الجندرية عبر مفاهيم اجتماعية مكتسبة ليس لها علاقة بالطبيعة العضوية والفسيولوجية لكلا الجنسين. وهذا ما ذهبت اليه الموسوعة البريطانية عند تعريفها للهوية الجندرية «Gender Identity“ بأنها ليست ثابتة بالولادة - ذكر أو أنثى- بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية، وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية، حيث تبين وجود عدة مفاهيم عند الحديث عن الجندرة مثل **الأدوار الجنساني، العلاقات الجنسانية، التمييز الجنساني، المساواة الجنسانية، العدالة الجنسانية، التحليل لجنساني، التوازن الجنساني، وتعميم الاهتمام بالقضايا الجنسانية – لقد لقيت كل هذه المصطلحات على مدى العقد الماضي القبول ضمن البيانات، وخطط العمل والسياسات والبرامج، والمشروعات المتصلة بالزراعة والتنمية الريفية.**

إلا أن القبول بتلك المصطلحات لم يكن يعني أنها حظيت دائما بفهم كامل. فبالنسبة للبعض، تكمن العقبة في مصطلح ” الجنسانية“، وهو مفهوم حديث نسبياً من مفاهيم العلوم الاجتماعية. لا يشير إلى الذكر والأنثى بل إلى المذكر والمؤنث –أي إلى الخصائص والسمات التي ينسبها المجتمع إلى كل من الجنسين ـ فالناس يولدون إناثاً أو ذكوراً، ولكنهم يتعلمون كيف يكونون نساء ورجالا. والمفاهيم الجنسانية تتسم بعمق جذورها وبتباينها الواسع ضمن الثقافات وفيما بينها وبتحولها على مدى الزمن. على أن الجنسانية في مختلف الثقافات، هي التي تحدد ما يتمتع به الإناث والذكور من سلطة وموارد. **فما تعني كل منها :**

1. **الأدوار الجنسانية هي أوجه السلوك التي يعتبرها المجتمع مناسبة للذكور وللإناث**
2. **العلاقات الجنسانية تشير إلى الطرق التي يحدد بها المجتمع أدوار الذكور والإناث إزاء بعضهم البعض**

3. **التمييز الجنساني هو أي استبعاد أو قيد يُفرض على أساس الأدوار والعلاقات الجنسية ويحول دون تمتع الشخص بحقوقه الإنسانية الكاملة**
4. **المساواة الجنسانية هي الحالة التي يتمتع فيها كل الناس بحقوق، وفرص ومكافآت متساوية، بغض النظر عما إذا كانوا قد ولدوا إناثاً أو ذكورا**
5. **التحليل الجنساني هو أداة لفهم أدوار النساء والرجال وسبل تأثير عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية عليهم بصورة متباينة**
6. **التوازن الجنساني هو المشاركة المتساوية للنساء والرجال في كل مجالات اتخاذ القرارات وعلى جميع المستويات**

وعلى الرغم من التقدم الذي طرأ على مكانة المرأة في العقود الأخيرة، لازال يخيم على حياة ملايين الفتيات والنساء شبح التمييز والإضعاف والفقر. فالبنات والنساء يتأثرن بدرجة غير متناسبة بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، ولا تزال المرأة تتقاضى في معظم الأماكن أقل مما يتقاضاه الرجل عن العمل المتساوي. كما تتعرض ملايين النساء في جميع أنحاء العالم للعنف البدني والجنسي وغالبا دون اللجوء إلى العدالة. ونتيجة للتمييز يقل احتمال انتظام البنات في المدرسة فواحدة من بين كل خمس بنات تقريباً ممّن هنّ مسجلاتٌ بالمدرسة الابتدائية في البلدان النامية لا تُكمل المرحلة الابتدائية.

وفي تقرير أصدرته منظمة اليونيسف في الذكرى الستين لإنشائها حول وضع الأطفال في العالم (2007) ورد أن القضاء على التمييز بين الجنسين وتمكين المرأة لهما أثر عميق وإيجابي على بقاء الأطفال ورفاههم. مشيرا الى أن المساواة بين الجنسين تدرّ عائداً مزدوجا يعود بالنفع على كلٍّ من المرأة والطفل، وأنها جوهرية لصحة الأسر والمجتمعات والأمم ولتطورها.

من فكر الجندر هذا تولّد مصطلح " تمكين المرأة " وللتوضيح فإن الترجمة العملية لكلمة (تمكين) تعبر عن هدف يمكّن من خلاله المرأة أخذ فرصها في التنمية، من أجل ذلك فإن تمكين المرأة وفق أجندة (الجندر) واتفاقيات الأمم المتحدة لا يتم من خلال إعطائها الكفاءة اللازمة وتوفير الفرص الحقيقية لتحقيق ما تطمح له من تقدم علمي ومهني يخدم دورها الأسري والاجتماعي بما لا يتعارض مع تشريعات دينها، ولكن نجده يتم من خلال تطبيق (الحصص النسبي) تحت شعار النصف بالنصف 50/50 أي نصف للرجل ونصف للمرأة في جميع مجالات العمل، إعطائها حق السيطرة والتحكم في حياتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والجنسية وحقها في اتخاذ القرارات المتعلقة بالإنجاب خاصة في سن المراهقة، والوقاية من الأمراض الجنسية أو الممارسات الجنسية غير المأمونة. وإتاحة كافة الفرص لحصولها على المشورة والمعلومات والخدمات. عملا بما خرج به مؤتمر المرأة في بكين العام 1995 ومؤتمر الأمم المتحدة العالمي للسكان والتنمية بالقاهرة العام، 1994 لجهة "استخدام (المرأة) القوة الذاتية للقيام بنشاطات مشتركة مع الآخرين لإحداث التغيير، علما أن هذا التمكين يشمل القدرة على اتخاذ القرارات واكتساب مهارات الوصول إلى الهدف"، والقوة الذاتية المقصودة بالتعريف تعني: مستوى عالياً من التحكم ومزيداً من التحكم وإمكانية التعبير والسماع لها والقدرة على التعريف والابتكار من منظورها والقدرة على الاختيارات الاجتماعية المؤثرة والتأثير في كل القرارات المجتمعية واعتراف واحترام المرأة كمواطن متساوٍ وكيان إنساني مع الآخرين، قادر على المساهمة والمشاركة في كل الأطر الاجتماعية، وفق المستويات التالية :

1- المستوى الفردي، يعبر عن قدرة النساء على السيطرة على حياتهن إدراكهن وإحساسهن بقيمتهن وقدراتهن وقدرة المرأة على تحديد هدفها والعمل على تحقيقه.

2- المستوى الجماعي يعكس قدرة النساء على تنظيم أنفسهن والعمل الجماعي وإحساسهن بقوتهن في تجمعهن.

3- المستوى الثالث يشير للمناخ السياسي والاجتماعي والقواعد الاجتماعية والحوار العام حول ما يمكن أو لا يمكن للمرأة القيام به.

1.2-الرجل والمرأة وأرضية الاتفاق و...التكافؤ:

لعل وجود قاعدة مشتركة بين الرجل والمرأة (كزوجين) يجعل من قضية العلاقة بينهما أمرا ممكنا في ان تقوم على تفاهم وتشارك ولكن إذا افتقدا تلك القاعدة هل ستمضي الحياة بالوتيرة نفسها أم ستتغير؟ إن التوافق بين الرجل والمرأة وبخاصة في مسائل علاقتهما معا من شأنه خلق تجانس قوي بينهما وعادة ما يتضح ذلك من خلال ما يبديه كل منهما تجاه الآخر من تقبل واحترام وتقدير متبادل. أما حينما يكون هناك تباين واضح في شؤون وشجون الاسرة وتضارب دائم بالآراء فإن ذلك يعني انعدام في التوافق والتكافؤ.. وفي انعدام إستقرار الرأي حول أمور كثيرة كتربية الاولاد وإدارة البيت وشكل العلاقات مع الاخرين يفتقدان حينئذ العلاقة الاسرية الحميمة المنشودة فيبدأ كل منهما البحث عن حياة خارج الاسرة، بينما يكون المطلوب قليل من التفاهم ليحدث الكثير من التوقعات الايجابية، ولعل اهم شخص يجب ان يتفق واياه اي انسان على شراكة الحياة ومصالحها هو الزوج / الزوجة، وفي الصدد يشير ماركوس بينغهام، رئيس معهد غالوب لاستطلاعات الرأي، الى أن أهم مؤشر عن الزواج المتكافئ هو عندما يرى كل شريك بالآخر على أنه أكثر إيجابية فيما يفعل بشكل مغاير تماما عما يفعله الاخرون، وفي الوقت الذي يأخذ كل منهما «يعيّر» شريكه بأن الاخرين أفضل منه أومنها. فذلك إشارة الى خلل ما في العلاقة بدأت بوادره تظهر. هذا يعني افتراضا :

- **عندما يكون الزوجان في حالة توافق وتكافؤ فإن كلاًّ منهما يعتقد بأن الاخر لا يخطئ**
- **وعندما يكون الزوجان على حالة توتر وعلى حافة الانفصال، يرى كل منهما بأن الآخر لا يقول الصواب**

هذا ما يثبته الواقع من أنه ليس هناك شيء كامل في مطلق اي علاقة، فلا يتصور شريكاً الزواج بأن الامور تسير مئة بالمئة الا اذا بنيت على ثقة (وهي اساس كل علاقة ناجحة وموزونة)، الا إذا بينت على تكافؤ بأن الشريك هو اهم من الموقف، ذلك ان المحرك الفعلي لحالات الانفصال والطلاق يكمن في اهتزاز التكافؤ عندما يقدّم احدهما مصالحه على علاقته، سيما عندما تتزوج المرأة الرجل وتعتقد انه يتغير ولكنه لا يتغير او عندما يتزوج الرجل ويعتقد بأن زوجته لن تتغير ولكن يحصل، بينما اذا وضعت هذه الاعتبارات جانبا وتقدمت العلاقة التشاركية على سواها من اعتبارات ثانوية فتستمر حيوية ومتوافقة

التكافؤ في الحياة الزوجية ليس مجرد مشكلة قائمة قبل الزواج تنتهي بعد التأكد من تشابه وتوافق ظروف الطرفين بل قضية قد تطرأ في اي وقت وربما بعد سنين طويلة من الزواج فقد يرث احدهما مبلغا طائلا من احد الاقارب فتتغير اهتماماته واتصالاته وقد يحتل الرجل مكانة مرموقة في المؤسسة التي يعمل بها فتتعدد اعماله وتكثر أسفاره وربما تشعر المرأة بالرغبة في التعليم فتعود الى الجامعة لتحقق حلما كان يراودها من زمن بعيد.هنا تبرز قضية التكافؤ كمشلكة فعلية دخيلة على الزوجين ويختلف قياس الامور تبعا لشخصية كل منهما وقدرته على مواجهة التغييرات الجديدة، فيتخذ بعضهم الرغبة في المحافظة على الوضع الجديد لينهض بالطرف الاخر بينما تذهب مجموعات اخرى الى الاعتقاد بأن المستوى

الجديد لا يتناسب بأي شكل من الاشكال مع تاريخها القديم فتعمل على البحث عن وضع افضل .

1.1.2- الشراكة في ادوار الحياة : نموذج الاسرة اللبنانية

في دراسة بعنوان: «**اصوات الفقر، صيحة للتغيير» ورد الاستنتاج التالي: تمر ادوار الرجال والنساء بتغييرات كبرى تخلق مشكلات على المستوى الاسري، ففي كثير من الحالات تُلقي بطالة الذكور والضغوط الاقتصادية المتزايدة عبئا اكبر على عاتق النساء تتمثل في تحمل مسؤوليات اكثر والتماس فرص عمل مدفوع.» وعليه كيف يتمثل التوجه الحديث لهذا الدور في المشاركة بين الرجل والمرأة بالاعمال المنزلية والاقتصادية واتخاذ القرارات في المجتمع اللبناني؟ تشكل المرأة اللبنانية جزءا من هذا التوجه نتيجة للادوار الجديدة التي اخذت تضطلع بها في ميادين التربية والعمل والهجرة حيث اكسبها ذلك المزيد من الاستقلالية، فالزوجان يميلان الى المشاركة في اتخاذ القرارات**، حسبما بيّنت دراسة اجريت في هذا الاطار بعنوان: الشراكة في الاسرة العربية: دراسة حالة لبنان، تمت بإشراف منظمة الاسكوا صيف 2001، على عينة من الاسر اللبنانية طالت اكثر من 300 سيدة متزوجة و300 رجل متزوج، كان الهدف منها معرفة نمط العلاقة القائمة بين الرجل اللبناني وزوجته وكيفية توزع الادوار بينهما.**(6)** لتشير بعض معطياتها الى التالي:

أ) <u>الشراكة في دخل الاسرة :</u>

- هل من مصادر دخل غير راتب الزوج في الاسرة؟
- هل تشارك الزوجة في النفقات المنزلية؟
- في حال كانت الزوجة تعمل هل يعرف الزوج بمدخولها؟

حول ذلك تبين ان نسبة مشاركة الزوجة اللبنانية في الدخل مرتفعة لدى ممن هن ينتمين الى الفئات الدنيا، والمساهمة منخفضة عند اللواتي ينتمين الى الشطر الاعلى، اي ان حجم مساهمة المرأة في دخل الاسرة يتوقف على مدى الحاجة لهذه المشاركة.

ب) <u>الشراكة في الاعمال المنزلية:</u>

يمكن القول ان الواجبات المنزلية لا تزال حتى الان تعد من مهام المرأة عند معظم الاسر في مختلف انحاء العالم، ويعود السبب في ذلك الى عدم استعداد الكثير من الرجال لتخفيف الاعباء المنزلية عن شريكات حياتهم تصورات قديمة وتقاليد محافظة ورثوها، وهذا ما يقف امام طموح المرأة لتحقيق انجازات خارجة نظرا للاعباء المترتبة عليها، ويضعهن امام خيارات عدة إما العمل أو المنزل او المشاركة في تدبير الأمور المنزلية مع الزوج، فماذا كان الواقع بالنسبة للعينة اللبنانية؟ لم تبين المعطيات المتوافرة بوضوح عن الاعمال المختصة بالرجال دون النساء او العكس، فكل ما تبين ان شراء الغذاء والاعتناء بالحديقة والحيوانات الاليفة او شراء الاثاث يستحوذ اهتماماً اكبر من قبل الزوجات والازواج على حد سواء، وبالتالي يمكن الكلام عن قسم مشترك من الاعمال يقوم به الزوجان إما معا وإما بالتناوب، خاصة تلك المتصلة بالخارج (**اخذ الاطفال الى الطبيب ومتابعة شؤونهم المدرسية) وتلك المتصلة بالإنفاق (شراء الملابس والحاجات المنزلية)**

ج) <u>الشراكة في صنع القرار واحترام الخصوصيات:</u>

عن هذه الشراكة تبين ان 59 % من الامور اليومية المتعلقة بمعيشة الاسرة (**انجاب الاطفال/ السفر/ عمل المرأة/ اختيار الاصدقاء..)** منوطة بالزوجة، واشارت من نسبتهن 38 % الى ان مجمل القرارات يعدن فيها الى ازواجهن عبر المشاركة في

الرأي والاستشارة كما هوالحال في عمل المرأة او موضوع الانجاب الذي يتم غالبا نتيجة قرار مشترك . وعما اذا كان هناك بعض الاستقلالية والاحترام في العلاقة الزوجية، جاءت المعطيات لتبين ان معدل الاحترام يظهر عاليا مع الفئات الاكثر دخلا (ويعود ذلك الى اليسر الاقتصادي الذي يضفي اجواء ارتياح ويوسع آفاق الحياة الزوجية) بينما يهبط معدل احترام الزوج لخصوصية زوجته في الفئات التالية الاخرى وتلعب في تقديره غالبا الظروف التي يمرون بها او المنطقة الجغرافية التي يقطنون فيها.

د) الشراكة في حل الخلافات الزوجية:

يستأثر هذا الجانب من الحياة الاسرية أهمية خاصة إذ أنه يجسد طريقة تعامل الزوج والزوجة، لأن العنف في العلاقات الزوجية هو من المشاكل الكبرى التي تعاني منها الاسر في العالم، ويتفرع عنها عدة وضعيات :

- **كيف يمكن حل الخلافات ؟**
- **هل الضرب والتعنيف المباشر وسيلة مطلوبة لوضع حد للتجاوزات؟**
- **هل يتفق الوالدان او يختلفان على ضرب الاولاد؟**

لم تفصح اجوبة المستجوبين صراحة عن هذه المسائل كل ما سجل هو نتيجة خجولة (2 %) اشار اصحابها عن اهمية الضرب لحل الخلافات ووضع حد. لكن الذي بدا واضحا ان النقاش والحوار هو الوسيلة الاكثر اعتمادا بين الزوجين لحل خلافاتهما عند من نسبتهم (85 %)اما عن ضرب الاولاد فلوحظ ان هناك تفاوتا بحسب المناطق وتفاوتا فيمن سيضرب اكثر البنت ام الصبي؟ حول ذلك تقاربت النسب بين الزوجين لجهة ضرب الاولاد بما معدله 47 % لدى الزوجات ، 44 % لدى الازواج (يعني ان الاكثرية ترفض الضرب بالمقابل)

* **ناقش الوضعية التالية لزوجين :**

يختلف وليد مع زوجته دائما حول طريقة تربية اولادهما حتى سبّب لهما اختلاف وجهة النظر مأزقا وخلافات متواترة، فمن وجهة نظرها تجده يُفسد الأبناء بطيبته ويعجز عن الحسم في المواقف، ودائما تقول له أن هناك قواعد مفترضة في التربية تجاه الأولاد قوامها التشدّد وليس بمعنى الكراهية، الجزم وليس بمعنى القسوة، بل أن التدليل مطلوب في أوقات وفي أوقات اخرى يستلزم " الضبط" وإلّا فسد الأبناء إفساداً لا يمكن تداركه، وفي الوقت الذي وضعت فيه الزوجة نظاما تربويا صارما قوامه الثواب والعقاب مع الاولاد لجهة الدراسة وإعداد الواجبات المنزلية كي يعتادوا على ا لنظام، تثور ثائرة وليد من تصرفات زوجته البوليسية تجاه الاولاد فيسارع الى العفو عنهم حينما يخطئون ويجالسهم ويهون عليهم المسألة، فالشدة المستمرة – بنظره- قد تدفع الى نتائج أكثر خطورة والصرامة المتوترة قد تنتج كراهية وأنحرافاً، رغم ذلك ظلت الزوجة تواجه زوجها بالملاحظات الجارحة متهمةً أيّاه بأنه ذو عاطفة ساذجة، وبأن أي تعامل سليم يحتاج الى قدر كبير من العقل والتوجيه وليس مجرد مشاعر تتدفق.."لكن عبث!!" تعلق الزوجة .

هـ) الشراكة في المسؤوليات :

لطالما كان الأب في الأسرة اللبنانية صاحب الحضور الاول، وحضوره ليس مجرد وجود عضوي او اقتصادي او اجتماعي وانما الاهم هو في تكريس دوره التربوي والروحي والنفسي إزاء الابناء حيث يعني حضوره المهم والمؤثر الى جانب ضبط افرادها ومدبر اعمالها هو فيما يلعبه من مكانة يتماهى الطفل بها الى بعيد، ففي مجتمعات عديدة مهما تباينت درجة تقدمها لازال يحتل الاب مكانة خاصة في تماسك الاسرة واستمرارها من هنا ليس عبثا ان يطلق عليه اسم "رب الاسرة" وعندما يغيب صاحب هذه السلطة بداعي الاغتراب والعمل خارج

الوطن لسنوات مبتعدا عن عائلته فثمة اشكاليات تطرح :

- ✓ هل يمكن للزوجة ان تلعب دور الاب والام معا؟ وفي هذا الاطار كيف يمكن لأحدهما ان يتولى المسؤولية في غياب الاخر،
- ✓ هل غياب الاب مثلا بداعي السفر والاغتراب يوقف مفاعيل الحياة الزوجية واي دور تتولاه الام بغيابه؟
- ✓ هل يمكن ان يترك الغياب تداعيات لجهة زعزعة الاسرة في مسؤليات التربية والارشاد؟

حول ذلك اشارت سيدة لبنانية في العقد الاربعين من العمر تعيش حالة ابتعاد زوجها عنها وعن عائلتها الى امريكا الجنوبية بالقول:

«هجرة الاب للعمل وجني المال افضل من بقائه قرب عائلته دون عمل لانه عندما يحل الفقر ماذا يفيد الحب عندها، صحيح تزداد المسؤولية على الام اكثر ولكن الام القوية قادرة على ان تضبط المنزل وتحافظ على اولادها وتحميهم من المشاكل، لان على الزوجين ان يضحيا حتى ولو اضطرا للابتعاد عن بعضهما البعض.. ولعل التواصل الدائم مع الاب (في غربته) واطلاعه دائما على ما يجري في المنزل، والتحدث الدائم عن الاب امام الاولاد وجعلهم يشعرون بأن الاب لم يهاجر حبا بالهجرة بل من اجل تأمين مستقبل افضل لهم، خاصة من هم على ابواب جامعات كفيل في تفهم الاولاد لغيابه.. ورغم الحب الذي يجمعني بزوجي ورغبتي الدائمة في ان نبقى معا نجد أنه لا بد من التضحية من اجل الاولاد لاننا نريد ان نؤمن لهم حياة افضل.. ولو لم اشعر انني قادرة على ضبط العائلة وانني سأكون على

قدر شراكته في المسؤولية بتأمين كافة المتطلبات للاولاد لما كنت وافقت على سفر زوجي»
وفي هذا السياق بينت دراسة ميدانية بالعينة تحت عنوان «اغتراب الرجل وتأثيره على المرأة والاولاد» (7) جملة آثار تترتب على الزوجة في حال اغتراب زوجها منها النفسي والاجتماعي والصحي، ولدى سؤال افراد العينة (الزوجات) عن طبيعة التاثير واين يتجلى؟ 46 % اجبن بأنه يتمثل في زيادة المسؤوليات، 16 % في الحرمان العاطفي (لجهة الأمان / الحب / الحماية)، 6 % في مشاكل نفسية (تعب/ يأس/ شعور بالوحدة/..)، 26 % في ضغط ادوار الحياة. وعما اذا كانت تعتقد بأنها قادرة على تلبية كافة الاحتياجات التي تتطلبها الاسرة؟ أجابت 44 % منهن بنعم و(18 %) بلا بينما أشارت من نسبتهم (38 %) ب: نوعا ما نستطيع.!! وقد حددت حوالي نصف العينة (52 %) من المستجوبات بأن المهام التي تضطر الزوجة القيام بها بعد سفر الزوج تتعلق بمسؤوليات داخل المنزل وخارجه (حنان/عاطفة/ اهتمام بتأمين الحوائج./ متابعة امورهم التعليمية والصحية..) يليها تربية الاولاد ومتابعتهم في مختلف شؤونهم وامورهم (28 %) ومحاولة ان تلعب دور الاب والام في آن معا
على ضوء هذ المعطيات نستنتج بأن مسؤولية الام مزدوجة وتتجلى شراكة الزوجة والزوج في مسؤولية تقاسم الادوار بالرعاية والتربية عند غياب احدهما، فغياب الاب عن اسرته يجبر الأم على ان تقوم بدورها سيما وان كثيرات منهن اعتدن على هذا الواقع

2.2- المرأة والعمل

في كل زمـان ومـكان توجـد الرغبـة عنـد المـرأة للكسـب المـادي مـن أجـل الشـعور

باستقلال الشخصية أو الشعور بمتعة العمل ولذته. وقد تميل إليه تحسباً لتقلبات الدهر ونوائبه، كحالات الترمل، أو الطلاق أو للضرورة في رفع مستوى الأسرة المادي.لهذا لم يعد عمل المرأة في مجتمعنا مجرّد ظاهرة تتطلّب تسليط الضوء عليها فحسب، بل أصبح جزءاً أساسيّاً من نمط الحياة، فما كان في الأمس القريب مرفوضاً اجتماعيّاً ومحظوراً على المرأة بات اليوم مقبولاً بل مطلوباً من قِبَل المجتمع والزوج والأقارب وذلك لأسباب عديدة في مقدَّمها الضيق الاقتصادي الذي نعيشه.

- عمل المرأة يحسّن الدخل المادي للأسرة .
- إن العمل يقوي شخصية المرأة ويجعلها أقوى على مواجهة الصعاب.
- كما إن العمل يشعر المرأة بقيمتها في المجتمع، فتصبح المرأة عنصراً فعالاً يساعد في التنمية، ويشارك في ازدهار البلد.

الا ان باحثين كثر وجد في عملها وجوهاً سلبية تتمثل في :

- نتيجة لتبدل مكانة المرأة العاملة وشعورها بالاستقلالية أدى ذلك إلى ظهور حالات التحكم والسيطرة التي قد تسيء إلى العلاقة الزوجية فيكون أحد مصادر التأزم، كذلك قد ينتج من شعور الزوج بالغيرة لتميز الزوجة ونجاحها في العمل.
- إن إهمال المرأة العاملة لزوجها وانشغالها لفترات طويلة في العمل، ثم شعورها بالتعب حين عودتها إلى المنزل وعدم قدرتها على التحدث إليه يؤدي إلى التباعد بين الزوجين ويترك آثاراً سيئة على نفسية كلٍّ منهما.
- أدى عمل المرأة إلى شيوع أنماط سلوكية معينة كرغبتها في الحفاظ على

برستيج اجتماعي تحتاج معه المرأة العاملة لإنفاق الكثير من راتبها، منه ما ينفق على الخدم والمربيات أو على دور الحضانة ومنه ما ينفق على السائقين، ومنه ما ينفق على الملابس والزينة.

- شبه انعدام الحياة الاجتماعية المتمثلة بمواصلة الأقارب والأصدقاء وحضور المناسبات الاجتماعية من أفراح وأتراح بسبب الإنشغال الدائم والارتباطات المهنيّة.
- الاختلاط في أماكن العمل أحد أهم أسباب المشاكل بين المرأة وزوجها، الذي قد لا يستسيغه هذا الأمر.
- ومن إحدى السلبيات تعاظم دور الخادمات والمربيات ودور الحضانة التي أصبحت أحياناً تحل محل الأم في التربية والتوجيه للأبناء.
- إن من أعظم وأخطر أضرار عمل المرأة الانصراف عن الاولاد نتيجة الإهمال في تربيتهم، ومن ثم تهيئة الجو للانحراف والفساد،

يلاحظ بأن موضوع عمل المرأة لا يزال مثار جدل نظرا للسلبيات اوالايجابيات التي يطرحها.. فمن سلبياته هناك حقائق أثبتها العلم لا يمكن إنكارها بأن لعمل المرأة تأثيراً على توازنها النفسي، فالمرأة التي تعمل خارج البيت تعاني من التوتر والقلق الناتجين عن المسؤوليات المزدوجة، وتبين إحدى الإحصائيات من أن مئات النساء يعانين من التوتر والقلق، ونسبة 76 % من المهدئات تصرف للنساء العاملات. في الولايات المتحدة أكثر من 5600 طفل يموتون في عام واحد متأثرين بضرب أمهاتهم العاملات لهم، ومنهم نسبة كبيرة أصيبوا بعاهات، ففي مؤتمر للأطباء عقد في ألمانيا قال رئيس كلية أطباء مستشفى النساء: «إن الإحصاءات تبين أن من بين كل ثماني نساء عاملات تعاني واحدة منهن مرضاً في القلب وفي الجهاز الدموي، ويرجع ذلك في اعتقاده إلى الإرهاق

غير الطبيعي الذي تعاني منه المرأة العاملة». كما تبين أن الأمراض النسائية التي تتسبب في موت الجنين أو الولادة قبل الأوان قد تعود إلى الوقوف لمدة طويلة أو الجلوس المنحني أمام منضدة العمل أو حمل الأشياء الثقيلة،

ويتسبب عمل المرأة في تدهور العلاقات الأسرية فغالبا ما تكون العلاقات قائمة على أساس مادي بحت وكثيراً ما تنشأ خلافات حادة تبدد الود، إذا قدمت المرأة من دخلها شيئا لمساعدة الرجل فقد بذلك قوامته ومسؤوليته. ومن تدهور العلاقات أيضا: انشغال المرأة عن زوجها بالعمل وإهمال حقوقه من كثرة الضغوط عليها، مما قد يدفعه ذلك إلى ارتكاب المحرم وإقامة علاقات غير مشروعة، وقد يؤدي إلى عزوف المرأة عن الإنجاب، فهي لا تستطيع تحمل هذه المسؤوليات والأعباء. وبإهمالها لزوجها تجد إهماله لها ويزيد الأمر سوءا وخطورة عندما يكون هناك اختلاط في العمل فترى المرأة من هو أرق من زوجها وأعطف عليها فتقع في حبه فتنتهي علاقة الأسرة بالطلاق. حسبما تخبر فريال بما حدث معها ، حيث تقول:

«أعمل في أدارة حكومية، بمكتب واحد يضم زملاء عمل من الجنسين، يرأسه رجل خمسيني هو أقدمهم خبرة وأكبرهم عمرا.. حيث أتواصل وأياه كثيرا كونه المرجع الأداري المباشر لي لإنجاز بعض المعاملات ولتنفيذ بعض التكليفات منه. على ضوء التواصل اليومي بدأت الاحاديث البعيدة عن العمل تدور بيننا عندما أخذ يحدثني عن بناته وأحفاده، وأبادر بالتالي الى مجاراته بالحديث عن زوجي وأسرتي، الى أن دعوته يوما لزيارتنا ثم رددنا له الزيارة لاحقا برفقة زوجي. وهكذا زادت العلاقة إرتباطا، أعترف أن نظراته في البداية كان بها شيء غير مريح، وبطيش مني أخبرت زميلاتي عن حركاته ونظراته فأطلقن ضحكات واصررن على ان نظراته ليس بها قدر من الأبوّة (حسبما اعتقد) ولا أي جانب من الحنان بل ربما

هي شيء آخر.. وأثناء زيارة زميلاتي لي غمزت أحداهن من قناة هذا المدير أمام زوجي وعن تصرفاته وحركاته في المكتب. وبعد انصرافهن انفجر زوجي غضبا وانطلق يتحدث عن حدود العلاقة المفترضة مع الزملاء في المكتب.. وعندما قلت له بأنه في سن ابي .. ازداد هياجه وأخذ يحكي عن مراهقة كبار السن وافتنانهم بالنساء الصغيرات وأنني برقتي وبلطف معاملته قد توسعين الهوة التي سنقع بها..»

عندما يقرر احد الطرفين في تطوير علاقاته الزوجية تجاه الشريك عليه ان يدرك ان هذا "الشريك" هو بمثابة "package deal" لا يمكن ان تأخذ او تطلب الخصال الجيدة وتفترض بأنه لن يكون هناك أيّة صفات سيئة، فكل انسان اشبه بالقمر كما ان له وجهاً منيراً كذلك هناك وجه مظلم.

حالة اسرية

لم تبدأ المشكلة الا بعدما تخرجت طبيبا من كلية الطب في احدى جامعات الاتحاد الاوروبية وبعدما عملت كطبيب متمرن لعدة سنوات في احدى المستفشيات الخيرية في وطني حيث كان العمل مرهقا، وكنت من بين الاطباء القليلين الذين نذروا انفسهم لخدمة الناس المحتاجة، وكنا فخورين بعملنا مثابرين عليه رغم الظروف الصعبة. فجأة بدأت الاحظ ان ثمة ضعفاً ينتابي في قواي الجسدية شخصه الاطباء الى انه سوف يؤدي الى اقعادي خلال اشهر والى التأثير على يدي وعلى بصري في وقت لاحق. لقد تقلص عملي في المستشفى الى حد بعيد ثم استغنى – وكما كان متوقعا- عن خدماتي نهائيا، وكجائزة ترضية لي تعاقد مع زوجتي التي كانت طبيبة كي تعمل لديه في قسم التخدير.

بقيت في المنزل عدة شهور انتسبت خلالها الى احدى الجمعيات التي تعمل في حقل الاعاقة مما اعطاني املا كبيرا فسعيت للحصول على قرض مالي متواضع مكنني من تأسيس عيادة صغيرة في احدى غرف المنزل، الا ان عدد المرضى الذين يقبلون على العيادة كان ضئيلا جدا.. ازاء ذلك لم تتركني الجمعية فوظفتني لديها كمسؤول اداري للقسم الصحي والاجتماعي ثم بعد عام اضطررت الى ترك هذا العمل والتعاقد مع احدى المستوصفات ثم لاتركه لقلة المردود المالي من زبائنه.

مع مرور الايام ازداد الوضع سوءا فاولادي يكبرون وبدأوا يذهبون الى المدارس وزوجتي تعمل وتناضل على جميع الجبهات، حيث كانت تقوم بدور الاب والام والممرضة وربة المنزل فضلا عن دورها كطبيبة .. مع مرور الايام كان وضعي يزداد سوءا ولم يكن امامي – وازاء الاعباء التي اكبدها لاسرتي - الا ان اذهب الى مأوئ العجزة للاقامة فيه ,... انني الان امضي ايامي في المأوى واذهب الى بيتي في عطلة نهاية الاسبوع .. زوجتي تضحي من اجل اولادنا وهي لم تسئ معاملتي الا انني في الفترة الاخيرة بدأت المس لديها نوعا من اليأس في التعامل معي .. اولادي الفوا وضعي ولا يكرهونني بالطبع فرغم ما بي اعني لهم الكثير، لكني اعاني من ضجر شديد بيني وبين نفسي، خاصة عندما اكون في المأوى وحيدا (معظم النزلاء من الطاعنين في السن لا انسجم معهم هذا وضعي باختصار، برأيكم هل من حل غير الحل الذي انتظره بفارغ الصبر والذي يكمن في ان القى الموت الذي طال انتظاري له؟

المحور الثاني : العلاقة بين الاهل والابناء

يشغل موضوع العلاقة بين الأهل والأبناء اليوم حيزا مهما في القضايا الاجتماعية المعاصرة خاصة ونحن نعيش اليوم عصراً متميزاً بالتحديات الكبيرة والتطورات السريعة. فشباب هذا الجيل يتخبط في صراعات عديدة ومن أهمها الصراع مع الأهل، نتيجة خلافات متباينة في الأسلوب واوجه التفكير بين الأهل والأبناء. لاشك أن الأولاد يمثلون جزءاً كبيراً من كيان والديهم وان لم يمثلوا كل كيانهم وحياتهم واهتمامهم فعلى الأقل هم يشكلون ما يمكن أن نقوله «فلذة أكبادهم» وهذا ما يجعل الآباء والأمهات مرتبطين بأولادهم ارتباطاً شديداً يصعب معه الانفصال. قد يستخدم هذا الارتباط استخداماً حسناً وقد يساء استخدامه وذلك حين يرتبط الأبناء بأهلهم في وقت يجب أن يستقلوا عنهم كالارتباط بعد الزواج أو الاستقلال دون الإعداد له مثل تغرب أحد الشبان أو الشابات في جامعة بعيدة دون أن يكون قد أُعد نفسياً لمثل هذا الاستقلال.

وبين تطرف الغرب الزائد نحو الاستقلال والانسلاخ نجد تطرف الشرق الزائد نحو الارتباط حتى بعد النضج عبر محاولة ضغط الأهل على الأبناء في شؤونهم المصيرية او رغباتهم الخاصة كاختيار نوع الدراسة والوظيفة وأحيانا اختيار شريك الحياة، .. ويمكن ان ندلل على ذلك بالصورة التالية : لنفرض ان فتاة كانت تعيش في قرية معينة من هذا العالم في العام 1950، لا تلفزيون/ لا اتصال/ لا خروج الى المدن (عالم مغلق) ربما تسنى لها ان تعرف شيئا عن عالم الاثرياء والناجحين في الحياة لكنها لم تكن تراهم بحيث تجبر نفسها على مقارنة نفسها بهم ومقارنة حياتها بحياتهم.. بينما اليوم فإن هذه الفتاة الشابة اصبحت ترى بأم العين سيارات المرسيدس او الجاكوار الفارهة وشباباً اكثر وسامة وسيدات اكثر اناقة

واجمل ثيابا، فلا تستطيع منع نفسها من مقارنة حياتها بذلك النوع من الحياة..اي ادت سهولة التواصل عبر وسائط الاعلام الى تشجيع الفرد على اجراء مقارنة بين نفسه/ ثقافة اهله/ جميع ظروف حياته وبين تلك المعالم غير الواقعية، التي ادت بدورها الى تباعد المسافة بين حياة الاهل وحياة الابناء المعرضين لاحتمال مقارنة انفسهم بآخرين حتى ازدادت المسافة الفكرية والاجتماعية بينهم.

- ✓ فإلام تعود هذه المسافة الاجتماعية؟
- ✓ إلام تعود أسباب متاعب الأبناء من الأهل او الاهل من الابناء ؟
- ✓ كيف يمكن أن تبنى العلاقة القائمة بين الابناء ؟
- ✓ هل يحدث نوع من التمييز بين الابناء كإخوة كبار وآخرين صغار في الاسرة ؟
- ✓ هل لا يزال في عائلاتنا - وعلى ابواب الالفية الثالثة- نوع من التمييز بين الذكور والاناث؟
- ✓ ما هي دواعي التمييز بين الابناء وآثاره؟ .

لو اردنا ان ندقق اكثر في طبيعة العلاقة القائمة بين الاهل والابناء او بين الاخوة الكبار والصغار في مجتمعنا وعصرنا الحالي لوجدنا كمّا من الصور التي يمكن توصيفها، في الصور التالية :

- ➢ صورة الاب التقليدي الذي يمثل قمة هرم السلطة، يتوجه الى افراد عائلته بالاوامر والارشادات والنصائح وفرض الرأي، بينما يتوجهون اليه بالاستجابة والتأكيد على الطاعة والاحترام
- ➢ صورة الاب العصري الذي يتشارك وابناءه المسؤوليات ويشاور في

اتخاذ القرارات وقد يوكل الى ابنائه بعض المهام التي من صلاحياته ..

- صورة الاب الانتقالي، وهو يمثل نموذجا وسطيا بين ان يكون تقليديا في مواقف ومسائل تتعلق بحياة اسرته،(خاصة في تعامله مع بناته لجهة السفر/ او الاقامة بعيدا عن الاهل/) وبين ان يجاري العصر لان جيل ابنائه مغاير بأفكاره ومتطلباته عن جيله،

يرجع بعض الباحثين هذا التحول في نمط العلاقة القائمة بين الصورتين التقليدية والمعاصرة الى : ذيوع الاسرة النواة، انتشار التعليم، المشاركة في الدخل وغيرها من التغييرات البنيوية التي تحدث في المجتمع، حيث اخذت السلطة في المنزل تسير وفق معادلات جديدة:

- الابن المتعلم في مواجهة الاب الأمي.
- الاخ الاكثر دخلا في مواجهة الاخوة الاقل دخلا.
- الفتاة الجامعية في مواجهة الاخ الاقل تعليما

ومع ان هناك «صراعا قيميا وفكريا» بين الجيل الصاعد وآبائهم ورغبة الابناء الدائمة بالمزيد من الاعتراف بحقوقهم ودورهم، الا انه لا يزال السن يشكل محورا اساسيا لتوزع السلطة في نموذج الاسرة العربية وحتى اللبنانية، إذ يتمتع الكبار على الصغار بصلاحيات اكثر، ويأخذ التواصل بينهما احيانا شكلا عاموديا وليس افقيا على قاعدة :

الاهل ← الاخوة الكبار ← الاناث ← الابناء الصغار ،

وقد اشارت دراسة ميدانية اجريت على عينة من الشباب اللبناني(8) ان هناك امتثالاً من الشباب للسلطة الابوية وقد برزت اكثر في الفئات الاجتماعية

والاقتصادية الوسطى بينما لم تظهر في العائلات الثرية، وبينت الدراسة ايضا ان لهذه السلطة تأثيراً قوياً في الريف وتأثيراً اخف في المدن، والمثال على ذلك مجالات المنع لكثير من القضايا منها:

- الزواج المدني
- السكن المنفصل
- الممارسة الجنسية قبل الزواج
- الانتماء الى تنظيم سياسي
- تشديد الاهل على الازياء المحتشمة
- ضبط الاستقلالية المادية الخاصة والاشراف على المصروف.

ثمة مبررات كثيرة تجعلنا ندرك « تشدد الاهل او خوفهم تجاه القضايا التي يعتقد الابناء بأن لا داعي لها، واولى هذ المبررات ان الاهل تربوا في وسط تربوي قوي فيه المرغوب الذي يجب استمراره والمكروه الذي ينبغي التخلص منه، ثانيها ان التغييرات التي تحدث والتداعيات السلبية التي تحصل من جرائها تدفع الاهل الى الحذر والترقب من كل امر مستجد خاصة عندما يدركون تبعاته « غير المحمودة» على اناس آخرين في مجتمعهم.. وهناك عامل اضافي يدفع بالاشخاص (وعلى الاخص الاهل) لرؤية الامور بشكل سلبي هو الايقاع السريع للحياة والتسارع المتزايد لهذا الايقاع عبر ساعات عمل اكثر، ازدياد الشعور بنفاذ الصبر حيال الوقت الذي تستغرقه الامور لتتحقق ، فضلا عن غائية الاشخاص للوصول الى النجاح بأية وسيلة (التفكير والعمل بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة).

يغلب الطابع العاطفي والاخلاقي على موقف الابناء من الاهل اكثر مما يغلب

المنطق والنقد البناء، وهذا امر طبيعي في نسق العلاقات والادوار الاجتماعية القائمة في مجتمع محافظ/تقليدي، وقد بينت اكثر من دراسة اجتماعية أجريت على عينة من الشباب والشابات بان علاقتهم مع ذويهم يسودها التوافق الدائم اكثر من التنافر والتمرد، ففي مصر مثلا اشار من نسبتهم (83 %) من الشبان و(77 %) من الشابات الى علاقتهم بالاهل علاقة احترام، في لبنان والبحرين تقاربت النسبة ايضا في هذه المسألة حيث اشار من نسبتهم (74 %-87 %) من المستجوبين بأن علاقتهم بآبائهم ممتازة! وهذا ما يعزز الافتراض القائم بأن غالبيتهم يولي اهمية كبيرة للعلاقة مع ذويهم ويميلون الى نسج علاقات انسجام. ومع ان هؤلاء يقرون بالدور المحوري الذي يقوم به الاباء في حياتهم الا انهم عندما يكبرون يكتشفون ان الحياة اوسع بكثير من المحيط الذي ينتمون اليه وتوجد اشياء كثيرة لا يمكن تعلّمها من الاهل، إما لان الأهل لا يعرفونها اصلا او انهم يعرفونها ويخفونها عن ابنائهم فلا يتكلمون عنها بصراحة امامهم، وهذا ما يؤدي الى بروز خلاف في الرأي والى ان يتصرف الابناء احيانا من تلقاء انفسهم دون مشورة ذويهم.. ازاء هذا التباين الملحوظ والممارس في المواقف بين الاثنين يحدث أحد السبل:

- تشدد كبير من طرف الاهل مصحوب باستخدام العنف.
- ممارسة السلطة عليهم بشكل اعتباطي (يتساهل بموقف ويتشدد بآخر..)
- صد ورفض قبل معرفة الموقف.

مما يضطر معها الابناء الى اتخاذ أحد المواقف التالية:

- إخفاء جزئي للحقائق، وخلاصته: يجب الا تقول كل شيء ذلك بهدف ايجاد منطقة من الحرية الشخصية لهم، عملا برأي نهلة (15سنة) وعزيزة (17سنة) من مصر عندما قالتا : "يجب عليك ان تحتفظ بجزء من حياتك الشخصية بعيدا عن نظر الاهل"
- الكذب، ويعمد اليه الابناء بدافع الخوف وتجنبا للمواجهة ولان الاهل – برأي الابناء- لا يعترفون بتغير الامور وتطورها و بانهم ليسوا مستعدين للاصغاء اوالتنازل عن رأيهم. وازاء تربية تقليدية قائمة على عدم السماح والاصغاء من قبل الاهل تجاه الاولاد يضطر الابناء الى الكذب لقول جمال (16/ من اليمن) الذي اوضح كيفية تعاطيه مع سؤال الاهل عن خروجه المتكرر قائلا:" يطرحون الاسئلة خصوصا اذا خرجت ووقعت مشكلة، اخفي الامر عنهم واقدم لهم اعذارا واعذار..يعني الكذب احسن وسيلة»
- المثابرة والالحاح، مع الرقابة الصارمة لا يجد الاولاد بدا من الالحاح كطريقة لكسب المواقف كما تعبر عن ذلك منى (17 سنة) " قطعا ينبغي ان نبدي للاب الاحترام والتقدير، فرأيه هو السائد في نهاية الامر وهذا لا يمنع من ان أبدي رأيي وتراني اتحين فرص النقاش فهو ضروري حتى يقتنع كل طرف برأي الاخر.."
- التمرد والعصيان: ويتم ردا واستنكارا وانتقادا على تربية معيارية متسلطة، خاصة عندما تكون الاسرة تعيش في عالمها المغلق، فيرفض الابناء هذا الواقع ويغادرون المنزل إما بالسفر او للاقامة مع اصدقاء، على نحو ما يشير محمد (18سنة / مصر) الذي قرر الاستقلال عن الاهل بالقول:" يريد ابي ان اختار توجها تقليديا في دراستي، حيث يريدني ان اصبح مهندسا ناجحا يتقاضى اجرا محترما وان تكون لي زوجة واولاد اما امي فانها تريد ان اتصرف

حسب رغبتي واسافر لأبني مستقبلي واستقر» وبالسياق ذاته عبرت مريم (18 سنة من الجزائر) التي ترفض ان ينظر اليها كقاصرة "امنع احيانا من الخروج فاشعر بالاختناق وتصبح الطاعة المستمرة عبئا لا يطاق وتراني اضطر الى العصيان» وتشاركها هالة (16سنة) الرأي بالاشارة الى قلق الاهل المتزايد عليها حيث تقول: "عندما اكون بعيدة عن المنزل في المعهد الدراسي يقولان في قرارة نفسيهما ربما اقوم بأعمال غير مقبولة بعيدا عن أنظارهما، وخاصة عندما يعلمان انني كنت برفقة شاب، بالنسبة لي لا استسيغ ذلك ولا احبّذ فيهما هذا التفكير لانني اعرف اين اضع قدمي..!»

- الامتثال وخفض التوقعات ، ازاء سلطة مفروضة وتربية ضاغطة من قبل الاب يصبح الانصياع امرا مفروغا منه، فلكي تكون ابنا نموذجيا يجب ان تمتثل وتستجيب لرغبات الاهل كما تعبر عن ذلك سميرة (15سنة) بالقول: «استجيب لكل رغبات امي ، ألبس وأخرج حسب رغبتها واذا ارادت ان تأخذني معها وانا لا اميل الى ذلك فإني ارافقها لا يمكن ان اعارضها ، تريد امي ان توافق على الاماكن التي سأقصدها وان لم يعجبها فإنها تمنعني واحترم رغبتها ..لذا لا اطلب الا المستطاع». (9)

نلاحظ –على ضوء ما تقدم من آراء - ان الحصول على ثقة الاهل واستحقاقها اصبح هاجسا لدى الابناء مما يجعلهم ينتهجون سلوكات تطمئن الاهل وتحد من تخوفاتهم عليهم مثل الرقابة الذاتية، التحكم في التصرفات، احترام قواعد السلوك المتفق عليها، مجاراة المعايير. لكن السؤال يظل طارحا نفسه ما هي الاستراتيجيات التي تحدث بين الاهل والابناء ومعاييرها: هل هي تمرد ام خضوع؟ تذبدب ام مواجهة وتخطيط؟ تفاوض ام تعاقد مبني على ثقة؟ كذب ام صراحة......؟

اجابةً على ذلك اشارت دراسة استطلاعية في الوطن العربي حول "الفتاة العربية المراهقة: الواقع والآفاق" الى ان نقاط الاحتكاك بين الاهل والابناء تتمثل في النقاط التالية:

1. ضعف الحوار بين الاهل والابناء والمبالغة في الاعتماد على السلطة المستمدة من الموقع الابوي
2. الميل الى التمييز بين الفتيان والفتيات داخل الاسرة يصل الى حد الحرمان من التعليم او اجتزائه،
3. ضعف دور الاهل في نقل المعارف المتصلة بالصحة الانجابية والتربية الجنسية وعدم قيام غالبيتهم بتحضير الابناء لمرحلة البلوغ.
4. ضعف اتصال الاهل مع اصدقاء اولادهم او مشاركتهم بعض المسائل الاجتماعية على الاقل.
5. عدم المناقشة في ظروف الاسرة وواقعها الآني ومتطلباتها المستقبلية.

اذن هناك الكثير من الخلافات التي تقع بين أفراد الأسرة وخصوصا بين الأبناء وأهلهم فالشاب والفتاة صار كل واحد منهما يريد أن يشكل حياته وطريقة تفكيره بالطريقة التي هو يراها مناسبةً له بعيداً عن حرص الأسرة واحترام وجهة نظر الأهل وتفكيرهم، وهنا نتساءل ما هو سبب الفجوة بين الأبناء والأباء فالفتاة صارت تغطي أفكارها وما بداخلها عن أمها والشاب صار يبتعد عن والده وصار كل واحد يرسم مستقبله بطريقته هو، بل والأهل أنفسهم انشغلوا بهمومهم وكما الطباع بين البشر تختلف كذلك العلاقات فيما بينهم تختلف فهناك من الاسر من تجد علاقه الترابط والتفاهم قوية جدا وهناك من تجد فجوة في تلك العلاقه بين الابناء والوالدين ولعل تلك الفجوة ان وجدت بين الابناء والوالدين لها الكثير من الاسباب:

* ما هي متاعب الأهل من الأبناء؟

1 ـ التمرد: كثيراً ما يشكو الأهل من تمرد أبنائهم ومقاومة كل سلطة ورفض كل نصيحة والعمل بأقصى جهد نحو تكسير سلطة الأهل وذلك بالتمرد على الأم والأب والتذمر من كل واقع يعيشون فيه وهذا يسبب نزاعاً بين الأهل والأبناء لأن كل طرف يبذل جهده كي يثبت كيانه مع الطرف الآخر

2 ـ عدم تقدير المسؤولية: واظهار روح اللامبالاة وعدم تقدير الأمور هو ما يشكو منه الأهل مثل توتر أعصابهم نحو أبنائهم الذين في الثانوية العامة في الوقت الذي يرون فيه أبناءهم لا يشعرون بخطورة هذا الأمر. وبعض الأمهات يشكين من أن بناتهن لا يساعدن في أعمال المنزل وأولادهن يهملون تلبية شراء الحاجات التي يحتاجها الأهل من الخارج.

3 ـ الانحراف الروحي: إن الشكوى التي تستحق الانتباه هي شكوى الأهل من بُعد أولادهم عن اللّه ومع أن في هذه الشكوى يقع جزء كبير منها على الأهل لأنه لو بدأوا مع أولادهم في العمل الروحي منذ الطفولة المبكرة لكانوا قد شبوا عليها. وكثيراً ما يكون عدم قدوة الأهل هي السبب في الانحراف الروحي.

4 ـ الإرهاق المادي بالطلبات الزائدة: إن كل أسرة لها مستوى مادي معين ولكن ما يحدث أن الأبناء يتطلعون إلى إنفاق أكثر من مستواهم المادي بأشياء كثيرة يطلبونها أو خاصة عندما يحاولون الاندماج في طبقة اجتماعية أعلى من إمكانياتهم بتقليد بعض أصدقائهم وهذا يتطلب مصروفاً أكبر من الإمكانيات، وحين لا يستجيب

الأهـل يبـدأ الأبنـاء في التفكـير في الحصـول عـلى المـال بطـرق أخـرى حتـى لـو كانـت غـير مشروعـة أو منحرفـة أو يلجـؤون أحيانـاً إلى الضغـط عـلى الأهـل كالإضراب عـن الطعـام أو عـن الاشـتراك في أي نشـاط وهـذا الإضراب يسـبب كثـيراً مـن التعـب النفـسي للأهـل.

5 ـ كبر السن:عندما تمر السنون ويأتي الوقت الذي يشعر الأهل باحتياجهم إلى أبنائهم للوقوف بجانبهم مع تقدّم السن يجدون أبناءهم مشغولين عنهم وغير موجودين بالقرب منهم بسبب السفر أو الانشغال بالأمور الحياتية وهذا يسبب ألماً نفسياً شديداً للأهل لأنهم أعطوا أولادهم كل شيء، ولّما جاء وقت الأخذ إذا بهم قد انفصلوا عنهم بإرادة أو بغير إرادة.

6 ـ السكن المشترك بعد الزواج: ازدادت ظاهرة سكن الأبناء مع أهلهم بعد الزواج بسبب الغلاء المعيشي والوضع الاقتصادي المتردي للشباب وهذا من شأنه أن يخلق الكثير من الخلافات العائلية بسبب حيرة الزوج بين إرضاء زوجته أو إرضاء أهله وكثيراً ما تتدخل الأسرة الكبيرة في حياة الأسرة الصغيرة مما ينعكس سلباً على علاقة الزوج بزوجته. لذا فإنه من الأفضل دائماً السكن المنفرد لتفادي مشاكل السكن المشترك وعدم تدخل الأهل الزائد في مشاكل أبنائهم مع زوجاتهم ليتسنى للزوجين الشابين أن يحلاّ مشاكلهما بمعزل عن ضغط الأهل.

7 ـ العـزوف عـن العلـم النظـري والتوجـه نحـو المهنـي: يشـكو الأهـل كثـيراً مـن عـدم رغبـة أبنائهـم في متابعـة تحصيلهـم العلمـي بحجـة أن العلـم وحـده لا يكفـي لسـد رمـق الإنسـان المتعطـش إلى مغريـات الحيـاة فيتوجهـون إلى المهـن السريعـة الكسـب

دون أن يكونوا قد رسخوا حياتهم وفكرهم على أساس علمي يضمن لهم التأقلم والتكيف مع هذه الحياة السريعة التطور والقائمة على تقدم العلم والتكنولوجيا.

ولعل قصة الجامعي المتخرج التالية تعتبر نموذجا عن عدم تفهم الاهل للابناء :

"كان نضال شاباً في السابعة والعشرين من عمره، لم يسبق ان تلقى راتبا من احد، فبمجرد تخرجه وحصوله على ماجستير بدرجة جيد جدا، قرر ان ينشئ شركة صغيرة باسمه، وصمم على المضي قدما رغم نصائح اصدقائه، لانه لم يسبق ان نال خبرة معينة في مجال الاعمال وقد يفشل، كانت الشركة الاولى التي انشأها نضال هي تقديم وتوصيل الرسائل والسلع الفاخرة الى السكان المترفين في ضواحي المدينة، فشل مشروعه خلال اقل من سنة، بعد ذلك أنشأ مع صديق له شركة تعمل عن طريق الانترنت وهي مساعدة المسافرين الاثرياء في العثور على مناطق تتسم بالغرابة لقضاء الاجازات ودام هذا المشروع حوالي الثمانية اشهر وتوقف، بعد ذلك قرر ان يخوض تجربة عمل جديدة في مجال الاعمال الحرة تقضي بشراء مواسم الكرمة من زارعيها في بعض المناطق وهو الآن يجري تفاوضاً بشأنها. والدته مستاءة من تبدلات حاله في الاعمال وحاولت نهيه اكثر من مرة، قبل ان يدمر ليس مهنته فحسب بل حياة زوجته وحياة طفلته البالغة من العمر سنتين، واقترحت عليه ان يلتحق بوظيفة مأمونة، لكنه اشاح بوجهه عنها شزرا، اما عن والده فكان مدرسا متواضعا، يعامل بلطف من قبل ابناء جيله وممن يعملون في مهن تدر ارباحا اكثر منه، ورغم ان الوالد كان يبدو مخلصا في عمله لا يدخر جهدا بتأمين متطلبات الاسرة. الا ان نضالاً كان يشعر بازدراء في اعماقه من هذا الحال وشب وهو يشعر بالامتعاض المرير من وضع ذويه المتوسط الحال وقد صمم على رفع شأن العائلة، كان يحلم بشراء منزل لوالديه بأرقى حي في المدينة، وبهذا

يكون قد تفوق على والده ورفع من مكانته في الوقت نفسه.. كان يعني الالتحاق بوظيفة - شأن والده - البقاء حيث هو، مجرد برغي في آلة، يزدريه من هو اعلى منه، وعندها يكون واقعا تحت رحمة المؤسسة لهذا صمم على انشاء مملكته الخاصة لان وكما يعتقد: « اللحظة الوحيدة التي يشعر بها المرء بالحياة وبأنه موجود فعلا هي عندما يهلل الناس لك استحسانا لما تفعل»

* ما هي متاعب الابناء من الاهل:

1ـ السلطة والديكتاتورية: أحياناً يتعامل الأهل مع أبنائهم باستخدام السلطة وأسلوب الأمر والنهي والتهديد وقد يستخدم الأهل أسلوب التهكم والسخرية وإحباط الروح المعنوية بالشكوى الدائمة وإظهار عيوب الأولاد أمام الآخرين ومما يجعل الأبناء يتعبون جداً بسبب عدم احترام شعورهم وقد يؤدي أحياناً إلى قتل شخصية الأبناء ويكون سبباً في الانحراف ومن أمثلة الديكتاتورية: إرغام الابن على الدراسة في كلية دون أن يكون له أي ميل لها.

2ـ خبرات الأهل التقليدية:أحياناً يكون للأهل خبرات معينة تنعكس في تعاملهم مع أبنائهم فالأب الذي نشأ في بيئة محافظة جداً لا يسمح لأولاده بأن يتعاملوا معه بأسلوب آخر غير الأسلوب الذي كان يتعامل به هو مع أبيه؛ والأم التي تزوجت بأسلوب معين يخيّل إليها أنه ليس من حق ابنتها أن تتزوج إلا بالطريقة نفسها التي تزوجت هي بها (الأم).

3ـ التدخل الزائد: قد يتدخل الأهل في حياة الأبناء بطريقة مزعجة لدرجة أنهم لا

يتركــون لأولادهــم حريــة التــصرف حتــى في أصغــر الأمــور. قــد يتدخلــون في اختيــار أصدقائهــم وملابســهم دون أن يعــوّدوا أولادهــم عــلى نمــو شــخصيتهم.

4ـ المحبة العمياء:ان يحب الأهل أولادهم ما في ذلك من شك ولكن أن تصبح هذه المحبة نوعاً من الأنانية والارتباط بالأولاد والتمسك بهم والحرص الزائد على عدم مفارقتهم مهما كانت الظروف والأحوال، فهذا قد يؤثر سلبا على الابناء، مثلا قد يُمنع الابن من السفر للعمل أو الدراسة أو الاستقلال في بيت الزوجية،

5ـ الخوف الزائد: قد يصاب أحياناً الأهل بالخوف على أولادهم الذي قد يظهر في منع أولادهم من اشتراكهم في الرحلات أو المخيمات الصيفية أو الأنشطة الرياضية المتنوعة ويُخيّل إلى الأهل أن عبر هذا الخوف والمنع يحمون اولادهم من الحوادث ولكن ينسون أنهم يقتلون شخصية أبنائهم دون أن يشعروا.

6ـ التدخل في اختيار شريك الحياة:من واجبات الأهل أن يقفوا مع أولادهم وبناتهم عند اختيار شريك الحياة ولكن ليس لهم الحق أن يفرضوا رأيهم فرضا وأن يختاروا لأبنائهم وبناتهم كأنهم يختارون لأنفسهم وإن لم يطيعوا فإنهم يعلنون غضبهم وعدم رضائهم.

7ـ التمييز والمحاباة بين الأبناء: تبرز مظاهر التمييز في المعاملة بين الإخوة والأخوات وعندما يُعطى للابن البكر ميزات خاصة في المعاملة كأن يُعطى سلطة على إخوته. وقد يتم التمييز بين الذكور والإناث فيُعطى للولد ميزة عن البنت وهذه كلها أمورقد توجد توترات في العائلة بين الابناء

8 ـ عدم مراعاة السن:أحياناً ينسى الأهل السن الذي وصل إليه أبناؤهم ويعاملونهم كما لو كانوا صغاراً. يدل هذا التصرف على عدم احترام الأهل لأبنائهم وعدم الثقة والاعتراف بمقدراتهم في كيفية الاعتماد على أنفسهم وفي اتخاذ القرارات المناسبة والتصرف السليم.

9 ـ عدم احترام الخصوصيات: قد يتضايق الأبناء كثيراً من الأهل بسبب عدم احترامهم لخصوصيات أبنائهم مثل فتح الرسائل التي تصل إلى الأبناء والتلصص على التليفونات والتفتيش في الخزانة والحقيبة والغرفة وكل ما يصل إلى أيديهم، كل هذا يجعل الأبناء في ضيق بسبب عدم احترام الأهل لخصوصياتهم.

وأفضل اختصار لهذه المتاعب يعرضها لنا عاصم في الحالة التالية:

عاصم شاب في الخامسة والعشرين من عمره، نال شهادته الجامعية في الهندسة ولا زال يتابع دراسته العليا بغية الحصول على شهادة الدكتوراه، يعيش بعيدا عن ذويه منذ دخوله الجامعة لوجودهم في احدى القرى النائية لكنه يزورهم في الاجازات، يحدثنا عن ما لديه بالتالي:» تكمن مشكلتي في علاقتي مع ابي وامي اذ انني لا استطيع التعايش بأسلوبهما معي، فمنذ طفولتي وانا اخاف من كل شيء : المستقبل المجهول، الناس، اخاف من نظرات ابي ونبرة صوته ويعنفني على اي امر مهما كان سخيفا، دخلت مرحلة المراهقة فصارت هذه المعاملة تترك ألماً في نفسي بل ازدادت عندما كان يمنعني من صحبة الاصدقاء خوفا من اي سوء.. كان ابي يريدني ان اعرف كل شئ من دون ان يعلمني اياه كيف يكون !! فإذا شاركت بأي مناقشة كان يشير علي بالسكوت كأنني طفل لا يعرف شيئا، مع العلم اني كنت من المتفوقين في دراستي ومع نهاية كل

عام دراسي كنت انال تهنئة وتنويهاً، ورغم ذلك كان ممنوعا عليّ الاقتراب من اي فتاة حتى الفتاة التي شعرت بميل نحوها عندما عرضت عليها ان نتزوج بعد تخرجي رفضت وتركتني...خلال الصيف الماضي التقيت في بلدتنا احدى قريباتنا قادمة مع اهلها من احدى دول الخليج لقضاء موسم الصيف احببتها وبادلتني الحب وعندما صارحت اهلي برغبتي الصادقة في الزواج من هذه الفتاة وجدتهم يثيرون في وجهي عاصفة ما زالت آثارها في نفسي وحجتهم ان هذه البنت تكبرني في السن، وانها ليست جميلة وانها ستأخذني لأعيش معها وتبعدني عن اهلي، وهناك ستصبح الكلمة لها تتحكم بي وبمصيري وبأولادي الذين سانجبهم منها، وان ولاء هؤلاء الاحفاد سيكون لاهلها ولن يكون اي تأثير عليهم وانها ستحرم اهلي من رؤيتهم.. سافرت حبيبتي ولم استطع ان افعل شيئا؛ لقد ضاقت الدنيا في وجهي ويئست بسبب هذه المعاملة من اهلي اريد ان استقل في حياتي واشعر بأنني حر في قراراتي.

وفي الاستنتاج:

يبدو ان « المتاعب هي واحدة» وانما كلٌّ ينظر اليها من زوايته، فالاهل الذين يفضّلون الاوامر والإلزام سيصطدمون لا محالة بمقاومة الإبن الذي سيردّ على الضغط والإكراه وعلى التهديدات وإجراءات التأثير القاسية بإجراءات مضادة ؛ كالخداع والمراءاة و أحياناً بثورات من الغضب قد توصل الى الكره العلني للآباء. وحرمانه من حقه في الكلام عند معالجة بعض المسائل المتعلّقة به كفيل بالإخفاق في تشكّل الشخصيّة عنده ، يقول أحد المربّين: ان مساحة السيطرة الأبويّة يجب أن تكون ضيّقة حتّى تتيح للأبناء فرصة تكوين شخصيّة خاصة وإبداع فعّال. الحسم الحازم الواضح والدقيق مع الأبناء ينتج ابناء أسوياء سعداء وحياة أسرية

يسودها السلام، فالأب المحبّ الحازم- الحاسم والمتسامح من دون تزمّت هو الأب الذي يعرف أن إحساسه يتجه الى إنضاج إبنه بالتفاعل لا بالقهر وبالتفاهم لا بالقسر وبالحنان لا باللامبالاة، لهذا فسياسة المواجهة المستمرّة، عندما يكون التوتر سيد الموقف في العائلة من الصعب عندها بناء أيّة علاقة بين الآباء والأبناء، إذ تتراكم الحساسيات والمشاحنات وتزداد الإساءات المتبادلة، وتجبر المواجهة المستمرّة الأطراف على ملاحظة الجوانب الضعيفة للآخرين والمبالغة فيها. وتبدأ الشماتة والملامة بحجّة الإخفاق أو اللوم الذي يلقيه كلّ منهم على عاتق الآخر. وتستمرّ الحرب الباردة حتّى يكبر الابناء وقد يحملون شيئا من تداعيات المناخ القاتم الذي كان سائدا، لذا لا بد من سياسة التعايش السلمي، وتعني ان لكلّ منهم كيانه الخاص ومجاله من النشاط الذي يجب ان يحترم، إنّ الفصل بين عالم الابناء وعالم الكبار يعتمد غالباً على قاعدة تربويّة تقول : ليترعرع الابن حرّ اً مستقلاً صادقاً.

ازاء ذلك يجب ان لا نبقى ضحايا المقاييس الخاطئة التي يعتمدها مجتمعنا او التي نستوردها جاهزة لتقييم تصرفاتنا وعلاقتنا بذوينا او علاقة ذوينا بنا، ثمة تدابير معينة في اي مجتمع يمكن ان تطرح وتكرس للمساعدة على تحسين العلاقة بين الاهل والابناء عبرلعب الاهل دورا هاما في بناء شخصية متينة لدى ابنائهم منها:

- ✓ التدبير الاول: اعتماد نمط سلوكي قويم يستمد منه الطرفان شفافية التصرف،
- ✓ التدبير الثاني: الابتعاد عن الاستهزاء والانتقاد والتهكم " فالتهكمية داء من الصعب مقاومته متى استفحل".
- ✓ التدبير الثالث : قيام الاهل تجاه الابناء بدور الحليف الواثق بنفسه يمنح

التشجيع ويتدخل عند الاقتضاء ويوفر المساعدة على العقبات،

- ✓ التدبير الرابع: فرض النظام بجو من الاحترام عند التعامل بين الطرفين يجب ان يقدر الابناء قلق الاهل عليهم وعلى الاهل ان يعوا رغبة الابناء في توجهاتهم.
- ✓ التدبير الخامس: ضرورة الحوار الهادئ والمناقشة الحرة في جو من الصداقة والمحبة والتفاهم واستعداد كل طرف أن يتنازل للطرف الآخر عن كل ما هو غير مناسب على أن يخلو الحوار من القسوة والشدة والسلطة ولا يكون هناك عناد من أي طرف.
- ✓ التدبير السادس: تعويد الأهل لأبنائهم على تحمل المسؤولية وحرية التصرف في بعض الأمور مع التوجيه الخفيف وعدم التدخل الزائد في كل شيء بل الالتزام بالمرونة.
- ✓ التدبير السابع الثقة المتبادلة بين الطرفين واحترام كل طرف للآخر وعدم استهتار الأهل والأبناء بآراء الطرفين مهما كان نوعها.
- ✓ التدبير الثامن: الاقتناع بالتطور ومحاولة تقبل الأمور بهدوء وعدم انفعال.
- ✓ التدبير التاسع : عدم اتخاذ الأهل لأي قرار يخص أبناءهم دون معرفة رأيهم وأخذ موافقتهم واقتناعهم بذلك.
- ✓ التدبير العاشر: أن يكون الأهل قدوة لأولادهم في التصرف. عدم قيام الأبناء بأي تصرف دون أخذ رأي الأهل وإقناعهم بذلك.

انظر في الحالة التالية :

كيف تستطيع أن تجعل ابنك يفتح لك اعماقه الموصدة على أسرار؟ كيف ينبغي ان تتصرف كأب او كأم قبل أن تفتح أبواب ذاته وبعدها؟ هذا ما حاولت أبتسام القيام به أزاء ابنتها المكنونة على أسرار غرامية، خاصة بعدما لاحظت خروجها المتواصل، مكالمتها التلفونية الكثيرة، انشغالها الدائم بأمور خارج المنزل مما أستدعى من الوالدة القيام بجلسة حوار الابنة كي تبدد قلقها وهواجسها، وها هي إبتسام تخبرنا القصة:"جلست معها ذات مساء لوحدنا، قلت لها كل ما رصدته عنها وما أتصوره حتى اعترفت لي بأنها تعرفت على شاب كان زميلها في الجامعة وسبقها في التخرج بعام وأن كل ما بينهما هو مجرد أحاديث واحلام.. ولأنني اعرف ابنتي جيدا فقد صدقتها وطلبت منها أن تحكي لي المزيد عن هذه العلاقة فأشارت بأنهما يشعران بشئ ما تجاه بعضهما البعض، وأخذتْ تجيب على أسلئتي بكل صراحة، وعندما ذهبتَ الى غرفتها لتنام ظل عقلي يفكر في طريقة نحمي بها ابنتنا ونرعى هذه العلاقة عن كثب، بحيث تكون تحت السيطرة الى أن وجدت الحل وهو اقتراح يقضي بأن أفتعل مناسبة ما أحثّ فيها على أبنتي بأن تدعو ذاك الشاب وبعدها نحاول أن نضعه في دائرة علاقتنا، ونسمح له بزيارتنا وفق مواعيد محددة، أو ندعوه الى رفقتنا لأماكن عامة كي يبقى هو وابنتنا تحت انظاري، وأكسر دائرة اللبس والغموض التي قد تعتريني من علاقتهما معا، وفضلاً عن ذلك قد يساعدني –التقرب منهما- على توجيه العلاقة والتحكم بها، خصوصا بعدما لاحظت اختلافات متباينة في مستوى السلوك وطريقة التفكير بين ابنتي وهذا الشاب، لهذا أخذت أوثق علاقتي بابنتي أكثر كي أشعرها بأن ليست كل العلاقات قد تنجح وأن بعضها قد يكون مجرد فورة وجدان ومشاعر سرعان ما تذوي، فعلينا أن نتمهّل ونتأكد من فحوى علاقتنا مع الآخر. الا أن زوجي لم يرق له" تكتيكي" لانه تقليدي الطبع والنشأة ويرفض التهاون في مستوى الصحبة الى حد خروج شخص مع ابنتي ليس بينمها أية علاقة، وأخذ يعيّب عليّ طريقة تفكيري إزاء هذا الموضوع، لكنني مقتنعة به تماما فأنا- تتابع إبتسام القول- مستعدة أن أواجه أي شي ولكنني لست مستعدة أن أضع قيودا على حرية ابنتي حتى لا افقد ثقتها. واعتقد بأن دبلوماسيتي نجحت"

* تحديث:
فالاحترام المتبادل بين الأهل والأبناء ليس منبعه أن يتحايل الأولاد على آبائهم ولا أن يخافوا منهم ولكن الاحترام هو أن يكون الآباء أكثر صدقا مع أبنائهم (وهذا ما عرفت اليه إبتسام سبيلا في هذه القصة التالية من خلال إتقانها للدور عبر ملاحظة التفاصيل/ الإصغاء الجيد للابنة/ تسجيل التناقضات وإشباع رغبة الابنة باختبار عواطفها عبر سياق مُراقب) وهكذا بقليل من الحنكة نستطيع أن نفتح ثغرة في جدار أسرار أبنائنا وبقليل من الدهاء والتصرف اللبق نشعرهم بمسؤولية ما يقومون به،

1- ظاهرة التمييز بين الصغار والكبار

يمثل الأبناء أهم النعم التي أنعمها الله على آبائهم، لهذا يهتمون بتربيتهم ويكدّون عليهم ويضحون من أجل سعادتهم حتى يعيشوا حياة كريمة هانئة، ولكن هل يتساوى حب الآباء لجميع الأبناء، أم أن هناك تمييزاً في المعاملة ولو ضمنياً أو حتى دون أن يشعر الوالدون؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا هذا التمييز؟ وعلى أي أساس يقوم؛ هل هو التمييز بين الذكر والأنثى أم بين الصغير والكبير، أم بين الطفل الجميل والأقل جمالاً؟التفرقة بين الأبناء من قبل الوالدين ظاهرة تسود العديد من الاسر، ومن مظاهرها أن تميل كفة التفضيل نحو أحد الأبناء إما على اساس العمر او على اساس الجنس او إما على اعتبارات اخرى مثل الذكاء او الوسامة او الفتوة والنشاط الدراسي المتميز، لكن والسؤال هنا ما هي الأسباب المؤدية لهذه المعاملة والنتائج المترتبة على التفرقة بين أفراد أنجبهم رحم واحد؟. إلى أي حد يمكن أن يصل تأثير مثل هذا السلوك على نفسية الطفل وانعكاسه مستقبلاً على شخصيته ورؤيته للأسرة والمجتمع وأسلوب تعامله مهما.؟

يبدو أن التفرقة بين الأبناء على أساس العمر والجنس جاءت نتيجة موروث اجتماعي خاصة تفضيل الذكور على الإناث، فهناك الكثير من الأسر تسلك سبيل

التمييـز وتفضـل الكبـير عـلى الصغـير والذكـر عـلى الأنثـى، والنشـيط عـلى الخامـل وتعتـبر أن الدوافـع النفسـية هـي وراء هـذا التمييـز، ولكـن تفضيـل الذكـور عـلى الإنـاث يـأتي عـلى رأس القائمـة فمجتمعاتنـا الشرقيـة بمـا تحملـه مـن مـوروث ثقـافي تدفـع البعـض إلي اضطهـاد الفتـاة واعتبارهـا في منزلـة أدنى مـن الشـباب .ويـأتي في المرتبـة الثانيـة مـن أسـباب التمييـز بـروز أحـد الأبنـاء أو تفوقـه، وفي هـذه الحالـة يواصـل الابـن المتعـثر رحلـة الفشـل. ومـن اشـكال التمييـز بـين الأبنـاء نجـد :

1. تمييز بحسب الناحية المادية حيث نجد أحد الوالدين أو كليهما يميز بين الأبناء الملبس أو المصروف الشخصي أو بتوفير الألعاب والممتلكات له دون غيره أو بأطاعة أوامر أحدهم وتلبية رغباته عند سائر إخوته.
2. تمييز من الناحية المعنوية أو العاطفية نجد الاختلاف في الاهتمام بالأبناء ومداعباتهم والعطف والحنان عليهم بل حتى في تقبيلهم، فإعلان المحبة للأبناء دون تمييز هي ترجمة لحب وحنان الوالدين ومحاولة منهم للوصول إلى أعلى درجات المساواة فإن لم ينجحوا في ترجمتها وتجسيدها على أرض الواقع عبر التصرفات الفعلية فإن ذلك سيفضح ما قد يخفيه الأب والأم على حد سواء.
3. تميز من الناحية العلمية: فقد يدفع الاهل باحد الابناء إلى الاهتمام بواجباته وتطلعاته العلمية عن غيره من الاخوة بتأمين كل مستلزماته الدراسية.
4. تمييز من الناحية الاجتماعية: قد يظهر الاهل احيانا ميلا ورغبة في اصطحاب ابناء الى اماكن ومناسبات عن غيرهم من الاخوة، وكذلك الامر في حال الزيارات وتمثيلهم في المناسبات كيف يطلب الاهل من بعضهم دون البعض الاخر

ومـن الملاحـظ لجـوء الآبـاء إلى التمييـز حتـى في ضبـط أبنائهـم وتأديبهـم فقـد

يتعرض أحد الأبناء للعقاب البدني جراء خطأ بسيط ارتكبه بينما يتم التسامح مع الطفل المحبوب بالرغم من الذنب الذي قام به وتبدأ حملة الدفاع عنه وتبرير تصرفه والتظاهر بعقابه أحياناً وهناك من الآباء من يعتقد بأن المسؤول الأكبر عن التمييز بين الأبناء هم الأبناء أنفسهم. ولكن ما لا يدركه الاهل ان لمثل هذه التمييز أبعاداً نفسية وخواطر جمة على صعيد بناء شخصيات ابنائهم فقد يترك التمييز آثاراً سيئة على الطرف المميز لصالحه والمميز ضده، إضافة إلى ترك آثار على طبيعة التعليمات المتبعة في التنشئة الأسرية للأبناء، من اهمها:

- يظهر التمييز علاقة سلبية تنافرية بين الأبناء، حيث يميل الطفل المميز ضده إلى كره أخيه الآخر وغيرته منه كونه مقرباً من والديه، وحسده على الحنان والرعاية التي يحظى بها والتي جاءت على حسابه، وقد يصل الأمر إلى تمني أن يصاب أخيه بأي مكروه حتى يحتل مكانه ويحظى باهتمام والديه.
- على النقيض من ذلك ينشأ الولد الذي يشعر بالمساواة مع إخوته، نشأة صحية نقية، بعيدة عن الحقد والحسد والغيرة
- قد يؤدي الإحساس بالتمييز إلى الإصابة بأمراض نفسية عديدة. وتكون من نتيجة ذلك فشل الطفل في تحقيق أهدافه المستقبلية وإشباع حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية بشكل سوي، وضعف معنوياته وشعوره بالفشل والإحباط ووقوعه تحت وطأة التوتر والصراع النفسيين.
- في كثير من الحالات عند الأطفال الذين تم التمييز ضدهم منذ الصغر، تبين بأن مشاعر الضيق والحقد قد ترافقهم عند بلوغهم وقد تنعكس على معاملتهم مع أطفالهم في المستقبل.
- قد يعاني الطفل المفضل هو الآخر من نظرة إخوانه العدائية والكره الممارس ضده على مستوى السلوك اليومي، وقد يصل الأمر إلى مستوى

إلحاق الضرر بالتجريح والمقاطعة والضرب في بعض الحالات

لا بد للوالدين من أجل تجنب الوقوع في التمييز من البحث الواعي والعمل بأسس التربية وقراءة نفسية الأبناء، كمحاولة لفهم دواخلهم ومعرفة احتياجاتهم وردود أفعالهم، وهو ما يتطلب جهداً ودراية خاصة لترجمة المحبة والشعور الداخلي إلى سلوكات وتصرفات، ومن المؤكد أن يرتاح الأبناء لهذه البادرة اذا ما عمد الاهل للقيام بجملة أمور منها: إعطاء الأبناء حقهم في التعبير عن مشاعرهم وحاجاتهم، والاستماع لهم جميعاً. وعدم إيلاء اهتمام كبير للطفل الصغير بشكل ملفت للنظر، خاصة أمام أخيه الذي يكبره مباشرة، لكي لا يفسر ذلك على أنه نوع من التمييز بينه وبين إخوته مع بث روح التعاون والمحبة بين الأطفال بعضهم البعض، وتكليفهم بمهام جماعية من شأنها خلق هذا التعاون- عدم ذكر السلبيات في الطفل وتجريحه أمام إخوته عند القيام بالخطأ، بل مناقشة ذلك معه على انفراد، تطبيق التعليمات على الجميع، دون التذبذب باتباع طرق مختلفة في العقاب والثواب، وتشجيع التصرفات الحكيمة التي تظهر عليهم وإعطاء البنت حقها في الدفاع عن نفسها أمام أخيها وإظهار قدراتها وتشجيعها وعدم اهمالها.

2- ظاهرة التمييز بين الاناث والذكور

تأمل في الحالة التالية:

عقدة الذكورة

تزوج ربيع منذ عشر سنوات رُزق خلالها ثلاث بنات، إلا أنّ جزءاً من عقلية الشرقي لا زالت كامنة فيه بأن ينجب ولدا ذكرا، لكن ظروف الزوجة الصحية لا تسمح حسبما أخبرها الطبيب، فاقترحت على زوجها أن توقف الانجاب لفترة، وما ان سمع ربيع بذلك حتى ثار وأرغى وهدد .. صارخا " أليس من حقي أن افرح بصبي ! يتردد أسمي من بعده لأجيال! ماذا تعنيني الدنيا كلها بعد أن أموت إن لم يكن هناك ولدٌ يحمل اسمي!! تفأجات الزوجة بذهنية زوجها ووجدت خلف هذه الثورة يختبئ رجل شرقي .. فلم تكن تتصور في هذا الزمن هناك رجل يفكر بهذه الطريقة وأخذت تُقنعه بأن ما تقوم به لا يغضب الله وان لديهما ثلاث بنات جميلات يملأن علينا البيت سعادةً وان في العصر الحالي لا يوجد هناك فرق بين الرجل والمرأة.. بل أن كثيراً من البنات يكن أكثر رأفةً بذويهم من أولاد ذكور عاقين لا يسألون ولا يأبهون بعد أن يتزوجوا.. وأن... وأن...!! لكن ربيعاً بقي على موقفه، متصلفا، معاندا، مصرّا على رأيه بالقول:" أعرف ..أعرف ما تقولينه ..دعينا نحاول مرة اخرى؟ إنني أحلم بولد يرثني ويحمل اسمي؟ ويكون وسيلة خلود لي ..وهذا هو حلمي؟

هل يمكن القول انه لازال هناك – ونحن على ابواب الالفية الثالثة- تمييز واضح بين البنات والذكور؟ إلام يَعود سبب هذا التمييز ؟ من الملاحظ أن التمييز بين الجنسين لم يعد موضوع بحث أو تساؤل أو مراجعة رغم إنه ينعكس علينا داخل الأسرة حيث تختلف النظرة والمسؤوليات والواجبات والحقوق بين الجنسين في محيط الأسرة وبين أفرادها . كما ينعكس ذلك التمييز الجنسي في مجال العمل أيضا حيث تقتصر كثير من الأعمال على الذكور بينما تقتصر بعض الأعمال الأخرى على الإناث ويتدرج ذلك أيضا على الوضع الاجتماعي والمعنوي عموما فنجد

أن المجتمع يسمح للذكور بمزيد من الحرية والسيادة في مقابل مزيد من القيود للمرأة، ولكن هل يوجد فعلا اليوم ونحن في عالم اسري عصري شيء من هذا القبيل؟ اظهرت اكثر من دراسة ميدانية و اجتماعية ونفسانية المعطيات التالية :

1. لوحظ في إحدى الدراسات النفسية أن عدد مرضى الاكتئاب بين الإناث كان يفوق ضعف عدد مرضى الاكتئاب من الذكور وكان أكثر انتشارا بين الإناث اللاتي تتراوح أعمارهن بين 25، 44 سنه وكان مرض الاكتئاب يمثل حوالي 49 % من الأمراض النفسية التي تصيب الإناث
2. لوحظ من بعض الدراسات الحديثة ارتفاع محاولات الانتحار بين الإناث بين سن 20، 30 عاما في الدول النامية . وتبين ان النسبة الاعلى في تلك المحاولات الانتحارية كانت بين المتزوجات والمطلقات
3. لوحظ انه لا زال في كثير من المجتمعات التقليدية (العربية) تعطى اهمية قصوى لضرورة انجاب الذكور

وفي محاولة لتفسير هذه المعطيات بين الإناث عنها بين الذكور كانت هناك عدة تبريرات من بينها الآتي

- اعتبار الانثى ونظرتها الى ذاتها على انها مسلوبة الإرادة حيث أصبحت تخضع لضغط مسؤولياتها من الأطفال والزوج والعمل في نفس الوقت.
- عدم وجود العائد المادي المناسب من العمل أو العون والتفهم من الزوج أو من أصحاب الأعمال الذين ينظرون إلى المرأة على أنها أقل إنتاجا وفائدة من الرجل في مجال العمل.

- قصر حقها على بعض الوظائف التي تتاح لها دون وظائف أخرى كثيرة ذات عائد مادي مجز، تم قصرها على الرجل.
- التمييز الجنسي قد فرض على تلك الأنثى أن تتحمل كل المسؤوليات والضغوط في آن واحد سواء داخل الأسرة أو في حرمانها من استكمال تعليمها.
- العنف المجتمعي إلى حدوث فجوات كبيرة على مستوى النوع الاجتماعي في المجالات المختلفة ويمكن إيعاز هذا العنف إلى انتشار الأمية في المجتمع لاسيما بين صفوف النساء. يظهر ذلك جليا من خلال جهل المرأة لدورها في المجتمع وما لهذا الدور من اثر كبير في تطوره ورقيه.

على ذلك نجد مدى الظلم الذي يقع على المرأة من خلال ذلك التمييز الجنسي الصارخ الذي يبدأ منذ ولادتها ويستمر معها بدءاً من الأسرة الأولى لها ثم في المدرسة ثم في المجتمع الخارجي ثم ينتقل معها إلى بيت الزوجية وأسرتها الثانية وتحمله على أكتافها إلى مكان عملها حيث تعاني من نفس التمييز وحتى عندما تريد الانفصال عن زوجها نجد أنها لا تملك في بعض الأعراف الحق به وعليها أن تستمر في المعاناة وفي تحمل خطأ ليست مسؤولة عنه لا شك أن مظاهر معاناة المرأة من ذلك التمييز الجنسي تكون في صورة صارخة كلما انخفض المستوى الثقافي والاجتماعي بين أفراد المجتمع . ولعل الصورة في المجتمعات النامية وفي الشرق اكثر قتامة منها في المجتمعات الغربية - وذلك نتيجة عدم وعي وترسيخ عادات ومفاهيم بالية لا زالت تدور في تلك المجتمعات العربية.

3- دور الاهل في مستقبل الابناء

في دراسة ميدانية حول اوضاع الشباب (لبنان)، تطرقت هذه الدراسة في بعض استطلاعاتها على بعض المشكلات الاجتماعية للاسرة وخاصة تلك المتعلقة في علاقة الاهل بالابناء حيث رصدت احصائيا درجة توافق الشباب او تعارضهم مع الاهل حول بعض المواضيع والامور الحياتية، فقد تبين مثلا ان من اكثر الامور تطابقا يتعلق بمسائل: الدراسة يليها العمل يليها الامور الدينية يليها المسؤوليات المنزلية فالواجبات الاجتماعية، في حين كان تعارض كلي في مسائل مثل: الرأي السياسي/ العلاقة مع الجنس الآخر/ العادات والتقاليد، فالنظرة الى الحياة الخاصة بالشاب. مما يتبين بأنه لا يزال للاهل الدور الاهم في توجيه الشباب نحو خياراتهم دون ان يعني ذلك ثبات وتوقف التجدد الاجتماعي (10)، يستنتج ان كثيرا ما يؤرق الأهل مستقبل أولادهم، فعندما يصل أولادهم لسن الثامنة عشرة يبدأ الوالدان بالتخطيط والتفكير في مستقبل الأولاد على المستوى الدراسي أو على المستوى المهني وحتى على المستوى الحياتي الخاص (دفعه لـتأسيس اسرة) ولكن السؤال الذي يطرح نفسه على الوالدين والأهل هو كيفية التفكير والتخطيط لمستقبل الأبناء، التخطيط لمستقبل الأبناء عادة ما يتركز عند منعطفين أساسين هما:

<u>أولاء</u> التدخل السلبي في رغبات الأبناء وميولهم الشخصية الخاصة والعامة... أي أن يهمش الوالدان رغبات أبنائهما تهميشا كبيرا جدا، مما يحصر التفكير والتخطيط في أذهان الأهل من دون الحاجة الى معرفة آراء الأبناء وتوجهاتهم المستقبلية، أو إذا ما كان الأبناء قد وضعوا خططا مستقبلية وأحلاما دراسية ينوون تحقيقها في المستقبل..وهذا التهميش ينعكس سلبا على المستوى الدراسي والتحصيلي للأبناء وقد يستتبعه خطوات تحول دون تأمين الاولاد للمستقبل المنتظر وفق ما يطمحون اليه، فتكون نسبة النجاح في المقابل ضئيلة جدا، فلو نظرنا مثلا نحو اصرار الآباء

على أن يمتهن الأبناء مهنة آبائهم وأجدادهم او التوجه نحو اختصاصات يرونها هم عنهم قد يكون فيه من الخطأ التربوي الفادح في حق الأولاد، فالزمن يتغير بتغير الظروف ويتطور بتطور الأحداث، وهذا التبدل والتغير يجعل من خيارات المهن المطروحة كثيرة جدا على سوق العمل المعاصر حيث لم تعد التخصصات في الجامعات تقتصر على التربية وعلوم الآداب والهندسة والطب والاجتماع ، بل تتعداها لتصل الى تخصصات دقيقة جدا

<u>ثانيا</u>، التدخل الإيجابي من قبل الآباء في رغبات وتوجهات أبنائهم المستقبلية.. يعني تعزيز الآباء روح النقاش والتحاور داخل المنزل بشكل يسهل عملية توصيل الفكرة المطلوبة ومن ثم الاقتناع التام بأي فكرة مطروحة..اي من الواجب على الآباء هنا أن يقوموا بعملية تثقيف كاملة من جميع النواحي لأبنائهم بخصوص الرغبات المطروحة والتخصصات المتاحة، سواء كان في الثانوية العامة أو تخصصات الجامعة.. عبر توجيههم بشأن ما يحتاجه سوق العمل من تخصصات ورغبات دراسية تمنحهم الراحة والاستقرار.. ومن ثم يتركون لهم الخيار النهائي بعد هذه الحصيلة الثقافية الكبيرة الى أبنائهم دون ممارسة أي عملية من عمليات الضغط والاصرار على الأولاد.. وبهذا تكون نسبة النجاح هنا أكبر من نسبة الفشل سواء على المستوى الدراسي والتحصيلي أو على مستوى العمل والمهنة المستقبلية... ومن خلال هاتين النظرتين نوجز القول بأن تثقيف الأبناء وتنمية موروثهم الثقافي والفكري هو الحل الأنسب لضمان مستقبل باهر ومزدهر للأبناء على الصعيدين الدراسي والمهني...

4- دور الابناء في مستقبل ذويهم

«بعـد وفـاة شريـك عمرهـا انتقلـت حيـاة لتعيـش مـع ابنهـا الاكـبر في منزلـه

المتواضع الـذي يضـم الى جانـب ابنهـا زوجتـه واولادهـما الثلاثـة، لم تعـترض زوجـة الابـن بدايـة عـلى وجودهـا بينهـما الى أن أخـذت الامـور تنبـئ بتطـورات غـير سـليمة عندمـا بـدأت الوالـدة تتدخـل في حيـاة ابنهـا الزوجيـة ووصلـت في تدخلاتهـا الى الطريقـة التـي يـتربى عليهـا الاولاد ..مـما أسـتدعى بزوجـة الابـن أن تلفـت نظـر زوجهـا عـلى تصرفـات والدتـه لكنـه كان يبـادر دومـا الى الدفـاع عـن أمـه ولـوم زوجتـه بأمثلـة جاهـزة وأقـوال مكـررة قـد لا تنطبـق عـلى أيـة مشـكلة..الى اقترحـت عليـه أن يطلـب مـن والدتـه التنقـل بـين منزلـه ومنـازل أشـقائه بالتسـاوي إلا أنـه رفـض الفكـرة مـن أساسـها مـبررا ذلـك أن والدتـه ليسـت مصيبـة لتـوّزع عليـه وعـلى إخوتـه، ثـم اقترحـت عليـه ثانيـة أن يطلـب مـن والدتـه عـدم التدخـل في طريقـة تربيـة الزوجـة لـلأولاد فاحتـد الـزوج معتـبرا أن مثـل هـذا الطلـب هـو بمثابـة طـرد غـير مبـاشر لوالدتـه وأنـه لـن يفعـل ذلـك مهـما كلـف الامـر، لكـن الغضـب الاكـبر بلـغ بالـزوج عندما اقترحـت عليـه الزوجة خيـارا ثالثـا وهـو أن يضعهـا في مـأوى للعجـزة مشـيرةً عليـه بـأن هنـاك سـيدات مـن مثـل سـنها يشـاركنها اهتماماتهـا وتجـد مـن سـيقوم بخدمتهـا وبأنهـم لـن ينقطعـوا عـن زيارتهـا ونحضرهـا الى المنـزل حينـما ترغـب. عنـد هـذا الحـد أخـذ الـزوج يعنّـف زوجتـه بطريقـة لم تعهدهـا في حياتهـا الزوجيـة ووصـل الامـر الى حـد تخييرهـا بـين البقـاء في المنـزل او مغادرتـه الى غـير رجعـة.»

- ✓ كيف يمكن تقييم هذه الحالة؟
- ✓ اي صفة يمكن اطلاقها على موقف الابن تجاه والدته؟
- ✓ لماذا وصلت الامور الى حد تخيير الزوج لزوجته البقاء مع الوالدة ام الخروج..؟ ألأنّ الوالدة اهم من الزوجة والاولاد ؟ ام لأنّ الزوج ابن مطاع كي لا يقال عنه بأنه يعق والدته في آخر أيامها؟

✓ اذن كيف يتم تشخيص علاقة الابناء بالاهل حينما يكبرون؟

تعليقاً على هذه القصة ثمة امور لا تقاس احيانا بالمنطق وانما بالعاطفة، مشكلة الزوجة انها تحاول ان تطرح حلا عمليا يتوافق وحياة اسرتها الخاصة وهذا ما لم يستدركه الزوج بل اعتبر بأن كل الحجج تسقط امام محبته لوالدته واحترامه لها في آخر العمر، وهذا ليس تصرفا استثنائيا منه لان في بعض المجتمعات التقليدية يعتبر الابن نفسه ملزما بوالديه حينما يكبران وتضعف قواهما ومن يستغنِ ويتخلَّ عنهما يعير ويعيب..لهذا يجد كثير من ابناء المجتمعات الشرقية ضرورة الاهتمام بالاهل وهم كبار كرد جميل على اهتمام ذويهما بهم عندما كانوا صغارا.. لما تمليه التقاليد الاجتماعية من دعوة لاحترامهم وتقديرهم بالاضافة الى ما تُوصي به التعاليم الدينية من دعوة لبر الوالدين والاحسان اليهما في كبرهما، كل هذا ادى الى الابقاء على منزلة كبيرة من المسنين في نفوس ابنائهم واحاطتهم برعاية تخفف عنهم وطأة الشيخوخة من خلال الاعتناء بهم لجهة توفير الشروط الغذائية المناسبة والمتابعة الصحية وتأمين الدواء اللازم وتعزيز مكانتهم في استشارتهم بامور يرغبون القيام بها، والاحسان اليهم بالزيارة الدائمة، واظهار المحبة والتقدير والمؤانسة.. لان الحياة الاجتماعية للكبار غالبا ما يتخللها فراغ مزعج وذلك نتيجة حتمية لتفرق الابناء عنهم بسبب مشاغلهم او سفرهم او تزوجهم وانفصالهم عن ذويهم، وتزداد الوحدة شدة ومرارة مع موت احد الزوجين ليترك الآخر مترملا، فيعيش في اواخر ايامه وحيدا مع نفسه – وان كان يعيش مع احد ابنائه الا انه يشعر بنوع من الاغتراب- يجد الحياة وكأنها انتهت بالنسبة له فيرى نفسه عجوزا ثقيلا على كرسيه قرب النافذة يتفرج على الحياة التي تدب بالآخرين، قابعا مع مسبحته وزاد من الذكريات ..من هنا يتجلى الدور الهام في عدم ترك الابناء لذويهم حتى لا يشعروا بتلك الغربة .

المحور الثالث: الاسرة والرعاية..

ترتكز الرعاية في الاسرة العربية على بنى التعاون وحسن التواصل والمهام القابلة للتبادل وتقاسم الاعمال المنزلية والانشطة العائلية المخططة والمشاركة في المسؤوليات الاقتصادية والوفاء للاسرة كبينة ضامنة وحاضنة لجميع افرادها، وفي ظل وحدة عائلية متماسكة يشعر الافراد بالامان والحماية وتحل النزاعات بسرعة وتحترم المشاعر وتلبى الاحتياجات ولعل مثل هذه الاعتبارات هو التعريف الامثل لمفاهيم الرعاية.. حيث ارساء الروابط العاطفية والاجتماعية والاقتصادية هو الخطوة الاولى نحوها.. ذلك ان انشاء بنى قائمة على التعاون وتوثيق اواصر المحبة والارداة الطيبة هو الغاية الاساسية من تأمين الرعاية لافراد الاسرة واخصهم الاطفال (خاصة اذا كانوا مرضى) او لكبار السن (بعدما يتقدم العمر ويصبحون على شيء من الوهن) وغالبا ما كانت مهام الرعاية تلقى على عاتق الزوجة ومع خروجها للعمل زادت المسؤوليات الملقاة على عاتقها واصبحت بحاجة الى دعم في اداء الخدمات العائلية والواجبات المنزلية ورعاية الاطفال وافراد الاسرة الاخرين..ازاء ذلك نتساءل عن الدور الهام الذي تضطلع بها الاسرة في عالم اليوم تجاه بعض افرادها العاجزين والمرضى: أيُّ واقع تعيش؟ هل يتشارك الجميع الاهتمامات وسبل الرعاية؟ كيف تعيد الاسرة ترتيب اولياتها في الحالات الاسرية الطارئة من خدمة واهتمام ورعاية ؟ حول ذلك سوف ندلل على الاجابة من خلال اطارين: المرضى المزمنون في الاسرة ، ورعاية المسنين :

1. رعاية المرضى:

يعتبر المرض تجربة من تجارب الحياة التي يمر بها الانسان ويختلف معناه من فرد الى آخر تبعا لمجموعة من العوامل المتداخلة التي تتصل بالجنس والشخصية والظروف الاجتماعية ودرجة العجز والابعاد النفسية للمريض بحد ذاته، لهذا لا يمكن اعتبار المرض حالة فردية ملازمة لجسم عليل بقدر ما هو حالة اسرية عامة لا سيما مع حالات المرض المزمن الذي يترك كثيرا من تداعياته على مسار حياة الاسرة في كافة شؤون يومياتها.. وفي محاولة لفهم تجربة الناس للمرض وطريقة ادراكهم له، سواء اصابهم او اصاب آخرين طرح بعض علماء الاجتماع مقاربة الصحة والمرض من خلال جملة تساؤلات ابرزها: ما هو رد فعل واستجابة الناس عند سماعهم عن مرض خطير؟ كيف يؤدي المرض الى تشكيل حياة الناس اليومية؟ ما هو الاثر الذي يتركه العيش مع مرض مزمن على هوية الفرد الذاتية وبالتالي على المحيطين به؟

لعل مرضى السرطان من احدى اكبر التحديات التي تواجه الاسرة اليوم، اذ الاصابة لا تطال الطفل او احد افرادها فحسب وانما يعني الاسرة بكاملها وقد يشمل الاقارب والاصحاب وكل من يحيط بهم.. فقد تبين من دراسة بالعينة (11) عن تأثير مرض سرطان الأطفال على أسرهم كيف أنه عندما يتعرض أحد افراد الاسرة الصغار لهذا المرض تنعكس حالته على كل فرد من افرادها فيضطرب نظام الحياة اليومية في المنزل «حيث لم يعد شيء كما كان من قبل ومن الصعب اعادته تماما كما كان» خاصة وان نصف عدد الاسر التي شملتها الدراسة قبلت الوضع بصعوبة وتكيفت معه في حين لم يتكيف النصف الآخر مع الوضع الطارىء منذ اصابة ابنهم بالمرض، فالاسرة تبحث دائما عن التوازن النفسي واي تغيير يطرأ عليها يحدث خللا في دينامية الجماعة، ويعتبر المرض المزمن او الخبيث

احدى هذه التغييرات التي قد تطرأ ولمواجهته تجد الاسرة نفسها امام تحديات علاج ومساعدة ودعم في التصدي لنتائجه المرتقبة والمتفاقمة وقلما يتوفر كل ذلك فتعيش عندها حالة توتر واكتئاب وشعور بالذنب عن أي تقصير في المتابعة العلاجية، ولدى سؤال افراد العينة المستجوبة من ذوي المرضى عن وجود صعوبة في التعامل مع الطفل المصاب بالمرض اجاب ما نسبتهم (65 %) بنعم في حين رأى من نسبتهم (35 %) بانه لا توجد صعوبة ..

وقد بينت هذه الدراسة الميدانية عن الطفل المصاب بالسرطان واسرته، ظهور تغير في سلوك الاسرة بعدما اخذت تظهر عوارض مرضية لدى ابنهم المصاب لجهة: السلوك العدواني، الحركة الزائدة، الانطوائية والعزلة، الخوف، العناد، التوتر، ولدى لتقصّي عن نوع المشاكل التي تواجه الاسرة والناتجة عن اصابة الطفل بالمرض تبين ان ابرزها يتمثل في :

a) مشاكل اجتماعية : انقطاع العلاقة مع الاقارب والاصدقاء (75 % نعم) البقاء في المنزل (45 %) اعادة دمج الطفل مع رفاقه (20 %) حاجته الى الانشطة الاجتماعية (95 %)

b) مشاكل نفسية : عدم قدرة الاهل على التكيف مع الوضع الجديد (50 %)، اكتئاب لدى الطفل (25 %) اكتئاب لدى الاهل (60 %) شعور الاهل بالضغط النفسي (100 %) خوف وتوتر دائم (55 %)

c) مشاكل اقتصادية : عدم القدرة على تحمل المصاريف اليومية والعلاجية وغيرها (95 %)

اضافة الى هذه المشاكل اظهرت الدراسة وجود مشاكل اخرى تتعلق في الحاجة للتحدث مع اخصائيين للتخفيف من حدة الظروف الصعبة التي تمر بها الاسرة،

الحاجـة لكيفيـة التعامـل مـع الطفـل المصـاب، الحاجـة للتثقيـف عـن المـرض وكل مـا يتعلـق بـه، الحاجـة الى التخفيـف مـن الضغـط النفـسي حيـث يصعـب عـلى الاهـل تأمـين هـذ الحاجـات بشـكلها الامثـل والدائـم. ورغـم تطـور الابحـاث الطبيـة التـي تخـدم حـالات الامـراض المسـتعصية تبقـى الهمـوم النفسـية والمشـاكل الاجتماعيـة والاعبـاء الاقتصاديـة حـاضرة وماثلـة لـدى عائلـة المصـاب بالمـرض المزمـن الـذي يعيـد ترتيـب حيـاة الاسرة وفـق متطلبـات هـذا المـرض كنفقـات وعـلاج ونظـام رعايـة .

يبدو ان للمرض بعدين اساسيين أحدهما شخصي والاخر أسري اجتماعي، فإصابة احدهم بالمرض لا تلحق به مجرد الاحساس الفردي بالالم والخوف والنكد والحيرة والارتباك بل انها تؤثر بالاخرين من حوله كما ان الناس الذين من حوله او يتعامل وأيّاهم يواجهون حالته المرضية بالتعاطف او بمد يد المساعدة او تقديم الرعاية والمساندة وهم يبذلون الجهد لفهم مشاعر المريض ويحاولون استيعاب هذه المشاعر وترتيب آثارها على حياتهم. وقد شغل كثير من الباحثين في علم الاجتماع الاسري بالاساليب التي يتكيف بها المرضى المزمنون مع ما تنطوي عليه حالتهم من اعتبارات صحية وعاطفية، فبعض الامراض تتطلب معالجات ومتابعات منتظمة قد تؤثر على الروتين اليومي لحياة الناس حولهم ويتبدى ذلك من خلال حالات غسل الكلى وتعاطي الانسولين والحقن والادوية الدائمة، واعراض مفاجئة غير متوقعة او اخرى سلوكية محرجة مما يتطلب من اهل المريض او من يقومون برعايته اتخاذ خطط واستراتيجيات معينة لمواجهة مثل هذه المواقف من جهة واعادة هيكلة حياتهم اليومية من جهة اخرى.

2. رعاية المسنين

تعنـي كلمـة المسـن في اللغـة الرجـل الكبـير ولذلـك يقـال أسـنّ الرجـل إذا كـبر،

وفي الاصطـلاح هــو كل فــرد أصبــح عاجــزاً عــن رعايــة وخدمــة نفســه إثــر تقدمــه في العمــر وليــس بســبب إعاقــة أو شــبهها. بعــض المنظــمات الدوليــة تعرفــه تعريفــا إجرائيــا تســهيلا للتعامــل فتقــول المســن هــو (مــن تجــاوز عمــره الســتين عامــا). وإذا كان مـن المتفـق عليـه بـأن الشـيخوخة هـي آخـر مرحلـة مـن مراحـل النمـو للإنسـان، فإنـه لا يوجـد اتفـاق محـدد حـول متـى تبـدأ هـذه المرحلـة، وفي أي عمـر تبـدو الخصائـص الجسـمية والمظاهـر المميـزة لهـذه المرحلـة؟ ومـن يهتـم بهـم؟

لازالت عائلات كثيرة تأخذ على عاتقها العناية بالمسنين كونهم يمثلون الكبير الذي يجب أن يُومّر حسبما اوصت الديانات بهم بل لانه رمز العائلة وكبيرها لذا يجب الاهتمام به وفق المستطاع، وهذه العناية والرعاية تقوم على اساس القرابة ضمن نطاق الاسرة الواحدة ذلك ان من العائلات الشرقية ما تعتبر الشيوخ والمسنين عاملا من عوامل قوة الاسرة او الاقارب لهذا يكون مصدرا للاحترام، الا ان مع التبدلات التي تشهدها الاسرة اليوم من تغير في قيمها وعلاقاتها القرابية والنزعات الاستقلالية لدى افرادها فضلا عن ضغوط الحياة اليومية المعاصرة من اعباء مادية وانشغالات واسعة، اخذت هذ الاسرة تجد صعوبة في تقبل جيل الاجداد مع ضيق السكن وارتفاع مستوى الحياة ومعدل الانفاق .. مما احدث اشكالية في مفهوم الرعاية تجاه المسنين وكيفية الاهتمام بأمورهم ومشاكلهم ونمط الرعاية المفترض أن يكون ماديا او معنويا ثم عاطفيا وصحيا او يُودع في اماكن مخصصة لهم؟ وما كانت هذه الاشكالية الا بعدما بينت دراسات عديدة مدى ضعف التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي بالنسبة للمسن، حيث تتأثر عملية التوافق الاجتماعي للفرد بعوامل عدة منها: الحاجات الاجتماعية (فشعوره بأنه اصبح هرما بعدما كان شابا او ضعيف سلطة بُعداً مهما يتركه اثره) العادات والتقاليد (قد تعيق التقاليد المسن عن التكيف مع معطيات العصر لجهة تعلمه

مهارات جديدة، خاصةً مع نظرة الناس اليه على أنه بمثابة انسان عاجز يتداعى..) الرضا النفسي (لا يرضى المسن بسهولة سلوك وتصرفات وآراء الجيل الجديد ، فلا تعجبه طريقة حياتهم ولا طريقة تعاملهم مع الابناء الجدد..مما يجعله طائراً يغرد خارج السرب..) من اجل ذلك تتطلب رعاية المسنين جملة اعتبارات هامة وهي :

1. راحة جسدية سيما بعد التقاعد من الاعمال البدنية المجهدة .
2. راحة نفسية واستقرار عاطفي فالأزمات النفسية في العمر المتأخر لها انعكاساتها على سلامة القلب.
3. المتابعة الصحية الدائمة وإلتزام الادوية بسبب كثرة الامراض التي تكثر في هذ المرحلة .
4. الغذاء المتنوع والكافي ليعوض من ضعف الجسم وتحسن مناعته .
5. التواصل الاجتماعي وتكوين صلات طيبة مع الاخرين وعدم العزف عن المشاركة بالمناسبات .
6. تنمية هوايات منزلية يمكن ان يقتل بها فراغ ايامه .
7. العمل على تأمين مورد مالي او ضمان اقتصادي لتوفير الحاجات الضرورية .

ان مرحلة الشيخوخة هي مرحلة العزلة والوحدة التي غالبا ما تحدث بسبب التقاعد وزواج الابناء وانفصالهم أو بسبب موت الشريك والضعف البدني، مع كل هذه المتغيرات يزداد اهتمام المسن بنفسه وتضعف صلاته الاجتماعية البعيدة عنه وتقتصر على نطاق اسرته، ويرافق حالة تقدم العمر سمات نفسية وادراكية وسلوكية عند المسن منها :

- ✓ رفض المسن التسليم بالشيخوخة (مثال يرغب مسن ان يتزوج فتاة من عمر بناته ليثبت لنفسه ولغيره انه لا يزال قادرا واذا ما ضعف جنسيا ألقى اللوم عليها واتهمها بسلوكها)
- ✓ تشبثه بالحياة والبقاء معافيا (اي مسن يأمل بمزيد من السنين بمنحها اياه القدر/ ظاهرة تناوله الادوية المنشطة وتلك التي تقوي الجسم وتمنع الامراض)
- ✓ يتصف المسنون غالبا بالصبر والحكمة والتعقل (نتيجة خبرات الحياة)
- ✓ يظهر على المسنين احيانا انفعالات تعصب لارائهم وعواطفهم ولجيلهم وللمعايير الاجتماعية (وعندما لا يتقبل احدهم آراءهم او يدعونهم للمشاركة فإنهم يحسون بالاضطهاد)
- ✓ يحلو للمسنين ان يتخذوا موقفا سلبيا من البيئة المحيطة بهم وينتج شعور الاضطهاد او الاحساس العميق بالفشل وعدم تقديرهم او اعتبارهم
- ✓ يتأثر المسن بتغيرات التكوين العقلي والادراكي فتظهر عندهم عوارض النسيان وضعف الذاكرة والشرود وقلة الانتباه وعدم القدرة على التركيز الطويل

تبدو الشيخوخة عملية بيولوجية حتمية وهي تمثل ظاهرة من ظواهر التطور أو النمو التي يمر بها الإنسان، إذ أنها تعني مجموعة من التغيرات المعقدة في النمو والتي تؤدي مع مرور الزمن إلى تلف التركيب العضوي في الكائن الحي وبالنهاية إلى موته. وتتخذ الإحصائيات سن الخامسة والستين قاعدة الشيخوخة، حيث تفترض ان معظم جماعة المسنين توجد فوق هذه السن ولا يوجد تحتها. وتستخدم الأمم المتحدة مصطلح (كبار السن) وهو التعبير الذي استخدم في

قراري الجمعية العامة 47/5 و 48/98. ووفقا للممارسة المتبعة في الإدارات الإحصائية للأمم المتحدة، تشمل هذه المصطلحات الأشخاص البالغين من العمر 60 سنة فأكثر، (تعتبر إدارة الإحصاءات التابعة للاتحاد الأوروبي ان (كبار السن) هم الذين بلغوا من العمر 65 سنة أو أكثر، حيث ان سن الـ 65 هي السن الأكثر شيوعا للتقاعد). ولكن الشيخوخة لا يمكن ان تقاس ببساطة بحسب السن أو بالتغيرات الفيزيولوجية فقط، حيث ان العوامل النفسية والاجتماعية تدخل أيضا في الصورة، ولذلك فإن مشكلة الشيخوخة ليست مشكلة جسيمة صحية فقط ولكنها مجموعة من المشكلات الصحية والنفسية والذهنية والاجتماعية. ولذلك فرّق الأطباء بين العمر الزمني وبين العمر البيولوجي.

وهكذا رغم الملاحظات الطبية حول معالم الشيخوخة تبين ان التقدم في السن غالبا ما يؤدي الى مشكلات صحية، لا زال بعض علماء البيولوجيا غير متأكدين من اذا كانت هذه المشكلات هي الاثار المترافقة لكبر السن اما انها ناجمة عن اعراض مرضية تصيب المسن في خريف العمر، ذلك ان كثيراً من الناس يظلون في افضل اوضاعهم الصحية بعد الستين وعليه لا يمكن الركون علميا الى أن التقدم في السن هو بالضرورة مرادف لسوء الحالة الصحية. لكن الثابت في حقيقة تقدم العمر هو جملة المؤثرات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي يتأثر بها الجسم البشري بمرور الزمن، فكثير من الاحداث والمشاعر الفردية مثل فقد الاقارب والاحبة والاصدقاء او الانفصال والبعد عن الاولاد والتعطل عن العمل كلها مؤثرات سلبية من شأنها ان تترك عوارض صحية غير سليمة. ويبرز ذلك بشكل واضح مع المسنين حيث يواجهون مشكلات بدنية وعاطفية ومادية عديدة يتعذر التعامل معها في كثير من الاحيان وتتجسد احدى هذ الهموم بالنسبة للمسنين

في انهم يريدون المحافظة على الاستقلال ومتابعة الحركة والرغبة في المشاركة الكاملة بانشطة الحياة اليومية بينما واقع الامر لا يسمح بذلك قدر المستطاع مع خوارالجسم وانحسار الهمة الناشطة ويزداد الامر سوءاً بعد التقاعد عن العمل والبقاء في المنزل بانتظار الموت .

* هوامش الفصل الثاني:

---

1) تغير القيم في العائلة العربية، سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية ، صادرة عن منظمة الامم المتحدة واللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغربي اسيا / الاسكوا 1995

2) موقع شركة النبا المعلوماتية 5 يناير 2006.

3) «العنف ضد المرأة وباء يستشري، والاغتصاب سلاح دمار»، سحر بعاصيري، صحيفة النهار اللبنانية، 21/ 2/ 2009

4) صحيفة النهار اللبنانية، المقالة نفسها

5) «كيف نحمي اطفالنا من الاساءة» (الحلقة النقاشية الخليجية)، مركز الطفولة والامومة ، الكويت/ 2005

6) الشراكة في الاسرة العربية ، سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية ، صادرة عن منظمة الامم المتحدة واللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغربي اسيا ، نيويورك 2001

7) «اغتراب الرجل وتأثيره على المرأة والاولاد» التي اعدتها منى شعبان وحنين ابراهيم ، لنيل شهادة الاجازة في الاشراف الصحي الاجتماعي، الجامعة اللبنانية ، كلية الصحة العامة، زحلة 2008

8) «الشباب والعادات والتقاليد» استطلاع للرأي، اجرته المؤسسة الدولية لمعلومات، بيروت، 1997

9) من تقرير عن تنمية المرأة العربية الثاني 2003بعنوان : الفتاة العربية المراهقة : الواقع والافاق/ تونس 2003..مركز المرأة العربية والتدريب والبحوث .)

01) "المشكلات الاجتماعية للاسرة..دراسة ميدانية حول اوضاع الشباب»، د.اسعد الاتات، مجلة العلوم الاجتماعية، منشورات معهد العلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان، العدد الثاني 1992

11) «دور العامل الصحي الاجتماعي مع الطفل المصاب بالسرطان واسرته»، رسالة بحث اعدتها الطالبة شيمين اندراوس، لنيل شهادة الاجازة في الاشراف الصحي الاجتماعي، الجامعة اللبنانية، كلية الصحة العامة، زحلة 2008

الفصل الثالث:

الشباب والتيارات الحضارية

1. الشباب في واقعه الحالي ، اية حالة؟
2. الشباب في هواجسه، اية مخاوف؟ ..
3. الشباب في تطلعاته، اية رؤى؟
4. الشباب والبنات، اية علاقة؟

- اتجاهات الشباب نحو مفاهيم الارتباط
- نظرة الشباب نحو القيم ومفاهيم العيب

* مدخل:

بالنسبة لك كشاب وكشابة ماذا يعني ما أنت عليه؟ كيف تفهم الشباب؟ بالنظر الى دراسة ميدانية اجراها المركز الاحصائي العام في أمريكا خلال العام 2002 في سياق هذا الموضوع، تضمن الاستطلاع سؤالا عن نوع الاحداث التي تعتبر بمثابة معالم الانتقال الى عالم الشباب.. فكانت البيانات التالية

جدول رقم (2)، توزّع المشجوبين بحسب تحديدهم لمعالم الانتقال إلى عالم الشباب

الحدث / المعلم	النسية المئوية	العمر المتوقع
عندما يستقل ماديا	80	20 سنة
عندما ينفصل عن ذوية ويسكن منفردا	57	21
عندما يكون لديه دوام عمل كامل	83	21
عندما ينهي دراسته الجامعية	90	22
عندما يصبح قادرا على تأسيس اسرة	82	24
عندما يتزوج	33	25
عندما يصبح ابا مسؤولا	29	26

نلاحظ من خلال هذه المعطيات ان الاستقلالية والمسؤولية مرادفة لمفهوم الشباب، الا انه في معظم المجتمعات لا يوجد فروق واضحة بين مفهومي: المراهقة (adolescence) والبلوغ (adulthood) لأنه في احيانٍ كثيرة نلاحظ بأن هناك شباباً انهوا دراستهم ووجدوا عملاً وانفصلوا عن ذويهم

وتزوجوا في نفس الوقت او بعمر واحد (لنقل ابن 23 سنة) وبالمقابل نجد ان تعبير «مرحلة الشباب» (youthhood) يمكن ان تطول في فترتها لتستمر خلال مرحلة العشرينيات..

ورغم الاعتقاد السائد بأن الحياة هي التي تبدو في عمر الشباب وان تطور الانسان يقف عند سن 21 سنة حيث يفترض الناس غالبا بأن بداية النمو الذهني والاجتماعي تبدأ في هذه المرحلة ....

ورغم ان بعض الباحثين يصنفّون مراحل العمر بمجموعات من الانطباعات والاهتمامات كأن يعتبر الشباب هي المرحلة المليئة بالحيوية والاندفاع ....

ورغم ان باحثين آخرين اعتبروا مرحلة الشباب هي بمثابة المدخل نحو المسؤولية عبر بناء حياة اسرية خاصة بعد الارتباط بشريك وانجاب الاولاد والعمل وفق ترتيبات يقتضيها الواجب الاجتماعي ....

على الرغم من هذه الانطباعات السائدة، فإن الابحاث الحديثة دحضت مثل هذه الاراء وقدمت مؤشرات اخرى تبين المراحل المختلفة لعمر الانسان وما يمكن ان تتسم به كل مرحلة، فالشخص الناضج مثلا لا يتحدد بعمر معين انما من يعرف اين هو؟ كيف يتعامل مع قرارات حياته بكل وعي وادراك؟ على نحو ما يشير الجدول التالي :

جدول رقم (3)، يُبيّن فترات العمر والسمات المميزة لها.

فترة العمر	اسم المرحلة	سماتها
16 - 20	مرحلة التنصل من الجذور	الاستقلالية / النزوع نحو الرغبة بالانفصال والتحرر
21 - 28	مرحلة البلوغ	اختيار العمل / تكوين الصداقات/ تحقيق المكانة في المجتمع
29 - 32	المرحلة الانتقالية	اعادة تقييم اهداف المستقبل /
33 - 39	التأصل	رسم اهداف اخرى/ البحث عن التميز في العمل
40 - 45	منتصف العمر	تطوير العلاقات الشخصية والاجتماعية/ تقييم الانجازات والطموحات
46 - 55	الاستقرار	التسليم بالوقت كشيء محدد
56 - 65	المرونة والهدوء	رزانة / حكمة / تمتع بالحياة كما هي

بقراءة تحليلية لهذا الجدول يتبيّن أن مرحلة الشباب تتوزع على ثلاث محطات: حيث في المحطة الاولى نستخدم كل ما تعلمناه (من الاسرة والدراسة) لنتخذ اولى تعهداتنا نحو المسؤولية واكتشاف عوالم اخرى في الحياة واساليب العيش، ثم مع المحطة الثانية تصبح الامور اكثر تعقيدا مما يعوزنا معها البصيرة الحكيمة لنحلل مواقفنا ونحدد خياراتنا ونتخذ قرارتنا، مع هذه المرحلة (الثانية) يجب ان نكون مهيئين للاجابة او لدينا الاجابة عن : ماذا نريد من الحياة؟ يلي ذلك المحطة الثالثة حيث يبدأ وقت الالتزام اكثر من ذي قبل في بلورة الاهداف:

هل تم تحقيق اغلبها ام لا ؟ وكثيرا ما يبرز في هذه المحطة قلق التساؤل : هل ما زال هناك وقت للاحلام والتغيير؟ نعم هناك، ولكن على أحدنا ان يقيّم ما تم انجازه وما لم يتم فقد يلزم بعض التغيير لما رسمنا آنفا، ولابأس في ذلك فهي مرحلة إعادة التقييم والاندفاع والتحضر لالتزمات اخرى وجديدة نحو النصف الثاني من العمر.

1-الشباب في واقعه الحالي.. :

ينظر الى الشباب في واقعهم على انهم نواة التغيير في المجتمع فهل هم فعلا « ثروة وثورة» كما وصفهم احد الادباء اللبنانيين؟ كيف يحقق الشباب وعيهم الاجتماعي للقضايا الوطنية، بالعنف والتمرد ام بالخنوع ام بالتحركات الاحتجاجية ام بوسائل اكثر سلمية؟ في مجمل الدول الناشطة اقتصاديا يمثل الشباب الثروة الحقيقة والعامل الاكثر اهمية في دفع التنمية، وذلك لاعتبارين اولهما ديموغرافي حيث ان الشباب يمثل غالبا الشريحة الاكبر من التركيبة السكانية وثانيهما: مستقبلي لجهة المشاركة في القرارت. من هنا يطرح دور الشباب كطاقة بشرية من حيث هم عنصر تطور يمكن استشراف مستقبل البلاد من خلال طاقاتهم الراهنة، فلم يعد ينظر للشباب على انهم متلقون للسياسات والاوضاع الحالية وحسب، انما يتجاوز ذلك الى اعتبارهم عامل تغيير ورصيداً بشرياً واجتماعياً مشاركاً.

وقد اظهرت عدة تحقيقات اجتماعية واستطلاعات رأي حول توقعات الشباب اللبناني عدم رضى هؤلاء الشباب بشكل عام عن ظروف حياتهم، نتيجة الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي القائم. واشارت دراسة ميدانية اخرى، اشرفت عليها المؤسسة اللبنانية للسلم الاهلي في اطار برنامج «جيل النهوض»

الى ان هنـاك نسـبة كبـيرة مـن الشـباب اللبنـاني ليـس لديهـم ثقـة بالسـلطة (38 %) مقابـل (7 %) لديهـم ثقـة بهـا، وان نسـبة ضئيلـة (20 %) مـن الشـباب منتسـبون الى نقابـات وهـم غـير مقتنعـين كثـيرا بفعاليتهـا العمليـة. مثـل هـذه النتائـج ان دلـت عـلى شيء فإنمـا تـدل عـلى اتسـاع الهـوة بـين الشـباب والسـلطة السياسـية والمنظـمات. والى ترهـل الواقـع السـياسي الـذي لا يلبـي واقـع الشـباب في بنـاء حياتهـم الاقتصاديـة او الاجتماعيـة عـلى النحـو المأمـول لينعكـس ذلـك سـلبا في ظاهـرات بطالـة / هجـرة / وانحـراف.

(*) وبالسياق ذاته اشارت دراسة ميدانية حول اوضاع الشباب اللبناني ان ما يثير قلقه على المستوى العام تفاعلات الوضع الدولي من اضطرابات وتوترات ما يمكن ان ينعكس ذلك سلبا على الواقع المحلي، اما على المستوى المحلي فقد ظهر بعدم قدرة الدولة على تأمين فرص العمل والأمان الصحي كأكبر مصدر للقلق، لكن الاحتمال الاكبر بنظر الشباب ازاء ما يقلقهم هو الا يجد الشباب عملا (53 %) ابدوا مخاوف جدية، في حين اشار (21 %) من انه يرتابهم شعور بأن يصبحوا عاطلين عن العمل بعد فترة من مزاولته ، لا سيما وان (51 %) من الشباب العامل اعتبروا بأن عملهم الحالي هو مؤقت ومرحلي.. إما لانهم سيتبدلونه بآخر ريثما يتسنى لهم، او لانهم لا يرضون به ومجبرون عليه.. (1)

ازاء هـذا الواقـع كانـت تتراكـم معانـاة الشـباب (العـربي) وكانـوا امـام خياريـن إمـا ان يستسـلموا ويتابعـون دورهـم دون هـوادة، وإمـا ان يتحركـوا للعـب دور تاريخـي يرسـمون عليـه مصـير مجتمعهـم ومسـتقبله، لكـن بـدا مـع الظـروف المؤاتيـة للتغيـير بـوادر بالاتجـاه نحـو الخيـار الثـاني عندمـا اخـذت تتسـع دائـرة التواقـين اليـه، خاصـة وان مجتمعـات العـالم (اخصهاالعـربي) هـي اليـوم – موضوعيـا- عـلى عتبـة انتقـال

جـذري مــن حضـارة القــرون الســابقة الى حضـارة القــرن الآتي، لكــن في الوقــت ذاتــه عاجـزة – ذاتيـا- عـن تحقيـق هـذا الانتقـال، لان التغيـير الاجتماعـي الـذي ارسـته الطاقـات المادية الهائلة التي بحوزتنا لا تشكل حتمية تاريخية، ذلك أن تحقيق التغيير يتطلب ادارة ذاتية قادرة على استيعاب اللحظة التاريخية والعمل بمقتضاها، وهنا يأتي دور الشباب ومثقفي الجيل الجديد لاعبا في الحياة السياسية، كما هو ناشط في الحياة الاقتصادية، فهم يمثلون القوة الذاتية في المجتمع المعاصر، التي تملك الوعي والقدرة على تحقيق هذه المهمة التاريخية، وهذا ما ينبغي ان يتميز به ناشطو التغيير (بما فيهم الشباب والمثقفون) في اي مجتمع: الوعي الاجتماعي (كي تمكن الفرد من رؤية المجتمع وقضاياه من زاوية شاملة) والدور الاجتماعي (الذي يمكن وعيه الاجتماعي من ان يلعبه) على حد رأي د. هشام شرابي(2) من هنا يجد الشباب نفسه، وازاء الواقع المزري، اعتماد استراتاجية التغيير وفي هذه الاستراتيجية طرق تعبير وتحرك مختلفة منها: استراتيجية القوة، التي تقوم على قاعدة من اساليب الضغط سواء في شكله السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي.. ويمكن لهذا الضغط ان يظهر بشكل عنفي (الثورات / حركات التحرر ..) واما بشكل لاعنفي الذي يظهر بصورة الاعتراض الهادئ غير العنيف عبر وسائل منها: مقاطعة المستهلكين لشراء منتوج ما، الامتناع عن دفع الضرائب، مظاهرات الحقوق المدنية، الرفض المعلن (كرفض الشباب في سن التجنيد من الانضمام الى الخدمة العسكرية) والعصيان المدني. خلال هذه الاستراتاجية والتي تعرف باستراتاجية الاكراه القوية، يمكن تحقيق الاهداف والحصول على الامتيازات او الاتفاق على مجمل الحقوق.

وبناء على معظم الكتابات التي تناولت التغيير الاجتماعي المخطط اعتبرت ان التحرك اللاعنفي امضى واقوى من العنف الحقيقي. ذلك ان الشباب يعمدون

خلالـه الى ايجـاد العوامـل المناسـبة لـه والتوعيـة بشـانها ، ثـم تهيئـة الظـروف الملائمـة للتحـرك ، ثـم التشـديد عـلى الاسـتمرارية في هـذا التحـرك (سر قيـام خيـم الاعتصـام) وصـولا الى تحقيـق الاهـداف المنتظـرة والمرغوبـة وفي هـذا السـياق. يـرى عـالم الاجتـماع الفرنـسي الان توريـن: ان زمـن الاحـزاب السياسـية والتقليديـة والحـركات الايديولوجيـة قـد انتهـى، وان «تجمعـات» سياسـية وثقافيـة قـد حلـت محلهـا / مثـل التجمعـات الشـعبية التـي تمكنـت في اواخـر الثمانينـات واوائـل التسـعينات مـن اسـقاط الانظمـة الشـيوعية في دول اوروبـا الشرقيـة والاتحـاد السـوفياتي دون تنظيـم مسـبق ودون اللجـوء الى العنـف، وميـزت هـذه الحـركات ثـلاث صفـات: غيـاب الايديـو لوجيـه الموحـدة، غيـاب القيـادة المركزيـة، وتغلـب التعدديـة التـي جمعـت فئـات الشـعب المختلفـة سياسـيا واجتماعيـا ، وضمـت الطـلاب والعـمال والنسـاء وجماعـات كبـيرة .. فهـل يمكـن القـول بـان المجتمـع العـربي دخـل مـع شـبابه مرحلـة الحـركات الاجتماعيـة الجديـدة الهادفـة للتغيـير؟

ثمة مفارقة في ذلك فكثير من الشباب يرى ان التهميش المتزايد للكفاءات والدور الفاعل طبعت مواقفه بسمات اللامبالاة والانكفاء لهذا تنشط الهجرة في صفوفه حيث يجدها الفرصة الامثل بعيدا عن وطنه، بينما لا يزال يؤمن بعضهم بأنه قادر على التمرد والثورة على الحواجز التي تعيق امكانياته وقدراته وتحقيق تطلعاته نحو الافضل وان بشكل جزئي. ويعتبرون ان الاضرابات الطلابية والاحتجاجات الشبابية هي متغير هام في الخروج من حال التقوقع والاحباط..ولعل نظرة على ابرز الاهتمامات التي تشغل بال الشباب اليوم يعكس الواقع الاني الذي يعيشونه او يتطلعون اليه، ففي استطلاع للرأي سئلت عينة من 1185 شاباً وشابة (لبنان) عن الموضوعات الجديرة بإثارة اهتمامهم ويرغبون الالتزام بها اكثر غيرها، وطلب منهم تحديد الموضوعات بحسب درجات الاهتمام اولا، ثانيا وثالثا..ليتبين التالي:

(العدد المدرج مطروح من اجمالي العينة 1185)

جدول رقم (4) ـ يبين الموضوعات الجديرة بالاهتمام بالنسبة للشباب اللبناني

الموضوعات	درجات الاهتمام		
	اولا	ثانيا	ثالثا
الحريات العامة	313	90	153
المساواة بين المواطنين	230	287	173
المساواة بين الجنسين	83	132	106
الديموقراطية	106	83	155
الدفاع عن الوطن	72	145	260
تماسك العائلة	93	189	150
التعليم	101	96	45
العقيدة الدينية	75	34	26
الالتزام الحزبي	8	4	12

يلاحظ ان اولى الاهتمامات تركزت حول الرغبة في توفر الحريات العامة يليها في ثانياً الاهتمامات: المساواة بين المواطنين ثم ثالث الاهتمامات تمحورت حول الدفاع عن الوطن .(3) فضلا عن اهتمامات اخرى وردت مثل: ديمومة العمل/ الالتزام الديني/وحدة الطائفة / فالالتزام الحزبي في آخر قائمة الاهتمامات فهل هذا يؤكد ما اشار عالم الاجتماع الفرنسي آلان تورين في قوله الآنف؟

2-الشباب في هواجسه :

- من انا ؟ ماذا يعني وجودي ؟
- من اكون ؟ ما هو الدور المفترض لي؟ والمرتقب ان اقوم به؟

- ماذا سأكون؟ ماذا علي ان افعل كشاب ؟
- ما هو دوري في المجتمع؟ ما هي المهنة التي سأختارها؟
- هل سأكون مقبولا وناحجا ام مكروها وفاشلا؟

هكذا يتساءل شباب اليوم وما تساؤلهم هذا الا نتيجة ما يعانونه من ضغوط شديدة يفقد على اثرها الشعور الكامل بالوحدة النفسية والاجتماعية، خاصة عندما يمر بحالة تخبط اجتماعي خارجة عن ارادتهم او ازمة اقتصادية يمر بها مجتمعهم. مما يجعلهم يعبرون عن سخطهم واشمئزازهم من الواقع والخوف على المستقبل، ويزيد احباطهم عندما يرون ويصطدمون بأناس اختاروا لانفسهم لعبة: الدجل/ الغش/ السرقة/ اللامبالاة/ الانتهازية/ الجشع.. وغيرها من المفاهيم التي يحتار ازائها الشاب الهادئ: أيختار العزلة ام العنف كوسائل لحماية الذات من السقوط في الهزيمة؟ او يبتعد عن عالمه عبر الاغتراب والهجرة؟ في مختلف هذه الحالات يعمد الشاب الى ما يسميه عالم النفس هسنار بـ: « الانسحاب من الواقع غير الانساني» أي يحاول أن يجد لنفسه جزءاً آخر من الواقع بعيدا عن افراد عالمه (اسرته/ رفاقه) ليخلق لنفسه وجودا هامشيا ونوعا من أخلاقية الذات التي ترتكز بصورة رئيسية على الانسحاب <u>والشخصية المستكينة</u>، ازاء هذه الهوية السلبية هناك هوية اخرى في المقابل لشباب يعيشون الصراعات والازمات ولكنهم لا يستكينون، يجدّون نحو غاياتهم على رغم العوائق حتى يخرجوا منتصرين.. لانه يؤمن بان الحياة الانسانية حافلة بالمشكلات وهي تقوم على اختلال التوازن واستعادة التوازن.. وبأن المهم هو استعدادنا الدائم لاستقبال الحياة بافراحها وآلامها. والشخص الذي يتهرب من <u>المسؤوليات</u> لن يصل ابدا الى <u>شخصية ناجحة</u>.(4)

يمر الشباب غالبا بمراحل لتوكيد ذاته، اما ان تكون سلبيا عبر التمرد والعنف والجنوح والعزلة واما ان تتبلور ايجابيا عبر الوعي والاتزان والادراك والطموح، وهنا تكمن مهمة اثبات الذات في القدرة على الانتقال من الهوية السلبية الى الاخرى الايجابية، في مدى قدرته على التكيف والتمتع بالحياة والمساهمة في بناء المجتمع.. خاصة اذا ما ادركنا ان تكوين الذات والدور يمر غالبا عند الشباب بمرحلة غموض تتجلى من خلال قوله مثلا : لا استطيع ان اواجه الحياة لانني لا اعرف ماذا اريد وكيف اتجه؟ اذا سيطر مثل هذا التفكير عليه فانه يبقى ضائعا في وجوده، اما اذا احسن تنمية هويته انماء واضحا فان الشعور بالقيمة الذاتية يبرز من خلال التجارب العديدة التي يمر بها، وعليه يمكن ان نختصر موقفي الشاب بناء على ما تقدم بأثنين:

- موقف الشباب المنسحق في بوتقة آخرين وخاصة الاب، تقتل فيه الطموح والتطلع وبناء شخصية مستقلة بذاتها.
- موقف الشباب المستقل: الواثق والمتحرر من ضغوطات الاخرين او تأثيرهم عليه في اختيارته وتوجهاته.

في هذين الموقفين دلالة على أنه اذا كانت الظروف الاجتماعية- التربوية ملائمة، فأن الشباب قد يتخطى مشاكله ليتجه نحو بناء ذاته، اما اذا لم تكن مهيأة له ولا تعمل على تحديد هويته الحقة، فإن ثمة فقداناً لمعنى الحياة، وقد يتعرض حينها لصراعات نفسية مؤلمة.. يرى عدد من الباحثين في الدراسات النفسية والاجتماعية بأن مشاكل الشباب لا يمكن حصرها بكمّ محدد، وانما يمكن رصدها بسلسلة من الازمات التي تكبر او تصغر بحسب الافراد من جهة والوسط الذي ينتمون فيه من جهة اخرى. ومن ابرز الازمات التي تذكر:

- ازمة التفكير في المسائل الاخلاقية والقيمية
- ازمة الامور العاطفية والجنسية
- ازمة الاعتقاد ومسائل الايمان والالحاد.
- ازمة الاستقلال الذاتي ......

مثل هذه الازمات – والتي يمر بها اي شاب غالبا- ما تترك آثارها على شخصية الشباب تجاه ذاتهم وتجاه محيطهم في مشاكل تكيّف تتلخص في الحالات التالية:

الحالة الاولى: « انا فتاة في الثانية والعشرين من عمري، ادرس بأحد المعاهد واتمتع بقسط من الجمال، اشعر باحترام اسرتي لي ولكنني اشعر بنقص ما، اخاف من التعامل مع الناس خارج محيط عائلتي، تمت خطبتي لشاب يتمتع بصفات طيبة وتطور اعجابي به الى حب عميق، لكن اخاف ان يكون هذا الحب غير صادق، حيث اجد احيانا صعوبة في تصديق كلمات غزل خطيبي، التي اعتبرها نوعا من المبالغة.. وفي الوقت نفسه يتوجسني نوع من القلق تجاهه خوفا من فراقه.. هل هذا شعور طبيعي»

الحائرة نجاة

الحالة الثانية: « انا شاب في الحادية والعشرين من عمري، اشعر وكأن الحياة لا طعم لها ، لا احد يشعر بي، وليس لدي صديق يرتاح اليه قلبي، اخفي احزاني وراء قناع من المرح والابتسامات الباهتة، تعرضت لاكثر من مأساة اولها وفاة والدي فأصبحت انا المسؤول عن العائلة وثانيها تعرضي لاحتراق استمر علاج آثاره عاما كاملا، مما اثر ذلك على مستوى دراستي ثم كانت الصدمة الثالثة شديدة مع وفاة احد اخوتي.. هل تشعرون معي بانه لا فائدة من الحياة؟.

المعذب باسم.

في مجمل الحالات نلاحظ مشاكل تكيف اجتماعي (لجهة صعوبة تكون الصداقات/ التعامل مع الجنس الآخر / الارتباك والخجل من مواجهة الآخرين..) وتكيف عائلي (شجار دائم مع الاهل/ توتر بين الاخوة/ ضيق السكن والحال/ ..) وتكيف نفسي(الشعور بالدونية/ عدم الثقة بالذات / الشك وعدم اليقين / ضعف الايمان ..) وغيرها من الهواجس في التكيف المهني والدراسي.. واذا ما اردنا ان ندرس مشكلات الشباب وهواجسهم علينا ان نأخذ بالاعتبار المتغيرات الذاتية (بنية الشخصية/ نسبة الفطنة والحنكة/ النظرة الى الذات) الى جانب المتغيرات الموضوعية التي تتعدل وتتغير بحسب متطلبات الحياة وتبدل الظروف الاجتماعية.. وللدلالة نتوقف عند مسألتين تؤرق الشباب في حياتهم اليومية هي: خروج التقليد ورغبة في الممنوع..

1. الشباب ورهبة التقليد: هل للتقاليد فعلا سلطة تمارس رهبتها على مجمل الناس بما فيهم الشباب، تمنع من اداء ما يرغبونه؟ يبدو ان للعادات والتقاليد الاجتماعية حضورها الفاعل ليس في انشطة الناس اليومية وحسب وانما في شخصيتهم ايضا، لقد توغلت فيهم بعامل التنشئة والبيئة حتى اصبح الاجلال لها بمثابة الاعتقاد المقدس، ولكن هل كل العادات والتقاليد ذات اعتبار؟ واين موقف الشباب منها؟ هذا ما حاولنا معرفته عبر عينة من الشباب اللبناني حول نظرتهم الى التقاليد وتأثرهم بها من خلال بعض المؤشرات ابرزها: المساواة بين الرجل والمرأة/ التمثل بالغرب/ والزواج المدني.(5) في مسألة المساواة في الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة اجمعت اكثرية المستجوبين (52 %) على ايمانها بالمساواة بين الجنسين، في حين توزعت النسب الباقية على ان بعضهم مع المساواة فقط في الشأن الاجتماعي أو في الاطار المهني، وبعضهم رأى بضرورة

المساواة في المشاركة السياسية لكن اللافت هو اشارة ما نسيته (13 %) بوجوب المساواة على الصعيد الجنسي. اما عن الزواج المدني المعمول به في الدول العلمانية فقد اعرب ما نسبتهم 50 % عن تأييدهم لفكرة اعتماد هذا الزواج في لبنان. اما عن التمثل بالغرب فان الاجابات تفاوتت ما بين اعجاب باهر ورغبة شديدة في الاخذ بكل ما ابتكره حتى ولو تناقضت في بعض وجوهها مع القيم المحلية وقد ظهر ذلك جليا من خلال اختيارهم لشخصيات غربية كمثال اعلى، وسؤالهم عن آخر صرعات الموضة، وتحبيذهم لفرق ورقص الروك والغناء الاجنبي، وما بين رفضها باعتباره تناقضاً للعادات الاصلية وكل ما هو وافد يعتبر «تخريباً للعادات الشرقية» وفي هذا السياق بينت دراسة ميدانية لطالبات من قسم الاشراف الصحي الاجتماعي (الجامعة اللبنانية/ 2007) بعنوان «لبنان على مشارف الثورة الجنسية»: من ان هناك نسبة كبيرة ممن يشاهد الافلام الاجنبية ويسمع الاغاني الغربية لفنانين عالميين امثال:BEYONCE,USHER,MARIAH,EMINAM,MASSARI. ولكن كيف ينظر الشاب الى ظاهرة التمثل بالغرب؟ حول ذلك من الاراء التي وردت بالدراسة عينها رأي لشاب جامعي يقول فيه:« انا ضد مجتمعي على هالمفهوم الغلط.. الاشيا اللي عم يحاولوا يآخذوها من اميركا وفرنسا واوروبا .. شبابنا عم يفهموا الغرب : **more about showing of, more about having fun, more about having sex** بالوقت اللي نحنا نعتبرها اشيا مهمة بمحلات ثانية صارت ثانوية، آخر هم شبابنا السهر، البنات، بيقلك جايي عابالي افقعها سهرة للصبح، او بيقلك ليك هالبنت **wow** !!

برايي اذا ظلوا هيك... بهالتفكير راح يوصلوا لمحلات كثير غلط..» (6)

2. رغبة الممنوع: هل صحيح ان كل ممنوع مرغوب؟ وما هو الممنوع الذي يرغب الشاب القيام به؟ قد تكون المسائل والاجابة على ذلك عديدة ومتنوعة، الا اننا احببنا ان نتوقف عند مسألة التحرر الجنسي والعلاقات الناشئة عنه، إذ في الوقت الذي اضحت هذه المسألة في الغرب جزءا من الحرية الشخصية وامرا مقبولا الا ان مجتمعنا لا زال يتطلع نحوها بشيء من الحذر والرفض، والمحظور اذا ما تمّت بشكل علني او خارج اطار المؤسسة الزوجية، يضاف الى ذلك العامل الديني الذي يصنف هذا النوع من العلاقات بالحرام وهو ما يؤثر ولا شك على اتجاهات الرأي العام وعليه نسأل اين الشاب اللبناني منها؟ تبين الاستطلاعات ان مبدأ الجنس قبل الزواج مثلا لا زال يثير جدلا من التأييد والاعتراض اذ وافق ما نسبته 35.5 % على هذا المبدأ في حين رفضه ما نسبته 64.5 %. (لوحظ نسبة الشبان تفوق نسبة الشابات (47 % مقابل 23 %) ومرد ذلك الى ما يتمتع به الشباب في مجتمعنا من ذكورية تخوله التصرف بحرية تفتدها الشابات. وقد تطرقت الدراسة في سياق هذه الاسئلة الى سؤال الشباب عن مدى استعدادهم للزواج من فتاة سبق واقاموا معها علاقة جنسية فذكر 55 % منهم بانهم يقبلون بمثل هذا الزواج مقابل 44 % اعربوا عن رفضهم لهذه الفكرة (7).

على ضوء ما تقدم يبدو لنا تمزق الشباب بين سطوة تقاليد ضاغطة وغزو حضارة غربية مغرية، ففي حين يطمح هؤلاء الى تمثل الحياة الغربية في لبنان يتواجه مع تمسك المجتمع بتقليده وعاداته ومعتقداته، ولعل موقفهم من مسالة الزواج المدني خير دليل حيث التنازع في الرغبة ازاء ما هو مرفوض، إذ في الوقت الذي

عـبر فيـه من نسـبتهم 55 % عـن تأييدهم للفكرة، تغيرت الاجابة والنسـبة عندما سـئل ما اذا كانـوا يتقبلـون ان يكـون زواجهم مدنياً لتبلغ نسـبة الذين رفضوا الفكـرة 61 % وكأنهم بذلـك يؤيـدون المبدأ انما يرفضـون ان يطبق عليهم.

وفي السياق ذاته بينت دراسة استطلاعية (8) عن ازدياد ظاهرة التحرر الجنسي بشكل مذهل بعدما رُصدَ وبالعينة نشاطات عديدة يقوم بها الشباب خلال حياتهم اليومية ومن الاراء التي وردت جوابا على : هل انت مع العلاقة الجنسية قبل الزواج لتجيب احدى الطالبات المستجوبات: «بالنسبة لهذه العلاقة ، لدي مفهومان: اذا بدي احكي بمنطق مجتمعنا انا ضد، بس اذا بدي احكي لحالي بدون ما فكر بالمجتمع انا كثير معها، لسبب انو اغلب فشل الزواج هو من العلاقات الجنسية .. ما بتكون ضابطة..، شخصيا اذا برجع لحالي بدون اهلي او مجتمعي انا معها ..ليش لأ !!»

3-الشباب في تطلعاته.

عندما نشير الى تطلع الشباب المستقبلي ثمة آراء على صعيد الموقف المبني وعلى صعيد السلوك اليومي المعاش، هذان البعدان هما اللذان يحكمان تصرفات الشباب رغم الفارق القائم بين الموقف والسلوك، فالموقف عبارة عن نظرة تقييمية معينة للاحداث والاشياء والانسان والعلاقات. اما السلوك فهو تجسيد للموقف، انه تكتيك الفعل ان لم يكن الفعل نفسه. لهذا يفترض على الشباب – ازاء توقعاته اليومية- ان يعي جيدا تطلعاته ورؤياه وآماله ورغباته للمستقبل، فالاساس الثقافي للشخصية ينطلق على الموقف المبني على السلوك والمعاش معا، اي الانتقال من المبدئي الى العملي .

وعلى ذلك يتمتع شباب اليوم بفرص غير مسبوقة لصنع انفسهم وتشكيل هويتهم فأصبح عالم الشاب الاجتماعي غني بتشكيلة كبرى من الخيارات والاجابات على كل الاسئلة التي يطرحها على نفسه. كل ما هنالك ان يكتشف الشباب انفسهم ويحددوا مسارهم، لان مواردهم كامنة في اعماقهم. عندما يعون ذلك جيدا ويدركون قدراتهم يمكن عندها ان يعيدوا ترتيب ذواتهم وفق الصورة التي يرغبون، ويبتعدوا رويدا ورويدا عن هواجسهم ويحققوا الامال التي ينشدون. المطلوب منه باختصار: ان يعيد التوازن بين الامكانات النفسية التي لا تزال غامضة لديه وامكانات الغد المرتقبة التي تصبح رهينته عندما يدرك المرء سبيله جيدا على نحو ما حدث لستيفاني في الحالة التالية:

عندما تخرجت ستيفاني من الكلية تمكنت – وبمساعدة معارفها- من الحصول على عمل في احدى المجلات في مدينة غير مدينتها، وكان في مقدروها ان تتخيل نفسها رئيسة تحرير، وهو منصب ساحر ومرموق وربما ذلك كان ممكنا نظرا لمواهبها ولو انها عملت بجد، فهي تركته بعد اشهر لانها لم تكن راغبة باضاعة وقتها، كانت تقول لصديقاتها: " يمكن ان اكون كاتبة ولكن لماذا اتعب نفسي، المجلة يغلب عليها طابع الدجل، انها لا تحكي سوى عن مدعي الشهرة" تركتها لتنتقل الى دار نشر ورغم انها استلمت مركزا مقبولا الا انها كانت تمقته حسبما تقول لذويها:" يعاملونني كالعبدة، وهم يريدون موظفة حمقاء لهذا تركت العمل" ولسوء الحظ لم يصدق احد خبرياتها، ثم تلا ذلك عمل مثير لمدة قصيرة في محطة تلفزيونية (هناك تعلمتُ فعلا ماذا تعني كلمة حمقاء، حسبما تقول) لتنتقل بعدها الى مدينة اخرى وتعمل كمساعدة برامج في منظمة دولية تقوم بارسال المساعدات والمعونات الى المناطق الفقيرة .

هذا موجز سيرة ستيفاني الدراسية والمهنية انه اشبه ما يكون بجواز سفر عضو بارز في المجتمع، كان لديها تأشيرات دخول الى كل الاماكن الراقية، كان عملها اولا في مجلة ثم في دار نشر، وبعد ذلك شغلت منصبا في محطة تلفزيونية ثم انتقلت للعمل في منظمة دولية للمعونات ، واستمر التجوال على هذا الشكل، وهي الان مساعدة مدرب في كلية جامعية بعدما حصلت على درجة الماجستير في التربية البدنية وعلم نفس الرياضة، الا ان المقربين يحبسون انفاسهم ويتساءلون هل ستمكث بها طويلا ام لا؟

في ظروف العولمة الراهنة نشهد تصاعد النزعة الفردية التي تتيح للشباب الاسهام بدور اكبر في تكوين انفسهم وبناء هويتهم الخاصة، لقد اخذت وطأة التقاليد والقيم الراسخة بالانحسار بعد تزايد التفاعل بين الجماعات في اطار نظام عالمي جديد، كما تناقض وزن "الرموز الاجتماعية" التي كانت تحدد الملامح الاساسية لخيارات الناس وانشطتهم اذ بمقدور ابن الخياط ان يختار لحياته المهنية والعامة واحدا من عدة خيارات، كما ان الشابات لم يعدن حبيسات دورهن البيتي التقليدي، بنتعبير أدق بدأت الاطر التقليدية تتلاشى لتحل محلها انماط حياة

جديدة، كأننا ارغمنا على التكيف مع اساليب حياة متغيرة على الدوام من حولنا، ولعل نظرة على الخيارات الصغيرة في الحياة اليومية للشباب مثل الملابس وقضاء وقت الفراغ والعناية الشكلية بالجسم، تمثل جانبا من العملية المستمرة لاعادة تشكيل ذاتهم وفق اساليب مفترضة او تأملية.

وللمثال: خلال فترة الثمانينات كان مبلغ طموح الشباب (اللبناني تحديدا) تتجلى في الرغبة بامتلاك اشياء متمناة، حيث احتلت الوسائلية اي التمني في الحصول على اشياء مرغوبة اكثر التقديرات (ابرزها الحصول على سيارة ثم منزل خاص يليها وسائل الترفيه والموسيقى) كما برزت الرغبة في جمع المال والاستفادة منه في نسبة ملحوظة. لكن الاهم من ذلك كان تطلع الشاب في الانتقال من واقعه الاجتماعي المفروض عليه الى ذلك الانسان الذي يحاول تكييف الواقع الاجتماعي وفق رغباته ويرتدي هذا الانتقال عدة اشكال حالمة منها:

- فك الارتباط من كل ما يقيد الفرد او يلزمه بتبعيّة ما، فالحلم «ببيت جميل اعيش فيه وحدي قرب الشاطئ اسمع منه صوت امواج البحر.» او الحلم بامتلاك سيارة» لأتنقّل بها اينما اشاء وساعة اشاء..» تنبئ عن رغبات منتظرة.
- الرغبة في عالم غير معقد، اي الانفلات قدر الامكان من قوالب اجتماعية ثابتة للعيش بحرية .
- الاتجاه نحو وحدات اجتماعية صغيرة تتميز بالليونة وبنوعية الاتصال الشخصي دون قيود واعراف جامدة تسمح لهم بالتعبير العفوي وبالمساهمة الفعالة في اي تغيير. (9)

هذه الصورة تعكس لنا اهتمامات الشباب ورغباتهم في ميادين مفضلة، وبدا ربط هذه الاهتمامات بمناخات عاطفية ونفسية واتجاهات اجتماعية محددة، ومثل هذه الاتجاهات ندعوها بالتيارات «الاجتماعية – الحضارية» كونها تفعل فعلها كالتيار. انها تبعث على الفعل دون ان تكون الفعل نفسه، تحدد الطريق دون ان تكون الطريق ذاته وترسم اطار السلوك دون ان تكون السلوك عينه، وتدفع الى اتخاذ مواقف والتعبير عنها بآراء دون ان تكون معلنة بشكل صريح. ولكن هل بقيت الصورة نفسها بعد عقدين من الزمن، في بداية الالفية الثالثة ما هي امنيات الشباب ورغباتهم؟ كيف يتصور الشباب مستقبلهم؟ عن ذلك حاولت دراسة اجريت على مجموعة من الشباب معرفة تصوراتهم الآنية والمستقبلية، ومن جملة ما تضمنه الاستطلاع سؤال مفاده : هل ترغب بان تكون شيئا ما في المستقبل؟ اجاب 82 % بنعم مقابل 12 % قالوا لا. و6 % بلا اعرف. ولكن ما هو الشيء الذي ترغب ان تكونه؟ عن ذلك توزعت الاجابات على الشكل التالي:

- 21 % مميزين في وظائف مرموقة(ضباط/ اطباء/ اعلاميات/ مضيفات طيران)
- 13 % رائدين في مجال الاعمال (صاحب شركة/ رجل اعمال /.......)
- 12 % مشهورين (دون ان يحددوا مجال شهرتهم، بل ان منهم من يرغب في ان يكون مجرما، ولكن لا ندري ان كان ذلك بهدف الشهرة او دليل يأس واحباط..)
- 9 % ناشطين في المجال ا لاجتماعي
- 5 % يرغبون بان يكون لهم منصب سياسي مهم (سفير/ وزير/ مستشار..)
- 3 % مليونير ..

- 2 % لا يرغبون في شيء (لان لا احد يعرف ما يحصل / في بلدك لا تحقيق للاحلام..)

بالمقارنة بين الاستطلاعين نلاحظ كيف تبدلت امنيات الشباب ونظرتهم الى المستقبل بناء على الظروف الحياتية المعاشة او الزمنية التي يمرون بها، في الفترة الاولى كانت الاحلام لا تتعدى الواقع المعاش (ربما لانه كان يعيش ظروفاً امنية وحروباً مستمرة يصعب معها التفكير بالغد او الحلم باكبر من ذلك..) بينما في الفترة الثانية توسعت الاهتمامات واخذ الشاب يفكر في رسم صورة مستقبله اكبر من ظروفه ومحيطه لان معطيات العصر في الامكانيات غدت متاحة اكثر مع ثورة التكنولوجيا وتوسع الاعمال وتنوع الاختصاصات وسهولة التواصل.

4- الشباب والبنات: أية علاقة ؟

لو سألنا مجموعة من الشباب كيف ينظرون الى الفتيات؟ ثم عاودنا الكرة وسألنا رأي الفتيات في الشباب ؟ لوجدنا ثمة أفكاراً منمطة تحكم تقييم احدهما للآخر، لكن هذه الافكار يختلف نمط تفسيراتها باختلاف المجتمعات والثقافات، فما يقوله شباب مجتمع شرقي/ محافظ/...يختلف عن ما يقوله شباب مجتمع آخر امتاز بالانفتاح او المدنيّة، حتى ضمن المجتمع الواحد تختلف النظرة بين الجنسين باختلاف مستوى حضارة هذا المجتمع او تخلفه او بناء على درجة وعي ابنائه ومدى تمثله للافكار المستحدثة عند تقييمه للامور خاصة ما يتعلق منها بـ"النظرة الى المرأة". فالمجتمع اللبناني نجد شبابه مثلا لازال متأرجحا بين ظواهر التقليد والمحافظة على العادات والقيم وبين الاخذ بمظاهر الحياة الغربية، فتارة نجده

يماشي عصره ثم تارة اخرى يتواجه مع واقع جماعته المحيطة بشبكة التقاليد والضوابط الاجتماعية المتفق عليها.

ولكن إلى أي حد لازلنا نعيش واقع الشباب (الذكور والاناث على حد سواء) الهائم في الحب، المتحدث عن فتاة احلامه/ها، المنعزل عن الجنس الآخر؟ يبدو ان هذا الواقع آخذ في الانحسار، فالاختلاط بين الشباب من الجنسين بات متاحا اكثر من اي وقت مضى، بفعل: التواصل والاختلاط عبر الدراسة والعمل والانشطة الاجتماعية والتأثير الاعلامي المكثف في برامج ودراما تبين تجارب حياة واقعية تحاكي ظروف الشباب وتطلعاتهم، التي اخذت جميعها تعزز بديهية العلاقة بين الشباب والفتيات على شيء من التشارك في الرأي حيث اشارت دراسة انثروبولجية اجريت اوائل الثمانينات على مدينة مغربية الى ان عزلة المرأة عن الرجل بدأت تنهار(10) وبالمثل اشارت دراسة لمجتمع النخبة في مدينة جدة وجود حرية نسبية للجيل الشاب في اختيار الطرف الآخر عند الزواج وفي اغلب القرارات المتعلقة بالزواج، وتذكر الدراسة الى ان الفتاة لا زالت تلتزم تقليد مجتمعها واسرتها الا انها بدأت تحقق بعض الاستقلالية في القرارات المتعلقة بحركتها خارج البيت بشكل يراعي موافقة ولي الامر (11).

غير ان الذي يحدث اليوم- وحسبما اشارت الباحثة المغربية سوزان ديفز- ان سلوك الشباب يعكس ازدواجية بين الرغبة والرهبة، بين الاختلاط والعزلة.. والبنات لا يرين في العلاقة مع الشباب نوعا من الحرية وحسب بل وسيلة لهدف تقليدي هو الزواج، فهنّ اصبحن يميزن بين فئتين من العلاقات مع الشباب: الصاحب والصديق. لكن مثل هذه العلاقات – تتابع الباحثة قولها- يشوبها الكثير من التناقض فبرغم ان الشباب والبنات قد ابدوا رغبتهم في اقامة علاقة عاطفية خاصة، الا ان الفتيات ابدين تخوفا من عدم انتهاء العلاقة الى زواج.

ومن ناحية اخرى ابدى الشباب حرصهم على تجنب الارتباط من فتيات لديهن علاقات عاطفية مسبقة. لسبب عدم ثقتهم بهن او خوفا من ان تكون تلك العلاقة قد وصلت الى حدود جنسية غير مقبولة. (12)

ازاء هذا الواقع اخذت الفتاة تدير دفة قرارتها بنفسها كي لا تبقى اسيرة انتظار"فارس الاحلام" فبادرت الى التخلي عن هذه الفكرة واخذت تعزز دورها وثقتها بنفسها عبر الرغبة في متابعة الدراسة، او بتحقيق طموح وشهرة ما. ولو كان ذلك على حساب تأخر سن الزواج. مما يعني ان هناك نظرة نقدية/ واقعية..لمسألة العلاقة بينها وبين الشاب وخاصة لما يتعلق منها بمستقبل هذه العلاقة !

- كما عبرت عن ذلك ماجدة (20سنة/ بيروت) التي لا تفكر كثيرا بمسألة الزواج فهي تكره فكرة الارتباط باحد لمجرد الارتباط ، :« الأنّه عادة... خلص.. ليس بالضرورة – برأي ماجدة- المرأة يجب ان تحصل على استقلالية ما، يجب ان ترفض كل ما يتعلق بالعقلية القديمة (المرأة للبيت) وبرأيي اذا طلب منها شريك المستقبل ان تترك عملها بعد الزواج فالأفضل ألاّ تتزوجه"
- كذلك قالت سيرين من تونس فهي لا تريد ان تتزوج قبل ان تحسن مستواها العلمي او المادي كي لا يأتي يوم ويعير فيها زوجها بما يقدم ويشعرها بأنه افضل منها، لهذا هي (سيرين) تريد ان تحقق حلمها قبل الزواج في ان تصبح مصممة ازياء.

هذا الميل الى التغيير عند الجيل الجديد والرغبة بأن تكون الفتيات على شيء من الاستقلالية مع تحديد مستوى العلاقة القائمة بينهن وبين الشباب على اساس

المشاركة والمساواة (الجندرة) يمكن ارجاعه الى فوارق التربية الاسرية ودور الام في تكوين شخصية الابناء، فالفارق الاساسي يُظهر ان الاولوية والاهتمام الزائد يُعطى غالبا للصبي على حساب البنت، مما يتيح لهذه الاخيرة شيئا من الحرية يجعلها قادرة على تطوير قواها الذاتية، لهذا تتكون شخصية الانثى باكرا ويصبح بامكانها القيام بواجبات واعباء لا يستطيع الشاب القيام بها في مثل سنها من هنا نجد ان قدرات كثيرة لا نعرف ماهيتها بعد، تنشأ عند الفتاة تؤهلها لتمثيل ادوار هامة في حياتها، في علاقاتها المباشرة مع الرجل وبصورة غيرمباشرة مع المجتمع.

1.4-مفاهيم في العلاقة - شباب لبنان نموذجا:

1. وفق أيّة معايير تقوم عليه علاقة الشباب بالفتيات اليوم ؟
2. ما هي التوجهات القيمية التي تحكم نظرة كل منهما للاخر؟
3. وهل هناك تحولا في النظرة على مستوى التصور والتصرف.؟

في سبيل الاجابة قررتُ (المؤلف) ومجموعة من طلاب الجامعة اللبنانية خلال ربيع 2008 استقصاء اكبر عدد ممكن من آراء الشباب فوجدنا من المناسب اعتماد اسلوب الاستقصاء الاحصائي عبر الاستمارة المقننة، وهو أسلوب يساعد – والى حد كبير- على جمع معلومات وتفضيلات واقعية سيعّبر عنها الشباب من خلال اسئلة الاستمارة المفتوحة بحيث يصبح بالامكان التعرف على افكاره/آرائه/ مواقفه اتجاهاته الحقيقية ورسم معالم الاوضاع التي يمثل، ولانه يصعب دراستهم بالاعداد الكثيرة تم اختيار جزء منهم فكانت عينة ممثلة من بعض المناطق اللبنانية، يتحدرون من مختلف الانتماءات الدينية وينتمون الى بيئات حضرية وريفية ومن اعمار شبابية متفاوتة (13)

1.1.4- هو وهي : أيّة فوقية؟

كيف ينظر الشباب نحو البنات وكيف تنظر البنات بدورهن الى الشباب؟ بمعنى ادق كيف يقيّم كل منهم الآخر؟ تعددت الاجابات وتنوعت في اكثر من صفة حتى وصل بعضها الى وصف بعضهم بتعابير سلبية صارخة مثل (وصف البنات للشباب بأنهم " هُبل» (تعبير عامي لبناني يعني الحماقة الفارطة) او وصف الشباب للبنات بأنهن مجنونات / مائعات/ فاسدات / وغيرها وقد حاولنا احصاء هذه الصفات في المعطيات التالية :

* توصيف الشباب للبنات: متهورات (24 %) متحررات (20 %) ضائعات (12 %) جميلات (8 %) متشاوفات (6 %) وصفات اخرى مثل: قهارات / غدارات / كاذبات / فاشلات/ .....

* توصيف البنات للشباب: متهورين (38 %) ضائعين (20%) واعيين (10 %) غير جديين (6 %) وصفات اخرى منها: ماديون / عصبييون/ محبطون/ انانيون/ ممتازون / طموحون ...

من توصيف كلا الجنسين لبعضهما البعض نلاحظ ان اجابات البنات كانت اقل حدة واكثر مجاملة وتهذيبا من الشباب فأكثرهن وصفن الشباب بصفات طيبة مثل انهم : ممتازون / طموحون/ منفتحون/ رائعون.. بينما في المقابل نجد قلة قليلة من الشباب وصف البنات بصفات حسنة، والملفت للنظر ان توصيف البنات كان يطال الانطباع والتصرف والسلوك والتفكير، في حين جاء توصيف الشباب للبنات مقتصرا على الجسد والجمال والغرور والموضة وما الى ذلك من توصيفات حول الشكل.

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على انه نتاج بنية عائلية – تقليدية قوامها

توزع هرمي يكون فيه تقسيم العمل على اساس العمر والجنس لينسحب هذا التراتب الهرمي في مفاهيمه على علاقة الذكور بالاناث حيث يحتل فيها الذكور المكانة العليا والنساء مكانة دونية في اسفل الهرم الاجتماعي. وتنعكس صورة هذا الواقع التقليدي في مواقف وسلوك، فالذكور أولىَ بالسلطة والمسؤولية والاطاعة والاحترام وإصدار الاوامر والنصائح والارشادات والتهديدات..بينما النساء يجب ان يهتممن بالامومة والامور الزوجية والمهارة في الشؤون المنزلية، لان المجتمع لا يُقدّر الانثى الا بمدى نجاحها في هذه الادوار بجدارة، وانسجاما مع هذا الاطار التقليدي للتنشئة الاجتماعية يشب ذكور المجتمع العربي- الشرقي وفق قاعدة :" الفوقية على النساء"، تتمثل مبادئها في ان تكون المرأة مطيعة / مخلصة / امينة / تحترم اقرباءها/ تعيش راضية دوما تمرد على اي حال/ واي سياق تقوم به خارج الادوار المنوطة بها هو من قبيل الخروج عن المألوف، لهذا لاحظنا توصيف الشباب كيف بدا سلبيا لانه يرى في الفتاة ما هو مغاير لبنيته التقليدية فهي في نظره اصل الغواية والفتنة والتعاسة والشر، ولا يمكن ان يعبر عن ذلك الا لان مجتمعه صوّر لهم ذلك وفق مفاهيم تربوية تنمطت لديهم واصبحت بمثابة احكام صادرة بحق " الجنس الاخر كأنثى" تبرز بين حين وآخر وعند مستوى علاقتهم بهن.

2.1.4- الزواج والارتباط

ولأن الزواج يستحوذ تفكير الشباب والشابات على الدوام، وباعتباره هو احدى العلاقات التي تقوم بينهما، ارتأينا سؤالهم عنه ما هي نظرتهم اليه ؟ كيف يقيّمونه ؟ هل لا زال تقليديا في مفهومه ام تغير في صورته مع الظروف الحاضرة؟ محور هذا التوجهات وردت في استطلاعنا عبر اسئلة هادفة ابرزها :

1) كيف تقيّم زواج اليوم برأيك؟

2) ما هي مواصفات الشريك التي ترغبها ؟

3) هل تقبل الارتباط

(للفتيات) بشاب له علاقات سابقة مع بنات نعم لا

(للشباب) بفتاة معروف عنها بعلاقات سابقة

(من واحد لواحد) نعم لا

4) هل تقبل الزواج بفتاة قد اعتدي عليها جنسيا ؟ نعم لا

5) هل تتسامحين بخطأ قيام شريك حياتك بعلاقة

ما مع فتاة اخرى ؟ نعم لا

6) هل توافق على زواج من شريك يتنمي الى طائفة غير طائفتك : نعم لماذا :

............/لا، لماذ ا.......

7) برأيك ما هو العائق الاهم امام عدم التوافق الزواحي:

8) (للاناث) ما هو موقفك الشخصي في فكرة ان تبادر البنت الى طلب يد الشاب

في مجتمعنا ، هل تؤيدين

a. نعم (لماذا) ....

b. لا (لماذا) ....

(للشباب) ما هي ردة فعلك اذا تقدمت احداهن اليك وطلبتك للزواج ؟

....

حين تناقش مجموعة من الشباب غير المتزوجين عن رأيهم في الزواج فإن الآراء قد تتعدد، حيث يخطط كل فرد للزواج الذي يلائمه ويرضيه، وبين خبرة المتزوجين في تجربة الزواج ورغبة المقبلين عليه من الشباب، يبدو الزواج بمفهومه العام

النمط الاجتماعي الذي يجد قبولا واسعا ومشروعية لاقامة علاقات بين الجنسين، فالتعاون والتشارك وبناء حياة اسرية عوامل تجذب الافراد نحو بعضهم البعض وبالتالي نحو الزواج. وهذا اظهره توصيف الذكور والاناث للزواج في اجاباتهم المتقاربة، ففي الوقت الذي يرى فيه الشباب الزواج: استقراراً/ مسؤولية/ ارتباطاً مقدساً/ حياة سعيدة/ التزاماً / تعاوناً/ بناء اسرة/ شراكة / راحة بال/ ثمرة حب، نجد الفتيات ايضا ينظرن الى الزواج على انه: حياة ثانية قوامها المسؤولية والاستقرار والتفاهم والآمان والشراكة والرباط المقدس لعلاقة ابدية. ورغم ان اكثرية الجنسين وصف الزواج بتعريفات ايجابية برزت في المقابل تعابير مغايرة مثل : الزواج نهاية الانسان/ قاتل الطموح/ لا شئ ...لا معنى له/ قفص ذهبي / حدٌ للحرية.....ولمعرفة توجهات الشباب اكثر نحو العلاقة مع الاخر في الزواج، قُدّم للمستجوبين سؤال هام حول المواصفات التي يبحث عنها لدى شريك الزواج المستقبلي..فتبين ان مؤشر التعليم هو العامل الابرز الذي اشترطه كلا الجنسين (اختاره 34 % من الذكور 42 % من الاناث) ،لان أغلبهم جامعيون ولا زالت تدور في أذهانهم اهمية ان يكون الاخر متعلما وذو مستوى علمي، لما تهيّئه "الشهادة " من ابواب عمل في المستقبل وهذا ما يُشعر الفتيات بالامان اذا ما عاكستهم الايام بظروف صعبة، وان يشترط الشباب المستوى العلمي فلأسباب عدة اهمها تقديره لمسألة الوعي والادراك عند الفتيات في تعاملهن مع المجتمع،

وبعد مؤشرالتعليم حلت الشخصية ثانيا وخاصة من قبل الفتيات (اختاره من نسبتهن 28 %)، باعتبار انهن يرفضن شابا ذا شخصية ضعيفة او مسحوقة لا تحسن تدبير امرها في المواقف الصعبة.. وان يشترط كلا الطرفين وجود الشخصية فذلك من باب التمرد على تربية اجتماعية جامدة لا زلت تسري

في اوساطنا قوامها تنشئة اسرية قائمة على الاتكالية والعجز والتهرب وعدم المسؤولية. فالآباء الشرقيون لازالوا يقررون عن اولادهم دون مناقشة. والى جانب الرغبة بأن تقترن الفتيات بصاحب عمل (موظف) حيث الوظيفة تعني دخلاً دائماً يؤسس لحياة مستقرة، نجد رغبة الشاب الاقتران بفتاة لديها جنسية اجنبية حيث يتيح له ذلك سرعة السفر والهجرة وهي رغبة موجودة في ذهن شباب الريف اللبناني -خاصة البقاعي والعكاري- لما يقدمه الاغتراب من فرص حياة افضل. ولم نقف عند تقرير الصفة المفترضة في « شريك المستقبل» حيث التقرير اللفظي غالبا ما يكون مغايرا للواقع لاجل ذلك وضعنا المستجوبين امام مواقف اكثر جرأة تنبئ عن الرأي الفعلي فيما لو تم ماذا تكون ردة فعله؟ ومن هذه الاسئلة :

1) هل تقبل الارتباط

a) (للفتيات) بشاب له علاقات سابقة مع بنات

نعم لا

b) (للشباب) بفتاة معروف عنها بعلاقات سابقة

نعم لا

عن ذلك اظهرت المعطيات مفارقة واضحة بين رأي الشباب والبنات في مسألة الاقتران بآخر له علاقات سابقة فرغم ان نصف عينة البنات (50 %) رفضت الارتباط بشكل قاطع نجد ان نصفهن الاخر تقريبا (46 %) يقبلن بالارتباط ويبررن ذلك بأنه من غير المعقول ان لايكون للشاب علاقات مسبقة، ويرون ان كل الشباب لهم ماض فلا يمكن محاسبتهم عما سبق اذا قرروا فتح صفحة جديدة

مع فتاة اخرى (والتي قد تكون انا) اما بالنسبة للشباب فالموقف والرأي مختلف تماما فهم يرفضون البتة (86 %) وعلى تجنب الزواج من فتيات لديهن علاقات عاطفية سابقة (سواء كانت معهم او مع غيرهم) بسبب عدم ثقتهم بها او خوفا من ان تكون تلك العلاقة قد وصلت الى حدود جنسية مباشرة.. وهذا ما يرفضه الرجل الشرقي في قرارة ذاته. في هذا السياق وُجّه للمستجوبين السؤال التالي :

1) هل تقبل الزواج بفتاة قد اعتدي عليها جنسيا؟

نعم لا

2) هل تتسامحين بخطأ قيام شريك حياتك بعلاقة ما مع فتاة اخرى ؟

نعم لا

فتبين: ان 38 % من الشباب يقبلون، 58 % يرفضون، اما بالنسبة للفتيات فتبين رفض اكثري لعدم المسامحة (76 %) قلن لا، مقابل 24 % لا يرون ضيرا في ذلك...هنا ان لا تتسامح الفتاة قيام شريكها بعلاقة مع فتاة اخرى قد يكون أمراً بديهياً لانه يُعتبر من باب الخيانة وإهانة مباشرة لها، لذا تعتبر عدم مسامحته اولى فهن يعتبرن انه من الافضل ان تكون الامور واضحة منذ البداية واي خلل في الميثاق من شأنه ان يهز متانة العلاقة، وان يرفض الشاب الشرقي الارتباط بفتاة سبق وتعرضت لاعتداء جنسي او فعلته هي بملء ارادتها امر محسوم الرفض لانه ربيب تربية اجتماعية محافظة لا زالت تقول بأن شرف البنت في عذريتها وليس عليه ان يتقرب من فتاة سمعتها "غير نظيفة"... ولاننا في مجتمع يوزن الامور دائما بمعيار الدين والعادات والتقاليد جاءت نسبة الرفض عالية. لكن الملفت للانتباه هو اجابة نسبة من الشباب عن عدم ممانعتهم الارتباط بفتاة تعرضت للاغتصاب، وهذا يمكن ارجاعه الى درجة تحرر معينة لدى الشاب اللبناني، او هو رأي ممن

تلقوا و تابعوا دراستهم في جامعات غربية حيث يرون ان ليس البنت دائما من تصنع الخطايا بل غالبا ما تكون الخطيئة من حكم المجتمع الجائر فلِمَ نحاسبها عليه..؟

وبما ان العلاقات اللامشروعة خارج اطار الارتباط الرسمي محظورة ومرفوضة من قبل الطرفين ويمكن ان تؤشر الى نسفه فيما لو حدثت، استعرضنا امام المستجوبين جملة عوائق يمكن ان تحول دون الزواج بهدف معرفة رأيهم: هل الجنس وحده يزعزع العلاقات أم أن هناك عوامل أخرى؟ فبيّن جملة من الخيارات هي :

جدول رقم (5) توزع المستجوبين بحسب رأيهم للاسباب التي تحول دون التوافق الزواجي

العائق	الذكور	الاناث
فارق العمر	22 %	%10
فارق الدين	%32	%48
فارق البلد	%6	%0
فارق العرق	%0	%4
فارق التعليم	%24	%16
فروق اخرى	%10	%18
لا جواب	%6	%4

الملاحظ تقارب واضح بين كلا الجنسين في اختيار عامل الدين بنسبة مرتفعة باعتباره مؤشراً ممكنا لعدم التوافق في الزواج وسبب ذلك ارجعه المستجوبون الى اختلاف الثقافة الدينية والعادات والتقاليد التي تفرضها كل ديانة على اتباعها قد تنعكس سلبا على حياة الشريكين: في اي محكمة سيتم الزواج؟ تنشئة الاطفال

أيّة عادات اجتماعية تناسبهم اكثر؟ ولوحظ ارتفاع هذا المؤشر بشكل لافت عند الفتيات - خاصة المسلمات- حيث يُحظّر عليهن دينهن الزواج من غير طائفتهن الا اذا اتبع ملتهن واشهر "اسلامه" وهذا ما لايحدث، لذا تفضل الفتيات عدم الذهاب في علاقة غير مضمونة النهاية بزواج اذا كان الطرفان من دينين مختلفين.. وهذا ما اكده معظم المستجوبين في سؤالنا التالي : *هل توافق على زواج من شريك يتنمي الى طائفة غير طائفتك ؟ ليظهر ان (62 %) من الشباب قالوا لا مقابل (36 %) قالوا نعم (ممكن) في حين اشار (14 %) من الفتيات بنعم مقابل (86 %) منهن اجبن بلا. وهذا ان دل على شئ انما يدل على ان الزواج الداخلي بين ابناء المذهب الواحد او من المنطقة القريبة هو الرائج والاكثر تقبلا عن الزواج الخارجي وقليلون هم الذين يجرؤون نحو الزواج المختلط. ولعل سبب ذلك يعود الى احترام الشباب والشابات لرغبة آبائهم في ان يعيشوا حياة شبيهة بحياة آبائهم، وثمة سبب آخر يلعب دوره هنا في دفع المقبلين على الاخذ به وهو انهم يكونوا ملتزمين دينيا، حيث باحثو علم الاجتماع لاحظوا ان الافراد الاكثر تمسكا بديانتهم يهمهم ان يكون الشريك من ابناء ملتهم، نظرا لما تمليه كتبهم وتعاليمهم من تكريس عهد الله بالرباط المقدس ضمن الطائفة الواحدة وهكذا نفترض انه كلما كان الانسان اكثر التصاقا بجماعته الاثنية فكرا ومعتقدا واجتماعا، كلما خفّ وقلّ لديه الزواج خارجها، وكلما ابتعد الشخص عنها لايجد حرجا في ان يرتبط بآخرين من خارج ديانته، لهذا نجد كيف ان الزواج المختلط يكثر مع ذوي الاتجاهات الليبرالية والعلمانية

وكي لا نبقى على مستوى التنظير والرأي المبدئي، قاربنا الآراء المقدمة بطرح واقعي يتمثل في سؤالنا الشباب: ما هي ردة فعلك اذا تقدمت احداهن اليك

وطلبتك للزواج؟ هل تقبل او تحبذ الفكرة ليجيب (30 %) بنعم مقابل (20 %) بلا، بينما استغرب الآخرون السؤال ولم يبدوا رأيا صريحا وانما تعليقات عابرة مثل قولهم : «تظهر لنا كم هي جريئة/ اذا فعلت الفتاة مثل هذا الشيء تفقد احترامها/ لا يجب ان تفعل كي تبقى على قيمتها/ باعتقادي يجب ان تشوف البنت حالها .. لان الحلو بالبنت كبرياءها». ثم عاودنا وسألنا الفتيات: ما هو موقفك الشخصي في فكرة ان تبادر البنت لطلب يد الشاب في مجتمعنا، هل تؤيدين؟ 14 % اشرن بأنهن مع الفكرة، بينما (30 %) منهن كن ضدها، لسبب ان: " كل له دوره في الحياة وهذه الادوار مقدسة بين الاثنين وفق اصول/ الشاب في مجتمعنا لا يتخلى عن عقليته الشرقية ان تقدمت اليه واحدة سيظل ينظر الى تصرفها على انه شيء مستغرب وغير مقبول"، وفي الوقت الذي عبرت فيه اخريات عن تشجيعهن للفكرة انطلاقا من حق الفتاة في التعبير عن مشاعرها، وبأنها فكرة جيدة فيما لو كنا فعلا نؤيد التطور الاجتماعي، وبأنه مثلما لا يوجد هناك اختلاف بين الشاب والبنت في كثير من المسائل كالتعليم وقيادة السيارة والعمل، لماذا يكون هناك تمييز في هذه المسألة؟! نجد منهن من يرفضن الفكرة من حيث المبدأ باعتبار انه يخالف عاداتنا وتقاليدنا، وان فعلت البنت ذلك فقد يفقدها احترامها او يقلل من قيمتها او يحط من مستواها. حتى ذهبت احداهن بعيدا في توصيف الطرح بالقول :" ان قامت به الفتاة فهو: وقاحة وقلة ادب" .

يؤكد تباين الاجابات بين كلا الجنسين ما افترضناه مسبقا من ان شباب المجتمع اللبناني لا زال يعيش ازدواجية رأي وموقف، فمن جهة يشجع الافكار المستحدثة وقد ظهر ذلك صراحة في مسألة تقدم الفتاة لطلب يد شاب فهو بنظر البعض من قبيل : الانفتاح، وانه من حق الفتاة ان تعبر عن مشاعرها ورغباتها، وانه اذا كنا ننادي بالمساواة بين الجنسين فلما نقف عند هذه المسألة ونرفضها، وباعتبار ان كثيراً

مـن الشـباب يصعـب عليهـم المبـاشرة بعلاقـة فإنهـم يحبـذون فكـرة ان تتقـدم احداهـن و"تختـصر عليهـم الطريـق"(حسـبما عـبر احـد المسـتجوبين الشـباب المؤيديـون للفكـرة) في مقابـل ذلـك تُظهـر عينـة في مـكان آخـر تحفظهـا باعتبـار ان التقاليـد لا تسـمح بذلـك "تصـور أن يقـال بـأن فلانـة تقدمـت لفـلان وتزوجتـه، يـا ضيعـان الرجولـة" كـما علـق احدهـم .

3.1.4- هواجس الشباب: تطلع مشوب بالقلق:

إزاء صورة الواقع الماثل في عالم الشباب من حراك وطموح وتطلع توجهنا الى المستجوبين بأسئلة عامة بغية معرفة آرائهم فيما يتعلق بهم تجاه مجتمعهم منها:

1) ما هي ابرز اهتمامات شباب اليوم برأيك ....
2) ما هي ابرز مشاكل الجنس الاخر اليوم برأيك : ....
3) من المسؤول عن هذه المشاكل ....
4) ما هي المشكلة الاهم التي تقلقك اكثر من غيرها ....
5) إلامَ تطمح من اهداف في الحياة ....
6) كيف تنظر الى مستقبلك ....

بالتوقف عند الاهتمامات ظهر تباين ملحوظ بين الجنسين ففي الوقت الذي اعتبر فيه الشباب (الذكور) ان ابرز اهتماماتهم منصبة الآن على: نيل الاجازة والحصول على شهادة جامعيّة والسعي نحو العمل والمال والشهرة ولو بالهجرة لتأمين مستقبلهم وتكوين أسرة خاصة، اشار الجنس الاخر بأن اهتمام الفتيات اليوم يدور حول عالم الموضة والبرستيج الاجتماعي والاناقة والتسلية عبر الانترنت

والسهر والخروج لقضاء اوقات ممتعة. اما فيما يتعلق بالمشكلات التي تؤرق كل من الشباب والبنات، فهي متعددة لتنوع وجهات النظر:

- فالشباب يعتبرون مشاكل البنات تتلخص في : الغرور والكبرياء والعناد / الانفعال الزائد وقلة الوعي وعدم فهم الآخر / حب الظهور والغيرة والانانية وعدم الثقة بالنفس / عدم الصراحة والاحتيال / الغواية وحب المال / تقيدهن باعراف واهية والخوف من عدم الزواج،
- اما البنات فهن يجدن مشاكل الشباب في : تفكيرهم الدائم في الجنس/ اللامبالاة وعدم الجدية وعدم النضوج والاستهتار / الادمان / عدم الاخلاص / التهور والعنف والتعصب / عدم قدرته على تأمين حياته وتأسيس اسرة

واعتبر كل منهم ان هناك اكثر من طرف هو المسؤول عن هذه المشكلات، فقد ارجع من نسبتهم (58 %) السبب الى الاهل، فالدولة (بما تمثل من اجهزة ومؤسسات) تاليا (42 %)، فالوضع الاقصادي –ثالثا- برأي من نسبتهم (32 %)، يليه وسائل الاعلام (22 %)، فقلة الايمان (16 %) فالشباب انفسهم (18 %)..هذا فضلا عن اسباب اخرى مثل (الفقر/ التمثل بالغرب/ العادات / الصحبة السيئة / ..) وعن ابرز المشاكل التي يمكن ان يمر بها الشباب عمدنا الى مقاربة الموضوع بسؤال المستجوب عن المشكلة الاهم التي تقلقه فكانت اجابات متعددة:

- <u>ما يقلق الشباب</u> : عدم ايجاد عمل بعد التخرج/ عدم تحقيق طموحي/ عدم استقرار الاوضاع السياسية/ تدخل الاهل/ وصولك الى المكان الخاطئ بعد جهد جهيد/ غضب الله/ عدم تأمين حياة اسرية كريمة/ وغير ذلك

- <u>ما يقلق الفتيات</u> : الزواج من شخص غير مناسب/ الوقوع في الخطأ/ انعدام الصدق وعدم الصراحة/ فعل الحرام والفساد/ فقد عزيز/ الخيانة/ عدم القدرة على تأمين مستوى ميعيشي لائق/ الحرب/ الوحدة/ الفلتان الامني والاخلاقي ووضع البلد المضطرب/ ....

يلاحظ هنا ان ما يقلق الشباب يتعلق بمسائل مهنية اكثر منها نفسية واجتماعية وتبرز بدورها بشكل ملحوظ عند الفتيات وسبب ذلك يعود الى دور كل منهما في الحياة، فدور الشاب الدراسة ثم العمل وتأمين وظيفة مرموقة وحياة اجتماعية مستقرة، بينما الفتيات يقلقن من الوحدة وعدم الصدق واضطراب الاوضاع، ذلك ان في استطاعة الشباب عند اضطراب الاوضاع ان يهاجر او يتنقل من مكان لآخر بحثا عن الامان والمستقبل العملي بينما الفتيات لا يستطعن بسهولة المغامرة في الهجرة. وعلى رغم هذه المشاكل كيف يتطلعون الى مستقبلهم أبتفاؤل ام بتشاؤم؟ وما هي اهدافهم في الحياة ؟ عن ذلك ابرزت المعطيات النتائج التالية :

جدول رقم (6) توزع المستجوبين بحسب نظرتهم الى المستقبل

الجنس	تفاؤل	تشاؤم	ما بين وبين	لا جواب
ذكور	54 %	24 %	16 %	6 %
اناث	68 %	16 %	12 %	4 %

النظـرة الغالبـة مـن كلا الجنسـين هـي الى التفـاؤل منهـا الى التشـاؤم، فنصـف عينـة الشـباب (54 %) وثلثـي عينـة الفتيـات (68 %) يتطلعـون الى مسـتقبل زاهـر واعـد ومـشرق ومزدهـر.. مـما يعنـي ان اهدافهـم في الحيـاة يجـب ان يشـوبها الامـل والتطلـع لتحقيـق الطموحـات، ولكـن هـل هـي فعـلا كذلـك ام يشـوبها احبـاط وضبابيـة

وغموض ويأس من عدم تحقيقها؟ عن ذلك اظهرت المعطيات المؤشرات التالية:

- من اهداف الشباب: الاستقرار العائلي / بناء اسرة / تأمين الشيخوخة / حياة كريمة / النجاح والشهرة / وظيفة مرموقة / السعادة / ان احقق ذاتي / ان اكون مسؤولا وجديرا بالحياة.
- من اهداف الفتيات : العيش بسلام / الزواج السعيد / انجاز علمي / تحقيق طموحي / العمل المشرف / التزام المبادئ وعدم الوقوع بالانحراف / السياحة / السفر / الرفاهية

4.1.4- الشباب والعيب:

اين مفهوم العيب عند الشباب؟ في أيّة مسائل يتجلى بشكل صارخ؟ هل لازال هذا التابو Taboo الاجتماعي (القيم / المعايير/ .العيب .) معمولا به؟ عن ذلك قدمنا للمستجوبين اسئلة هادفة منها :

1) هل برأيك مفهوم العيب لازال فاعلا في اوساطنا الاجتماعية: نعم / لا، (اذا لا) لماذا.........................
2) اي الامور تعتبرها الاكثر خروجا عن عرفنا وتقاليدنا بالنسبة:

* للفتى...

* للشباب..

بينت المعطيات: ان اكثرية المستجوبين (66 %) من الذكور و(68 %) من الاناث

رأوا فاعلية واضحة لرهبة العيب مقابل (34 %) من الشباب و(30 %) من الفتيات لا يرين تأثيرا له. اي ان ثلثي العينة يقولون بأعتبار العيب ووجوده الهام في الاوساط الاجتماعية فهو وبحسب التعريفات عنه: منظومة متكاملة من المفاهيم الاجتماعية المتعلقة بسلوكيات البيئة التقليدية، ميزة هذه المنظومة انها ترتدي قوة القانون، ومصدر للتشريع الاجتماعي غير المكتوب، ولعل ابرز انواع ما نطلق عليه العيب يتعلق بسلوك المرأة الشابة وسلوك االرجل الشاب، (و احيانا الاطفال عندما يقومون بأعمال غير لائقة) لهذا حرصنا على ان نعرف رأي كلا الجنسين عن اكثر المسائل التي تعتبر معيبة بنظرهما، حول ذلك طلبنا من المستجوبين تحديد ما يعتبرونه معيبا سواء فعلته الفتاة او فعله الشباب (رأي الشباب بهم وبهن وكذلك رأي الفتيات بهن وبهم) لتتنوع الآراء في اكثر من سياق نعرض ابرزها:

- ✓ اعتبر (48 %) من الشباب ان من اكثر مواطن العيب بالنسبة للفتاة عندما تغادر منزلها مع شلة اصحاب لقضاء ايام بعيدا عن الاهل
- ✓ اعتبر (44 %) من الفتيات ان من اكثر الامور المعيبة بحق بنات جنسها ان تعود متأخرة الى بيتها ليلا
- ✓ (50 %) من الشباب رأوا من اكثر الامور المعيبة بحق انفسهم عندما يتمردون على ابائهم ويتركونهم وهم بحاجة اليهم وكذلك رأت من نسبتهن (46 %) هذا المؤشر معيبا اذا فعله الشباب بنظر الفتيات

يلاحظ ان اكثرية المستجوبين ركزوا على مسألة خروج الفتاة بعيدا او عودتها ليلا على انه امرغير مستحب ورغم التبريرات التي قدمت حول هذا الخروج (دواعي

العمل كممرضة في دوام ليلي او نادلة في مطعم او اعلامية في محطة تلفزيونية)، إلا ان الخط الاحمر بالنسبة للشباب عند الفتيات هو :« ان تذهب بعيدا عن المنزل لقضاء وقت ممتع مع شلة اصحاب، فبرأي بعضهم نحن لسنا في اوروبا او امريكا حيث التساهل في هذه المسألة متاح الى اقصى حدوده، وان يترك الشاب اهله برأي الفتيات دون الاهتمام بهم لهي مسألة مرفوضة، واللافت في معطيات هذا السؤال توافق رأي في بعض المسائل بين كلا الجنسين واختلاف رأي في مسائل اخرى، فهما (الشباب والاناث) اختلفا على مسألتي العودة متأخرة ليلا، حيث اكثرية الفتيات (44 %) يرفضنها دون اية ذريعة وخروج الفتاة بعيدا عن المنزل لا يحبذه الشباب مطلقا حيث بالنسبة ل 48 % الاكثر عيبا، اما عن توافق كليهما فكان على مسألة " ترك الآباء" (50 % و46 %) حيث هي مستنكرة ليس اخلاقيا وحسب وانما اجتماعيا ودينيا. كذلك تبين من الاجابات مسائل اخرى اعتبرها الجنسان من الامور المعيبة كقيام الشباب بأعمال مشبوهة من الاحتيال والنصب (بنظر 20 % من الفتيات و16 % من الشباب) وانتماء الفتاة الى تنظيم حزبي (حيث 12 % من الفتيات يرونه مستنكرا)، وأظهرت المعطيات ايضاً ان هناك مسائل اخرى معيبة بنظر الشباب: وهي : مساكنة البنات لشباب دون رابط شرعي/ تفحّش الفتيات في اللباس غير المحتشم الى درجة التعري/ الميوعة الزائدة عند بنات اليوم وخاصة الجامعيات...بينما رأت البنات عيب الشباب في ممارسة الجنس دون أية اعتبارات اخلاقية او دينية،(وان لم يمارسه يفكر دائما في هذا الموضوع ولا ينظر الى البنت الا كجسد ومتعة جنس) او ان يغير من أطباعه ويدخل عالم الصرعات ويصبح «شاذاً» او ان يعمد الى تغيير دينه.

وبعد هل ينبئ واقع الشباب عن تبدلات على صعيد تطلعاته وهواجسه وعلاقاته

مع الآخر؟ الواضح من كل المعطيات التي وردت ان الفردية والجماعية لا زالتا قيمتين موجهتين اصبحت قيمة موجهة الى حد كبير للسلوك الاجتماعي من الشباب أن بدا اكثر حرية في التعبير عن اختياراته المستقلة عن اختيارات الاهل خاصة في مسائل الارتباط والزواج والدراسة والعمل إلا أنه وفي لحظة ما بركت إلى الأخذ بنظام قيم عامله الاجتماعي سواءً كان من الأهل أو من المجتمع. لأن الملامح الاجتماعية الظاهرة الفردية لم تتكرس فعلياً بعد مع وجود قيم جماعية معتبرة.

* هوامش الفصل الثالث:

(*) اذ اعتبرت شريحة واسعة من الشباب اللبنانيين (77 %) في استطلاع اجرته المؤسسة الدولية للمعلومات حول الشباب والسياسة والطائفة (1997)، انعدام الحياة السياسية الديموقراطية في لبنان، وتضاؤل للعمل الحزبي نظرا لعدم اقتناع الغالبية بجدوى عمل الاحزاب ومرد ذلك الى التجربة السلبية معها خلال الحرب من جهة (حيث بعض الاحزاب استحالت ميليشيا عسكرية..) والى ان العمل الحزبي في لبنان لم يرتق الى مصاف الدول الديموقراطية المتقدمة وهذا ما جعل الاغلبية ترفض فكرة الانتماء الحزبي (83 % غير ملتزمين حزبيا، مقابل 16 % منتمين)

1) المشكلات الاجتماعية للاسرة..دراسة ميدانية حول اوضاع الشباب»، د.اسعد الاتات، مجلة العلوم الاجتماعية، منشورات معهد العلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان، العدد الثاني 1992

2) د.هشام شرابي،مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الاهلية للنشر، بيروت،

3) المشكلات الاجتماعية للاسرة..دراسة ميدانية حول اوضاع الشباب»، د.اسعد الاتات، المرجع نفسه

4) د.غسان يعقوب، سيكولوجيا النمو عند المراهقة، دار النهار للنشر، بيروت

5) «الشباب والمجتمع اللبناني وتقاليده»، (استطلاع للرأي)، المؤسسة الدولية للمعلومات (بيروت) 1997

6) لبنان على مشارف ثورة جنسية،(دراسة ميدانية بالعينة) اعدت لنيل شهادة الاجازة في الاشراف الصحي الصحي الاجتماعي، الجامعة اللبنانية، زحلة 2006

7) «الشباب والمجتمع اللبناني وتقاليده»، الاستطلاع نفسه،

8) لبنان على مشارف ثورة جنسية، المرجع نفسه

9) الشباب الجامعي اللبناني: تحقيق الذات بالاشياء الممتلكة والاستقلالية بالاشياء المرغوبة، (تحقيق واستطلاع رأي)، مجلة الصياد اللبنانية، 1/ 5/ 1987

10) تغير القيم في العائلة العربية، من سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية، منشورات اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا/ الاسكوا، بيروت 1995

11) تغير القيم في العائلة العربية، المرجع نفسه

12) تغير القيم في العائلة العربية، المرجع نفسه

13) «الجنوسة في فهم الشباب اللبناني» (ثبات في الاحكام وتبدل في المواقف) استطلاع للرأي، د.مامون طربية، نشرته مجلة اضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد السادس، ربيع 2009، بيروت، لبنان

فهرس الجداول